

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 41 SEPTEMBER - OCTOBER 1980.

العدد (٤١) - ذو القعدة ١٤٠٠ هـ السنة الرابعة - أيلول (سبتمبر)/ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠ م



الفصل

رئيس التحرير
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصل الثقافية

العدد (٤١) ذو القعدة ١٤٠٠ هـ السنة

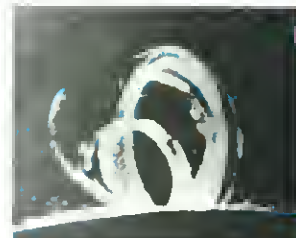
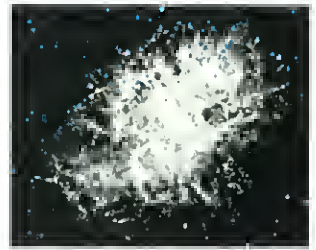
قُدِّمَ العدد

- ٤ من كتاب هذا العدد
- ٥ الحركة الثقافية في شهر
- ١٨ الرواية في الإسلام د. أحمد عمر هاشم
- ٢١ شعراء من السعودية «حسين سرحان» أبو عبد الرحمن بن عقيل
- ٣١ من أجل حركة نقدية أمثل د. وليد فصاب
- ٣٥ د. جلال العشري
- ٥١ (لقاء مع) عبد القدوس الأنصاري د. أحمد الخوار: إبراهيم عبد الله مفتاح
- ٥٤ رواية الخيال العلمي.. هل لها وجود في أدبنا العربي؟ د. نغم عطية
- ٦٠ عبقرية العرب: الخليل بن أحمد: عاشق العروض د. فتيحي سعيد
- ٦٤ أهمية القيادة في الإدارة د. نواف كنعان
- نظرة التفكر الاجتماعي عند ابن خلدون
- ٦٧ واغبيط.. واغبيط د. مصطفى المنهاج
- مظاهر البطولة في شعر الشاعر السوداني
- ٧٢ د. عباس محمود محمود
- ٧٨ صفحة منسية من التاريخ الحديث د. عثمان الداعوق
- ٨٢ روضة القيص (قصيدة) د. أحمد عبد السلام غالي
- ٨٣ الملف السري لإسرائيل «الإرهاب» (رحلة في كتاب) عرض وتقديم: د. إحسان عدي
- الحشرات السامة وعلاقتها بالإنسان (موضوع خاص) د. أحمد نبيل أبو خبطة
- ٩١ صالح عبد الله باعظم
- ١٠٠ الفن الحديث ... علامة استفهام د. حسن مطلق طافق
- ١٠٤ استغناء اللاجئين .. (لوحة وفنان) د. محمد فشان
- ١٠٧ سريلانكا .. جزيرة سيلان (من عادات الشعوب)
- ١١١ كتاب لم يكنه إس ولا جان د. عبد المحسن صالح
- ١١٩ الرسم الأمريكي الحديث د. نرجمة علي دويش
- ١٢٣ خماسيات .. (قصيدة) د. عثمان بن سيار
- ١٢٤ النابضات د. عبد الرحمن بدر
- البلازما .. الحالة الرابعة للمادة د. مهندس: مظفر صلاح الدين شعبان
- ١٣٠ مهندس: صبر صلاح الدين شعبان
- ١٣٤ الصرع .. أسبابه وأعراضه وطرق علاجه د. عبد الرحمن عيسوي
- ١٣٧ الربيع (قصيدة) د. زكي قنصل
- ١٣٩ جذور الخوف (قصة) د. محمد علي قدس
- ١٤١ لحظات السقوط (قصة) د. نرجمة: نمر سرحان
- ١٤٤ الإنسان الجديد (قصة) د. هدى جاد
- ١٤٧ رياض الأطفال (مطالعات في الكتب) عرض وتعليق: ماجدة يوسف إبراهيم
- ١٥١ دائرة معارف (مترجمة) د. د. د.
- ١٥٧ ردود قصيرة
- ١٥٨ كتب وردت إلى المجلة
- ١٥٩ مسابقة مجلة الفصل



★ من الكتب الصادرة عن
الإرهاب الإسرائيلي كتاب «فنان
ضباط قوات فرنسا الحرة خلال
الحرب العالمية الثانية. ماذا يروي
في كتابه المسمى «الملف السري
لإسرائيل: الإرهاب»؟ طالع
ص (٨٣) ★

★ دراسات الفلك
والكواكب والتجزم مع تقدم
التكنولوجيا التي ساعدت الإنسان
على فك طلاسم بعض الظواهر
تطل علينا كل يوم مجديدا .. طالع
ص (١٢٤) ★



★ إن القسم الأعظم من
المادة في العالم الذي يحيط بنا موجود
في حالة «البلازما» .. لماذا يرى
العلماء البلازما على أنها الحالة
الرابعة للمادة؟ طالع
ص (١٣٠) ★



أحمد عبد السلام غالي

- ★ من مواليد مكة المكرمة سنة ١٣٦١ هـ .
- ★ بكالوريوس العلوم العسكرية ٨٣ - ١٣٨٤ هـ .
- ★ حصل على دورات عسكرية في فروع تخصصه بسلاح الدفاع الجوي .
- ★ اختير عضواً في هيئة التدريس بمدرسة الدفاع الجوي بمجدة ما بين عام ١٣٨٥ هـ ، إلى أوائل عام ١٣٩٠ هـ .
- ★ قدم للقوات المسلحة مجموعة من الأناشيد الوطنية .
- ★ نشرت له الصحف والمجلات المحلية والعسكرية كثيراً من القصائد .



د . أحمد عمر هاشم

- ★ من مواليد بني عامر - محافظة الشرقية - مصر عام ١٩٤١ م .
- ★ دكتوراه في السنة النبوية .
- ★ عمل معيداً بكلية أصول الدين ، فمدرساً مساعداً ، ثم مدرساً ، ثم استاذاً مساعداً .
- ★ يعمل حالياً استاذاً مشاركاً في كلية الشريعة - جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة .
- ★ له عدد من المؤلفات والأبحاث .
- ★ اشترك في بعض المؤتمرات العلمية بجامعة الأزهر .



د . وليد فصاب

- من مواليد دمشق - سورية عام ١٩٤٩ م .
- دكتوراه في الآداب .
- عمل في حفل التدريس الثانوي والجامعي .
- له عدد من الأعمال في القصة القصيرة ، والشعر ، والنقد .
- يعمل حالياً استاذاً مساعداً في كلية الآداب - جامعة الرياض .



مصطفى عبد السلام المنجاء

- ★ من مواليد «أصيلة» - المغرب الأقصى عام ١٩٤٣ م .
- ★ ليسانس في العلوم الاجتماعية .
- ★ يعمل موظفاً بمصلحة التفتيش بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .
- ★ ألقى عدة محاضرات .. وكتب في عدد من الصحف المغربية .
- ★ له كتاب مطبوع عن المرأة المغربية والتصوف في القرن الحادي عشر الهجري .



زكي قنصل

- ★ من مواليد الأرجنتين - سوري الجنسية .
- ★ يجيد اللغة الإسبانية إلى جانب لغته العربية .
- ★ له مسرحية نثرية ، وعدد من دواوين الشعر .
- ★ في شعره روح أدب المهجر والمهاجرين .
- ★ يقسم في مدينة بيونس آيرس - الأرجنتين .

* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق * *

● في الوطن العربي

- سوق جديد للشعراء بالعراق على غرار سوق عكاظ.
- العثور على نصوص عربية وإسلامية بمدينة بصرى السورية .
- إصدار جديد لنداء الفیصل الثقافية .
- ندوة للخبراء العرب في النفط بالمغرب .
- خطة لتوحيد المصطلحات التقنية .
- كتاب جديد عن النكتة العربية .

● في العالم

- مسابقة دولية للقرآن الكريم بماليزيا .
- جامعة (نيوهان جوته الألمانية) تعد موسوعة لأدب الأطفال .
- كتاب عن (ابن سينا) يصدر في ألمانيا .
- معرض للخط العربي في فرنسا .
- كتاب عن الحضارة الأردنية يصدر في اليابان .



★ د. نبيلة إبراهيم سالم ★

★ د. محمد بن سعد ★

المحرمية

- «ذكريات باريس»، تأليف عبد الكريم الجهيمان، صدر ضمن سلسلة كتاب الشهر عن النادي الأدبي بالرياض.
- «الماسونية»، تأليف محمد صفوت السقا أميني وسعدي أبو حبيب، صدر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

- «نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة»، تأليف الدكتورة نبيلة إبراهيم سالم، صدر عن نادي الرياض الأدبي.

- «المعارضات في الشعر العربي»، تأليف الدكتور محمد ابن سعد بن حسين، صدر ضمن سلسلة «كتاب الشهر» عن نادي الرياض الأدبي.

- «السفاح والقمر»، مجموعة قصص قصيرة، تأليف أحمد شريف الرفاعي، صدرت عن الدار السعودية للنشر.

منشورات دار القيصل الثقافية



صدر عن دار القيصل الثقافية كتاب «التعليم الابتدائي - دراسة منهجية»، تأليف الدكتور سعيد محمد بامششموس ونور الدين عبد الجواد،

وهذا الكتاب هو الرابع ضمن سلسلة الكتب التي تنشرها الدار محاولة منها في خدمة الكتاب العربي والنشاط الفكري والعلمي.

يقع الكتاب في ٣٢١ صفحة من القطع المتوسط، ويناقش أهم مرحلة من مراحل التعليم بأسلوب علمي وموضوعي.

جامعة الإمام والكتاب الإحصائي

أصدرت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كتابها الإحصائي الخامس للعام الجامعي ١٣٩٩/٩٨ هـ، متضمناً لمحات عن ماضيها وحاضرها وأنشطتها العلمية والثقافية، مستخدمة في ذلك لغة الأرقام قرباً للحقيقة، وإسهاماً منها في ترجمة الحركة التعليمية في المملكة ومسايرة للنهضة التعليمية، إضافة إلى توفير الوقت للباحث وضم جديد مكتبة الدراسات الإحصائية.

مكتب رعاية الشباب والتقرير السنوي

أصدر المكتب الرئيسي لرعاية الشباب (بمائل) تقريره السنوي لعام ١٤٠٠/٩٩ هـ، أشار فيه إلى ما تم إنجازه في المنطقة من نشاطات مختلفة ثقافية، واجتماعية، ورياضية.

* كتب جديدة *

صدرت الكتب التالية عن دار الشروق بجدة :

★ «رحلة الحج إلى بيت الله الحرام»، تأليف محمد الشثيطي الجلي.

★ «معجم معاني مفردات القرآن الكريم»، للدكتور عبد الله عباس الندوي.

★ «البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية»، للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان.

★ «الكفاية الإنتاجية للمدرس»، للدكتور محمد مصطفى زيدان.

★ «عاطفة الحب بين الإسلام ووسائل الإعلام»، للدكتور عبد الله واصل.

كلمة

الدوريات السعودية

- لدى دراسي لواقع «الدوريات السعودية» بفئاتها الثلاث :
- العلمية .
- والتجارية .
- والعمل .

اكتشفت أن أكثر هذه الدوريات تعرضاً للضياع والانقراض والتلاشي هو «دوريات العمل» .. وتشكل الدوريات الحكومية وشبه الحكومية جزءاً كبيراً من هذه الدوريات ، سواء أكانت هذه الدوريات بمثابة دوريات خارجية ، نحاول أن تعبر عن طبيعة النشاطات المختلفة التي تضطلع بها الوزارة أو المصلحة أو الهيئة ، أو كانت عبارة عن دوريات داخلية تهتم بأخبار ونشاطات العناصر العاملة داخلها .

● وتتبعي لأسباب ودواعي هذه الظاهرة ، تبين ، أن هناك نظرة ظالمة نحو الدور الذي تقوم به الدورية في تسجيل الكثير من الوقائع والإجراءات والنشاطات والأخبار المتصلة بتلك الوزارة أو المصلحة أو الهيئة ، في الوقت الذي يشكك فيه هذا النوع من الدوريات شأنه شأن بقية الفئات الأخرى ، مصدراً هاماً من مصادر المعلومات بكل ما تنطوي عليه من مواد وتشتمل من أخبار وتعكس من «حركية» .

● إن مثل هذه المعلومات قد لا تكون مهمة عند صدورهما بالنسبة للقارئ العادي ، لكنها تعني رصيذاً من المعلومات الهامة للباحث والدارس ، وهي المعلومات التي يمكن أن ينتسب إلى هذه الوزارة أو تلك ، ويحاول أن يعرف شيئاً عن مراحل نظورها .. أو أساليب العمل فيها ، أو برامجها وخططها وأنظمتها .

● ولعل الباحثين والدارسين في مقدمة من يشعر بخسارة كبيرة ، عندما يكتشفون أن أجهزة الدولة - بصورة خاصة - لا تعتمد إلى الاحتفاظ بهذه الدوريات كجزء من تاريخها ، ومصدراً من مصادر الإعلام والأخبار عن النقلات المتعددة التي أتيج لها أن تدخل فيها .

● إن هذه الحقيقة تذكرنني بذلك الاصطلاح الذي تعارف المكتبيون على إطلاقه على المكتبة بأنها «ذاكرة الشعوب» فأنت لا نستطيع أن نطلب من إنسان .. أو مجتمع أو أمة أن تدرك ماضيها إذا هي لم تحتفظ بكل ما يمت إليه . ناهيك عن المعلومات المصدرة التي تعتبر جزءاً من عملية التوثيق الشاملة للخطوات الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تخطوها تلك البلدان .

● ونحن أحوج ما نكون إلى الاحتفاظ بكل ما يمت إلى تاريخ هذا البلد وممارساته بصلة .

هاشم عبده هاشم

جدة



★ النبسي ★

★ عبد الحق فاضل ★

العراق :

مهرجان للشعر

على غرار (سوق عكاظ) حيث كان يجتمع الشعراء العرب قبل العصر الإسلامي وقبل «سوق المربد» ، افتتح (مهرجان للشعر) ، وهو مهرجان عربي ، حضره شعراء من مختلف الدول العربية ، وقد أقيم بقصر الثقافة والفنون ببغداد ، أقيمت فيه أشعار بهذه المناسبة .

* كتب جديدة *

● «أخطاء لغوية» ، تأليف عبد الحق فاضل ، صدر عن

دار الفكر والنشر .

● «أبو الطيب المتنبي وظواهر القرد في شعره» ، تأليف الدكتور زهير غازي ، صدر عن جامعة البصرة .

● «أشكال الرواية الحديثة» ، تأليف دليم فان أوكونور ، ترجمة نجيب المانع ، صدر ضمن سلسلة الكتب المترجمة التي تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام .

● «الفنون الشعرية غير المعربة : العتابة والحراق» ، تأليف الدكتور رضا محسن القرشي ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون العراقية .

● «جاليات المكان» ، تأليف جاستون بشلار ، ترجمة غالب هلسا ، صدر عن منشورات مجلة الأقاليم العراقية .

● «شعر ربيعة الرقي» ، جمعه وحققه وقدّم له الدكتور يوسف بيكار ، صدر ضمن سلسلة كتب التراث عن دار الرشيد ببغداد .

خطة لتوحيد المصطلحات التقنية

وضع مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي خطة تفصيلية موحدة للمصطلحات التقنية ، وذلك في حقول العلوم الهندسية على مستوى الدراسات الجامعية في الوطن العربي . وقد تضمنت تلك الخطة نقاطاً عديدة أهمها :

- ★ تجميع المعجمات السابقة في أي فرع من فروع الهندسة .
- ★ محاولة جمع ما بذله وبذله المهندسون في مختلف كليات الهندسة في هذا المجال .
- ★ حث اتحاد المهندسين في العالم العربي للتعاون . وبذل أقصى الجهود للتعاون مع المكتب في هذا المجال .

ندوة للخبراء العرب في النفط

سينظم مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الذي يتخذ من (الرباط) مقراً له ، بالتعاون مع الجامعات العربية ، ندوة للخبراء العرب في النفط ، وذلك بغرض دراسة (مشروع المعجم العربي الموحد للنقطيات) الثلاثي اللغة عربي - إنجليزي - فرنسي ، الذي نسقه المكتب بناء على مشاريع معجمية أعدها اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية ووزارات النفط في كل من السعودية والعراق والكويت .

ربما يكون تاريخ تأليف وطباعة هذا الكتاب قديماً بعض الشيء ، لكن الكتاب يلبس بنفسه أولاً ، حدثتها ، فقيمتها تنبع من جودة مادتها وارتباطها العميق والمعاصر بحياتنا ، لذلك فإنني أعرض لهذا الكتاب من ناحية واحدة فقط هي الناحية التاريخية التي تهم أي إنسان عربي يلتفت على بعض المناطق في المملكة العربية السعودية .

يتحدث المؤلف في كتابه عن تاريخ مدينة عن بلادته هملان متضمناً لغة جغرافية عن الموقع والمساحة والحدود والسطح والمناخ ، ثم عن تاريخ بلاد زهران وعن الحقل الاقتصادي والنشاط الاقتصادي . ثم عن النشاط الاقتصادي .

● يبدأ الكتاب بالفصل الأول عن جغرافية بلاد

زهران حيث تقع أو تمتد من مرتفعات جبال السراة حتى سهولها الهلالية وسبخاتها المالحة معتدل لطيف ، ويتوقع المؤلف هذه البلاد مستقبل سياحي مزدهر من حيث أنها سوف تكون واحدة من مصايف المملكة العربية السعودية نظراً لقلة الرطوبة والحرارة .

● والفصل الثاني وهو الذي يهمنا في هذا العرض يتحدث عن تاريخ بلاد زهران حيث يبدأ المؤلف بالحديث عن أصل بلاد زهران في التاريخ القديم ، يقال إن زهران من الأزدي والأزد هاجروا من اليمن . . وتبدأ القصة من تاريخ الملك عمرو بن عامر ابن حارثة الغطريف الذي كان يلقب بـ (البهلول) و(مزقياء) . كان أعظم ملوك

مأرب وكانت الحدائق من حوله تروى عن طريق سد مأرب ، ويقال إن عمرو بن عامر خرج يوماً فوأي جرداً يحفر في سد مأرب فعلم أن لا بقاء للسد بعد الآن فعزم على الرحيل ودبر حيلة بخروج بها فاتفق مع ابنه أن يسلطه أمام الناس ، فكان ذلك ، فقال عمرو لا أبقى في أرض لظمت فيها وعزم على الرحيل وساع أملاكه لأشراف اليمن من حمير ، فقالت الأزدي لا تتخلف عنك يا عمرو ، فخرج معه ست وعشرون (٢٦) قبيلة تفرقوا بعدها إلى مناطق كثيرة .

وهناك رواية أخرى عن قصة الرحيل : يقال إن دولة سبأ ضعفت في عهد عمرو بن عامر فتغلب كهلان على سبأ وعاثوا فساداً وخرب السد وبدأت



- الكتاب : بلاد زهران في ماضيها وحاضرها .
- المؤلف : محمد مسفر حسين الزهراني .
- (مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة) .



★ د. عبد العزيز شرف ★



★ الشيخ محمد منبلي الشعراوي ★

عبد العزيز شرف ، صدر عن دار الكتاب المصري بالقاهرة ،
وأيضاً عن دار الكتاب اللبناني بيروت .
● « رحلة في أعماق الكلمات » ، ديوان شعري للشاعر فوزي
العنتيل ، صدر عن دار المعارف .
● « الفكر القومي المصري » ، تأليف الدكتور
عبد العزيز شرف ، صدر عن مركز النيل للإعلام .
● « الصحافة الصهيونية في مصر » ، تأليف الدكتورة
عواطف عبد الرحمن ، صدر عن دار الثقافة الجديدة .
● « الطريق إلى الله » ، تأليف الشيخ محمد متولي
الشعراوي ، صدر عن المكتب المصري الحديث .
● « الإعلام الإسلامي - المرحلة الشفهية » ، تأليف
الدكتور إبراهيم إمام ، صدر في القاهرة .

* كتب جديدة *

● « الأدب العربي - من خلال ظواهره وقضاياها » ، تأليف
الدكتور عباس الجراري ، صدر عن مكتبة المعارف المغربية
بالبريات .

مصر

* كتب جديدة *

● « المدخل إلى وسائل الإعلام » ، تأليف الدكتور

قومك ما قد حصل لنا فلا تكلمه
وتسمع منه شيئاً ، فأكد لهم ذلك
وحشى أذنيه بالقطن ، ثم بعد ذلك
دخل الطفل المسجد فرأى الرسول
يصلي بجوار الكعبة فجلس قريباً منه
فسمع كلاماً حسناً فلان قلبه وملك
عليه جوارحه ، فقسام الرسول
وذهب الطفل خلفه حتى بيت
الرسول ثم دخل عليه وقال له
... يا محمد إن قومك قالوا لي
كذا ... وكذا ... ، ثم أبى الله
إلا أن يسمعي قولك فسمعتة قولاً
حسناً ، فعرض الرسول عليه
الصلاة والسلام ، عليه الإسلام
فأسلم الطفل .
فعاد الطفل ودعا أهل بيته
إلى الإسلام فأسلموا إلا قومه
فنبأوا ، فعاد إلى رسول الله
يشكوه ذلك ، فقال رسول الله

إلى عبادة « ذو الخلصة وشجرة
العبلاء » ، ولكن جلالة الملك
عبد العزيز آل سعود أمر بهدم
وحرق هذه الأوثان سنة ١٣٤٤هـ ،
وفي عام ١٣٧٥هـ ، تكونت لجنة
حكومية ذهبت إلى جبال دوس
لازالة ما تبقى من صخور معبد ذو
الخلصة .

زهران في الإسلام

قدم الطفيل بن عمرو
الدوسي زعم زهران إلى مكة
المكرمة زمن الإسلام فقال له
رجال قريش لا تقرب من محمد
عليه الصلاة والسلام لأنه فرق
جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله
كالسحر يفرق بين الرجل وأخيه
وبين الرجل وأبيه وبين الرجل
وامراته ، إنما نخشى عليك وعلى

عدد دوس وانتشارهم في بلاد
زهران وسراة عمامة ، ولكن ليست
دوس قبيلة مستقلة عن زهران بل
إن دوس قبيلة من قبائل زهران
ويطن من بطونها .

زهران في الجاهلية

عبدت زهران أصناماً منها ذو
الخلصة في الجاهلية ويقال إن
الشاعر «مروءة بن أبي نضرة»
قد استقسم عند ذو الخلصة بعد
مقتل أبيه ، وكان يطلق على هذا
الصم الكعبة الجمانية ، وقد
أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم
في بداية الإسلام خمسين فارساً
فهدموه وأحرقوه ، وعندما اضطرب
الأمم في الحقبة الأخيرة من هذا
الزمن وساد الفقر والفوضى رجع
ضعاف النفوس من رجال دوس

الهجرة ، هاجرت الأزد برفقة عمرو
ابن عامر فنزلوا بماء غسان ثم
وادي عك حيث مات عمرو بن
عامر فنفق الأزد في البلاد .

نسب زهران

زهران قبيلة أزدية قحطانية ،
أنجب زهران بن كعب ستة
أولاد ، ومن نسلهم تكونت قبائل
زهران ، ومن نسلهم قبائل
بعض القبائل من السراة منسل
ببضان ودوس وهم مزارع كثيرة في
بلاد زهران وقد نزحوا بسبب
« الجذب كوترة » « سلب لؤه » « الرسلو »
محافظين على تبعيتهم وانما لهم
لقبائهم الأصلية في سراة زهران ،
ويلاحظ أن لفظ (دوس) قد ضفى
إلى حد على لفظ زهران في الجاهلية
وصدر الإسلام وذلك يرجع لكثرة



★ ثروت أباطه ★

★ د. الطاهر مكى ★

- تأليف الدكتور الطاهر مكى ، صدر في القاهرة .
- «عمار يا مصر» ، مجموعة قصصية للدكتور طه وادي ، صدرت في القاهرة .
- «هيب الفراشات» ، مجموعة قصصية تأليف هدى جاد ، صدرت في القاهرة .
- «تنويعات غير قانونية» ، مجموعة قصصية للدكتور أحمد أبو خاطر ، صدرت عن دار لوران للطباعة والنشر بالإسكندرية .

صدر عن المركز الثقافي الجامعي بالقاهرة الكتب الثاية :

★ «الشباب والحيرة» ، تأليف ثروت أباطه .

★ «تحديات سنة ٢٠٠٠» ، تأليف توفيق الحكيم .

- «اشتقاق الأسماء» ، تأليف أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، حققه وقدم له الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، صدر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة
- «نصوص منقولة عن كتاب قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» ، تأليف باغمرة اليمنى ، تحقيق الدكتور محمد عبد العال محمد ، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- «مصر الشاعرة» ، تأليف محمد عبد الغني حسن ، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- «به الأبيراء» ، تأليف محمد حبيب ، عماد الله ، صدر عن سلسلة كتاب اليوم في القاهرة .
- «الشعر العبد في المعاصر» ، مؤلفه ومدخل لقراءته ،

الحكمة والخطابة والرياسة وهو أول من أخرج الشمع ورسمي بالمنجنيق وكان به برص ، فهابت الناس تسميته به تقديراً له فقالوا عنه جذية الوضاح وجذية الأبرش ، وكانت له منازل بين الحيرة والأنبار ، وكانت تفد إليه الوفود وتحبى له الأموال . ومن الأسماء التي برزت في الإسلام من بلاد زهران أبو هريرة (رضي الله عنه) وجنادة ابن أبي أمية الأزدي والزهراني والحارث بن الطفيل وجندب بن عمرو بن حمه الدوسي وعمرو بن الطفيل الدوسي .

وليد سليمان
عمان - الأردن

وتتمة لتاريخ بلاد زهران لا بد لنا أن نذكر بعض الأشخاص الأمازيغ الذين لهم أثر في تاريخ البلاد ، فقد ظهر من بلاد زهران في الجاهلية من الشخصيات التاريخية جذية بن مالك بن غنيم بن دوس وكذلك حمه ابن الحارث بن رافع الدوسي ، وكذلك سواد بن قارب الدوسي . ومن شخصيته - جلميته بن مالك ، فقد ذكر الطبري في كتابه «تاريخ الرسل والملوك» أنه كان من أفضل ملوك العرب رأياً وأبهرهم مغاراً وأنشدهم نكابة وأظهرهم حزمياً ، وهو أول من اجتمع له الملك في أرض العراق وضم إليه العرب وغزا الجيوش ، ويعتبر كذلك من أشهر القدماء في

الجهل في بلاد زهران وسيطرت العصبية القبلية وضعفت الرابطة الاجتماعية - رابطة سواد بن قارب فكان القلق والخوف والخفاض مستوى المعيشة مما جعل السكان يلجؤون إلى بناء بيوتهم في أعالي الجبال وبناء حصونهم الحربية خوفاً من الغارات ، وقد استمرت الحالة حتى قيام عهد آل سعود ، وقد حارب آل سعود الأتراك ، وقد احتل بلاد زهران والفرس شخصيات قوية هو القائد بخروش بن عباس الزهراني الذي كان حجر عثرة أمام توسع الأتراك في منطقة عسير سراة تهامة ، وفي سنة ١٢٢٨هـ ، اشتبكت زهران وغامد من جهة مع جيوش الأتراك من جهة أخرى في القتلة فهزموا الأتراك شر هزيمة .

« اللهم اهد دوساً » ، فعاد الطفيل ومعه علم سواد بن قارب - منهم الكثرة ، قديم معه المالمدينة المنورة سبعون رجلاً من بينهم أبو هريرة (رضي الله عنه) وكان الرسول آنذاك في غزوة خيبر فقال إن الرسول أعطاهم من غنيمة هذه الغزوة ثم صحبهم معه . ولما أحرق الطفيل صنم مسروق بن حنظل - من بني سواد بن قارب - أن الأصنام لا تملك دفعا عن أي شيء وانضم الكثير منهم إلى جيوش المسلمين بعد فتح مكة ، وشاركوا في جميع الحروب بعد ذلك .

زهران في عهد آل سعود
قبل ظهور عهد آل سعود ساد



(بصرى) ، كميات كبيرة من النصوص العربية والإسلامية يعود تاريخها إلى ما قبل وبعد الإسلام ، كما اكتشفت العديد من النصوص النبطية واليونانية والرومانية ، مخفورة على قطع بيضاء وسوداء من الحجارة ، وتعود بعض الكتابات العربية التي عثر عليها إلى العهود الأموية والفاطمية ، وبعضها يعود إلى عصر الأيوبيين .

*** كتب جديدة ***

- «علم الجبال» ، تأليف الدكتور نايف بلوز ، صدر عن جامعة دمشق .
- «مدينة الإسكندر» ، مجموعة قصص تأليف إعتدال دافعن ، صدرت عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- «من أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ، تأليف محمد ابن أحمد المفضلتي ، اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازي طليمات ، صدر في سلسلة «مختار من التراث العربي» عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- «اليسار العربي» ، تأليف طارق إسماعيل وعمود فلاحه ، صدر عن دار النبراس في دمشق .
- «دمشق يا بسمه الحزن» ، رواية ألّفها الفضة الأدلبي ، صدرت عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- «الغزل عند العرب» ، تأليف هـ . ج . ك . فادية ، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني ، صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- سوف يصدر قريباً كتاب «الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة» ، تأليف الأستاذة سلاوي ، «موريس لومبار» ترجمة الدكتور عبد الرحمن حميدة ، الناشر دار الفكر في دمشق .
- «الانتقال» ، مجموعة قصصية للقاص صلاح دهيني ، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق .
- «حين تتمزق الظلال» ، مجموعة قصصية للدكتور بديع حق ، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب .

● « رجل في فقاعة » ، تأليف أحمد عادل ، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

● « الصحافة سلطة رابعة ... كيف ؟ » ، تأليف
الدكتور محمد سيد أحمد ، صدر عن دار الشعب بالقاهرة .

● «موسوعة العلوم الإسلامية والفلسفة المسلمين» ،
تأليف الأساتذة : دكتور بول غليونجي ، دكتور حسين مؤنس ،
دكتور جلال شوقي ، دكتور محمد علي أبو ريان ، دكتور محمد
محمود الصياد ، دكتور رؤوف سلامة موسى ، صدرت في
القاهرة .

● « تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل » ، تأليف
الدكتور أحمد السعيد سلمان ، صدر في القاهرة .

● « الخبيل الوافي والمستوفي بعد الوافي » ، تأليف
ابن سني بن زيدي ، في سنة ثمان مائة ، تحقيقه : د. بكر بن
علي المنيزي ، في المكتبة العلمية ، صيدلانية ، الطباعة
الاصرية ، القاهرة ، المكتبة ، الطبعة .

● «كتاب الافعال»، ج ٤، تأليف أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف، صدر عن المراقبة العامة للمعجمات العربية وإحياء التراث الإسلامي بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

● «نار تحت الرماد»، تأليف الدكتور مصطفى محمود،
صدر عن دار المعارف.

● «الفران لمّا تسمن»، مسرحية من ٣ فصول، تأليف
أنور زعلوك، صدرت عن مطبعة دار الشعب للصحافة
والنشر.

● «المغامرة الإبداعية - دراسة نقدية في أدب ضياء الشرقاوي»، تأليف محمد الراوي، صدر عن مطبوعات الكلمة الجديدة بالسويس.

میرزا محمد علی

العشور على نصوص عربية وإسلامية



★ د. بهاد المرسى ★

الكويت

* كتب جديدة *

- «الأصول الأدبية في كتاب البيان والتبيين»، تأليف الدكتور محمد بركات أبو علي، صدر عن دار الرسالة بعمان.

البحرين

* كتب جديدة *

- «التابع ينهض»، دراسة تُعالج الرواية في غرب إفريقيا، أعدتها الدكتورة رضوى عاشور، صدرت في كتاب عن دار ابن رشد.
- «أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة»، تأليف صبري مسلم حمادي، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- «الأسلحة والنقد الأدبي في النظرية والممارسة»، تأليف الدكتور موريس أبوناصر، صدر عن دار النهار للنشر.
- «نظرية النحو العربي»، تأليف الدكتور بهاد المرسى، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- «الحوار العربي الأوروبي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى»، تأليف الدكتور حامد ربيع، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- «مدام حرب»، رواية تأليف إفتان القاسم، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- «المرق» الصادر مع الريح»، رواية ألفها لامية الحمدان، صدرت عن دار الآفاق الجديدة.
- «في اللغة العربية وبعض مشكلاتها»، تأليف الدكتور أنيس فريخة، صدر عن دار النهار للنشر.
- «شموس مختلفة»، مجموعة شعرية للشاعر هاشم

* كتب جديدة *

- «الموشحات الأندلسية»، للدكتور محمد زكريا عناني، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية.
- «العرب والتحدي»، تأليف الدكتور محمد عمارة، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية.

- «خالد الفرغ - حياته وآثاره»، تأليف خالد سعود الزيد، صدر في الكويت عن شركة الربيعان للنشر والتوزيع.
- كما صدر عن الشركة نفسها كتاب «الموسيقى والغناء في الكويت»، تأليف أحمد علي.

السعودية

* كتب جديدة *

- «عباد الشمس»، رواية من تأليف سحر خليفة، صدرت عن دار الكاتب بفلسطين.
- «الجبل لا يأتي»، مجموعة قصصية للقاص زكي العيلة، صدرت عن دار الكاتب بالقدس.
- «النكتة العربية»، تأليف علي الخليلي، صدر عن دار الأسوار بعكا.
- «أنا... أنا... والقدس والمصر»، ديوان شعري للشاعر أسعد الأسعد، صدر عن دار الأسوار بعكا.

نافذة



★ أدونيس ★



★ د. صلاح الدين النجار ★

أطفال فلسطين يكتبون بالحجارة!!

أطفال فلسطين يكتبون التاريخ بالحجارة . فالحجارة وقنابل المولوتوف هي كتبهم وهي لعبهم وهي أدوات نضالهم ، بها يسطرون الصفحات المشرقة من النضال في تاريخ الإنسانية جمعاء .

تري ما الذي سمعه العالم عن نضال هؤلاء الأطفال؟

إن ما تسرب إلينا عبر متاريس العزلة والتعقيم الصهيوني ليس إلا شذرات قليلة ، ومع ذلك فهي نماذج من البطولة لم يسطرها التساويخ مثيلاً عبر الصفحات الطويلة التي سطرها لبطولات الشعوب .

كثيراً ما سمعنا عن الأبطال المقاتلين الذين يصدون للدبابات بالصواريخ أو بالقنابل ، ولكننا لم نسمع ولو حتى القليل عن أطفال يواجهون الدبابات والآليات بصدورهم عزلاء إلا من حجارة يحملونها في جيوبهم !!

إنهم أطفال فلسطين سواء أولئك الذين سقطوا شهداء في القدس ونابلس وحلحول وأبوديس وعنتا وطولكرم والخليل ورام الله أو الذين ما زالوا يواجهون جنود الاحتلال بالحجارة والعصي واختاف .

هل سمعنا عن طفل من جنين في السنة الرابعة من عمره واجه أحد جنود الاحتلال المدججين ببصقة لم يتراجع عنها رغم الترهيب والترغيب؟ وهل سمعنا عن طفل آخر من حلحول في الخامسة من عمره فذف سيارة الدورية العسكرية بصحن كان يأكل منه وهو يجلس إلى جانب أمه؟

وهل سمعنا عن الطالب المدرسي الذي انطلقت منه قنبلة مولوتوف على سيارة دورية مرت بمحاذاة؟ وهل سمعنا عن عشرات القتلى التي ألقيها أطفال النخبات على داوريات الاحتلال أثناء عبورها في نخبات الدهيشة والجلزون وبلاطه ونور شمس وقلنديا وغيرها من نخبات الضفة الغربية وقطاع غزة؟

وهل سمعنا عن العلم الفلسطيني الذي استيقظ جنود الاحتلال ذات صباح ليجدوه يرفرف فوق رؤوسهم بدلا من العلم الإسرائيلي الذي كان منصوباً على خيمتهم بالقرب من مخيم الجلزون!

تلك هي نماذج مما يكتبه أطفال فلسطين في الأرض المحتلة . الأطفال العرب الذين يكتبون البطولات هذه الأمة بالحجارة بدلا من الأقلام ويرسمون على تراب وطنهم بالدم بدلا من الألوان .

خليل السواحري
عمان - الأردن

شفيق ، صدرت عن دار ابن رشد .

● «من أجل الفرح أعلن كآبتي» ، مجموعة شعرية للشاعر عواد ناصر ، صدرت عن دار ابن خلدون .

● «زمان بلا نوعية» ، مجموعة شعرية للشاعر عبد الله البردوني ، صدرت عن دار العودة .

● «عيون» ، مجموعة شعرية للشاعرة كلثوم عرابي ، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

● «حول بعض مشكلات الدولة في الثقافة والمجتمع العربيين» ، تأليف الدكتور وضاح شرارة ، صدر عن دار الحداثة - بيروت .

● «المستطرف الجديد» ، وهو نصوص تراثية منتقاة بمعيار نفدي معاصر من كتب التراث الإسلامي ، إعداد هادي العلوي ، صدر عن دار الطليعة .

● «معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» ، وضعه الدكتور صلاح الدين المنجد ، صدر عن دار الكتاب الجديد .

● «الشعر المغربي المعاصر: من البدايات إلى الإمتداد» ، تأليف محمد بنيس ، صدر عن دار العودة .

● «قصص ١٩٨٠» ، مجموعة قصصية تأليف سعد البزاز ، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

● «حاشية على الاشتراق المعاصر» ، تأليف الدكتور نهاد الموسى ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

● «العروبة والعلمانية» ، تأليف جو ف مغيزل ، صدر عن دار الساقي - بيروت .

● «تاريخ الحركة العمالية والنقابية في لبنان ١٩٤٧ - ١٩٧٠» ، ج ٢ تأليف الياس البواري ، صدر عن دار الفارابي للنشر .

● «القرية اللبنانية - حضارة في طريق الزوال» ، تأليف أنيس فريجة ، صدر عن دار النهار للنشر .

● «خطبة تنبؤيات الطرقة» ، تأليف «أدوينس» علي أحمد سعيد ، صدر عن دار العودة في بيروت ، ويتضمن مقالات نقدية وأبحاثاً في الشعر المعاصر .

ماليزيا :

امسعال :

مسابقة دولية

عقدت في (كوالالمبور) مسابقة دولية لنسالة (القرآن الكريم) اشترك فيها عدد من القرنين من مختلف الدول الإسلامية ، استمرت ثلاث ليال ، وكان قد سبق هذه المسابقة الدولية مسابقة وطنية .

نادي للكتاب

رغبة في توسيع ونشر الثقافة الإفريقية وترويج الكتاب الإفريقي وتشجيع الأفارقة على القراءة ، فقد تقرر مؤخرأ إقامة (ناد جديد للكتاب الإفريقي) ، ولعل من أهم نظمته : أن على العضو المشترك شراء أربعة كتب سنوياً مع الحصول على كتاب هدية ، إصدار نشرة شهرية تتضمن أهم الكتب الإفريقية ، وقد جعلت (دكار) مقراً لهذا النادي .

● مصححة منمية للماء ●

تم تصميم وحدة ميكانيكية مستقلة ، خفيفة الوزن ، سهلة النقل ، لضخ المياه وتنقيتها . وبإمكان هذه الآلة القيام بسحب الماء من النهر أو البحيرة وضخه لأغراض الري أو الشرب . وفي الآلة ثلاثة صنادير (حنفيات) ، يعطي الأول ماء دون تصفية يمكن استخدامه في

●● شغل الزجاج على الخرطة ●●

أثبتت الأبحاث الحديثة التي قامت بها مختبرات فيليبس في بلجيكا ، أن الزجاج قابل للخرطة . فإذا قننا بنسخين الزجاج إلى درجة عالية من الحرارة يمكن لسكين آلة الخرطة أن تقطع الزجاج وتشكله كما هي الحال في المعادن . وطريقة شغل الزجاج على الخرطة لها أهمية كبرى في صناعة العدسات ذات القطوع اللاكروي والتي لا يمكن الحصول عليها بالطرق التقليدية .



«اليوم» و «النقد»

●● قياس الصوت دون صدئ ●●

قام العلماء في مركز الأبحاث الوطني في أستراليا ببناء غرفة لقياس الصوت (خزاناً) دون صدئ. ويتبع حجم الغرفة (٨٠) متراً مكعباً تغطيها من الداخل (٤٠٠٠) قطعة من مادة رغوة (البوليترتيان) التي تستطيع امتصاص ٩٩٪ من موجات الصدى .

وتستخدم هذه (الغرفة الصماء) في مقياس شدة ضجيج الآلات المستخدمة في المنازل أو المصانع .



★ ابن سينا ★

* أحدث الكتب *

● «سيرة حياة الطبيب والتكنولوجي والعالم الطبيعي البارز ابن سينا» ، تأليف بوخارد برنجس وسونيا برنجس ، صدر عن دار نشر «توينر» الألمانية .

ألمانيا :

موسوعة للأطفال

تقوم حالياً جامعة (نيوهان جوته) الألمانية بفرانكفورت بالإشراف على أول موسوعة لأدب الأطفال يتم الانتهاء منها عام ١٩٨١ م . ومن المعروف بأنه قد اشترك في إعداد هذه الموسوعة (٢٠٠) خبير ألماني وأجنبي بدأوا العمل في إعدادها منذ خمسة عشر عاماً متواصلة ، وتتضمن حوالي (١٠٠٠) مقال إلى جانب (٣٠) ألف مادة علمية .

سوريا :

معرض للخط العربي

أقيم في (باريس) معرض للخط العربي والخط اللاتيني ، وقد

تتصل فيما بينها بأنابيب . وقد ركب الآلة كلها على عربة مصنوعة من الفولاذ ولها عجلتان .

ويبلغ طولها ١٥٥ سم وعرضها ٩٥ سم وارتفاعها ٨١ سم . أما وزنها الكامل فيبلغ ٢٠ كغ فقط ، مما يسمح لشخص واحد أن يحركها وينقلها عن طريق دفعها .

أما الصنبور الثالث فيعطي ماء نقياً صالحاً للشرب ، وتبلغ طاقة الآلة (٢٥٠٠) لتر في الساعة . ويمكن للصنابير الثلاثة أن تعمل معاً ولكن بطاقة بمعدل تصفية أقل .

وتتألف الآلة من مضخة ماصة يشغلها محرك يعمل بالبنزين ، وأربع وحدات للتصفية

أغراض الري وتبلغ طاقة الضخ في هذه الحالة (٥٤٥٠٠) لتر في الساعة . أما الصنبور الثاني فيعطي ماء بعد تصفيته بحيث يكون

صالحاً للاستخدام في الأغراض العادية كالغسيل والتنظيف . وتبلغ طاقة الآلة في هذه الحالة (٥٤٥٠) لتر في الساعة .





★ دسنييفكي ★

★ سارتر ★

★ «المفكرون والدولة في المكسيك في القرن العشرين» .

★ «الدليل الأوروبي للإدارة العامة» .

● «تغلب على الألم» ، تأليف الدكتور روجيه داليه ، صدر عن تريفييس .

● «فرانسوا موريك» ، تحليل حياة هذا الأديب ، تأليف جان لاکوتير ، صدر عن سوي .

● «عنف الهدوء» ، مجموعة مقالات بقلم فيثيان فوريستر ، صدر عن سوي .

● «البوهاوس» ، تأليف كلودين هابلت ، صدر في باريس ، والمعروف أن «البوهاوس» مدرسة للتصميم المعماري بألمانية عرفت بهذا الاسم عام ١٩١٩ م .

● «هيلموت شميت والحزب الاشتراكي الديمقراطي» ، صدر عن دار النشر الفرنسية «فيار» ومكون من جزئين .

● «أسرار الفن المعماري المغربي» ، تأليف أندريه باكار ، صدر في باريس .

● «الأنماط السلوكية والفكرية في القرون الوسطى» ، تأليف جان فردون ، صدر في باريس .

● «الإبداع الفني عند دوستوفسكي» ، تأليف جاك كانوا ، صدر في باريس .

● «ولدت لكي أحياء» ، عنوان مذكرات الشاعر التشيلي بابلو نيرودا ، صدرت عن دار النشر جاليمار .

الكتاب

كتاب عن «الحضارة العظيمة في الأردن»

بالتعاون بين «دائرة الآثار العامة» في الأردن و «جامعة طوكيو» يجري الإعداد لإصدار كتاب ضخيم يحكي عن «الحضارة العظيمة» في المملكة الأردنية الهاشمية ، ذلك بهدف التعريف بالتراث الثقافي والحضاري في الأردن ، وسيشتمل على صور وشروحات عن مختلف المواقع والمباني الأثرية والتاريخية منذ أقدم العصور إلى الآن .

عرضت فيه لوحات عديدة تمثل مختلف أنواع الخطوط : الديواني ، الرقعة ، النسخ ، الثلث ، وكذلك لوحات أخرى من الخط اللاتيني للفنان الفرنسي روجيه درويه ، مع اعترافه بأنه لا يمكن له ، بحروفه اللاتينية المجردة ، منافسة الحروف العربية .

جائزة (سيمون بوليفار)

تقرر مؤخراً منح جائزة أدبية عالمية تحمل اسم «سيمون بوليفار» ، وذلك بمناسبة مرور الذكرى المئوية الثانية لميلاده ، وسوف تقدم كل عامين لصاحب كل نشاط فيه إبداع وقيمة رائعة تتفق مع المثل التي نادى بها (بوليفار) والتي تدعو للتأكيد على كرامة الإنسان وحرية وحقه في الرعاية

التيونسكو التي تتخذ من باريس مقراً لها ، وذلك في احتفال رسمي يشترك فيه من رشح لهذه الجائزة ، وكذلك تشارك فيه الدول التي يشترك أبنائها وكتائبها في المسابقة ، وستكون الجائزة مناصفة بين (فنزويلا) و (منظمة اليونسكو) إلا أنها لم تحدد بعد .

الاهتمام بسارتر

● «سارتر وسيمون» ، ذلك هو عنوان الطبعة الشعبية التي تتألف من عشرة أجزاء ، والتي تقرر إصدارها اهتماماً بسارتر وأعماله ، حيث تضم جميع أعماله الروائية إلى جانب أعمال رفيقة عمره (سيمون دي بوفوار) .

* أحدث الكتب *

● «حديث في يوم ١٨ يونيو (حزيران)» ، تأليف موريس شومان ، صدر في باريس ، تناول فيه مؤلفه اليوم الذي وجه فيه الجنرال الراحل ديغول منذ (٤٠) عاماً نداءً من الإذاعة البريطانية لجمع شمل أفراد الجيش الفرنسي لمواجهة جيش الاحتلال الألماني .

● «بورتريه جان جيونو» ، تأليف جان غرونيه ، صدر في باريس .

صدرت الكتب التالية عن دار نشر CNRS :

★ «صناعة الإعلام السياسي» ، سبعة أجزاء .

★ «المسرح الفني لمدينة موسكو ١٨٩٨ - ١٩١٧ م» .



★ يابلو نيرودا ★

★ سي. بي. سنو ★

إسبانيا

معرض لفن النحت

أقيم بمدرّيد معرض للنحات الإسباني «إدوارد شيليدا» ، عكس فيه مراحل التطور التي شهدتها فن النحت على يد هذا الفنان الذي يعد من أشهر فناني إسبانيا في هذا المجال خلال الثلاثين عاماً الماضية . ومن المعروف أن (شيليدا) ولد في عام ١٩٢٤ م ، ودرس فن العمارة ثم اتجه إلى فن النحت ، وقد فاز بعدة جوائز ، أهمها الجائزة العالمية لفن النحت عام ١٩٥٨ م ، في بينالي فيينا .

بريطانيا

وفاة الروائي «سي. بي. سنو»

توفي في لندن الروائي الإنجليزي «سي. بي. سنو» عن عمر يناهز الرابعة والسبعين ، وبوفاته ترك فراغاً كبيراً في الحياة الثقافية الإنجليزية ، فن المعروف بأنه قد احتل منزلة رفيعة في الحياة الأدبية لم يحتلها كاتب آخر بعد «ه. ج. ويلز» و «أرنولد بينت» إلا سي. بي. سنو ، وذلك لسعة اطلاعه وعقليته الموسوعية في شؤون الأدب والعلم وتعدد اهتماماته وتشعبها ، فقد كتب خلال حياته (٢٥) رواية و (٥) مسرحيات ، إضافة إلى مئات الدراسات الأدبية والعلمية والتربوية . وقد كان (سنو) عالماً في الطبيعة والعلوم الإنسانية ، من «سلسلة» العلماء «مضطرباء وأخوة» .

* أحدث الكتب *

● «البرلمان المنقسم» ، تأليف ميلاني فيلتيبي ، صدر في لندن .

* أحدث الكتب *

● «رسامو الطبيعة في أميركا ما بين عامي ١٨٢٥ و-١٨٩٩ م» ، تأليف بريرا نوفاك ، صدر في واشنطن .

● «دنيا الآخرين» ، رواية تأليف وليام تريفيور ، صدرت في لندن .

● «العوالم الأخرى» ، تأليف بول دافيز ، صدر في لندن .

● «مختارات من الشعر المعاصر ١٩٤٥ - ١٩٨٠ م» ، دراسة صدرت في كتاب مع مقدمة للدكتور دي. جي. انيريت عن مطابع جامعة أكسفورد .

● «نقد ثان للمستشرقين الناطقين بالإنجليزية وطريقة تصديهم» تأليف الدكتور عبد اللطيف الطيباوي ، صدر عن المجلس الثقافي الإسلامي بلندن .

أمريكا

وفاة ديفيد الكسندر

توفي في نيويورك الروائي الأمريكي الشهير (ديفيد الكسندر جريب) وذلك عن عمر يناهز ٦١ عاماً ، ومن المعروف بأن معظم رواياته قد تحولت إلى أفلام سينمائية مثل رواية : استعراض المغفلين . من أهم أعماله «حلم الملوك» و «وظل أخي» و «أصوات العظمة» .

للمرواية في الإسلام أهميتها القصوى ، في نقل أشرف العلوم وأفضلها وأهمها ، وكان للمرواية في الإسلام ، وفي علم « أصول الحديث » بصفة خاصة ، خصائص تميزها عن غيرها ، وسمات محددة انفردت بها .

المرواية

لم تتمتع بالقداسة والإكبار في النفوس ، ولم يكن لها من الأثر البالغ الذي للقرآن الكريم والحديث الشريف . فلهذين الأصلين الشريفين — الكتاب والسنة — أثر عقدي وروحي في نفوس المؤمنين أنها يتابع الهدى والرشد والحكمة ، ودستور إلهي سماوي ، فكان لزاماً عليهم أن يصونوها لأنها يحتويان على سعادتهم دنيا وأخرى .

● ثم إن الألفاظ اللغوية ، لا تقع تحت حصر ، فلو حاول العلماء تدوين كل كلمة ، وكل اشتقاق عن طريق الإسناد ، لوصل بهم الأمر مدى لا يحصى .

● وكان بعض علماء اللغة ليسوا في دقة المحدثين الذين بلغوا في التحري والضبط والإتقان مدى بعيداً .

● وبعض علماء اللغة ، أخذ عن الكتب والصحائف في العصور الأولى ، ولم تكن يومئذ منقوطة ولا مشكولة ، إلا ما كان في القرآن الكريم فقط .

الموازنة

وليس معنى هذا أن نفقد الثقة بتلك العلوم ، ولكن المراد توضيح اختلاف النظريتين عند الموازنة ، فالمحدثون نظروا على أنه دين وتشريع له قداسته ، وأما غيرهم فلم تصل نظراتهم فيما ذُوتوه ما وصلت إليه نظرة أهل الحديث .

لقد تميزت الرواية عند المحدثين بالإسناد المتصل ، وبنقطة الراوي ، وبخلو المروي من أي شذوذ أو مخالفة ، ومن أية علة من العلل . ولم يُعَنَّ العرب — قبل الإسلام — بتصحيح الأخبار ، وتمحيص المرويات والعناية الكاملة بها .

وما ذلك إلا لأن مروياتهم لم يكن لها من القداسة ، ما يدعو إلى ذلك ، ففيها الأساطير ، والأحاديث المختلفة .

أما الرواية في الإسلام ، وفي الحديث بصفة خاصة ، فقد شتدَّ العلماء فيها ، وقعدوا لها القواعد ، وصاغوا لها الشروط ، بعناية فائقة تعتبر أدق ما وصل إليه النقد في القديم والحديث .

ولم تبلغ الرواية في العلوم الأخرى شأواً ما بلغت رواية الحديث ، ولم تَلَقَ من العناية مثل ما لقيته لدى المحدثين ، من دقة التَّحْقِيق ، وتمحيص المرويات .

ولم يتمسك رواة العلوم الأخرى بالإسناد طويلاً ، كما تمسك به المحدثون ، فلم نر لعلماء اللغة مثلاً مُعْجِزاً مُسْتَنْدَداً ، كما هو الشأن في صحيح البخاري ومسلم .

بل إن ما جمعه علماء اللغة وغيرهم ، لم يكن كله في درجة واحدة من الثقة والصحة ، فقد تعرض للتصحيف ، وتسلل إليه الوضع والتحريف ، وحامت حول بعضه الشكوك والشبهات ويرجع ذلك إلى أسباب ، يمكن إجمالها فيما يأتي :

● إن سائر العلوم الأخرى واللغات ، باستثناء القرآن والسنة

فجب الاسلام

المقيدة لمطلقه ، الشارحة لأحكامه . . . كما أنت السنة بأحكام لم يرد نص في القرآن عليها ، كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وغير ذلك . فكانت السنة بهذا متممة لأحكام القرآن ، ومطبقة لما فيه ، وجاءت مرتبتها بعده مباشرة ، لهذا كله ، كان الطريق الذي يصل بنا إليها — وهو الإسناد — له نفس الأهمية ، إذ لولاه لما عثر طالب الحديث على طلبته ، ولما وقف المسلمون على أحكام دينهم مفصلة واضحة . وبالإسناد يمكن تحقيق الأخبار ، ومعرفة ما يقبل وما يرد منها . كما يستطيع طالب الحديث أن يقف على درجة كل قول أو فعل أو تقرير أو صفة عما وردت به السنة من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف أو ما إلى ذلك . وبالإسناد يمكن صيانة السنة وحفظها من الدس والتحريف أو الوضع والتبديل أو النقص أو الزيادة .

وبالإسناد — أيضاً — تدرك الأمم والشعوب درجة السنة وأنها قد ثبتت بأدق طرق النقد والتحقيق ، التي لا تعرف الدنيا لها مثيلاً ؛ لأن الإسناد من خصائص الأمة الإسلامية وهذا يرد دعاوى المبطلين وشبههم التي أثاروها حول صحة الحديث الشريف ، وحسب الإسناد فضلاً أن الله حفظ به الدين من تحريف المبطلين .

منزلة الإسناد

ولما كان للإسناد هذه المنزلة ، وهو العمود الفقري « للرواية » فقد

وتبين لنا الفرق واضحاً بما صنعه ابن جرير الطبري في كتابه « التفسير » حيث نحزى الدقة في الرواية أكثر ما صنع في كتابه « التاريخ » . وما ذلك إلا لتغاير النظرتين . هذا بالإضافة إلى ما أمر به المسلمون في القرآن الكريم ، من قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ . (سورة الحجرات — الآية ٦) .

وقوله تعالى :

﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴾ . (سورة الإسراء — الآية ٣٦) .

وما ورد في السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، من التحذير من الكذب ، يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « إن كذباً علي ليس ككذب علي أحد ، فمن كذب علي فليتبوا مقعده من النار » رواه الشيخان .

ومن أهم ما تميزت به الرواية — عند المحدثين — « الإسناد » وللإسناد أهميته في تمحيص الأخبار وتوثيقها ، وتمييز صحيحها من ضعيفها .

وإذا نظرنا إلى السنة الشريفة ، وجدناها تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم ، فهي المفصلة لمبهم ، المفصلة لمجمله ،

حث الشارع على طلب الإسناد، وحض المسلمين على تتبعه، من ذلك : ما رواه الحاكم وغيره عن سطر الوراق في قوله تعالى : ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : إسناده الحديث ، وفيما أخرجه مسلم : قال ابن المبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . وقال الإمام أحمد : طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف وإلى جانب حث الشارع الحكيم عليه ، فقد قيض الله له ، الأئمة الثقات الضابطون العدول ، الذين أفنوا أعمارهم في خدمته ، وكان الإسناد ، بحق من خصائص الأمة الإسلامية ، يقول ابن حزم :

« نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل ، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود ، ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم ، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً ، وإنما يبلغون إلى شمعون ونحوه . وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط . . . وأما النقل بالطريق المشتبهة على كذاب أو مجهول العين ، فكثير في نقل اليهود والنصارى . » وقال أبو علي الجبائي : خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها : الإسناد ، والأنساب والإعراب .

وقد حدد علماء مصطلح الحديث قاعدة لقبول الرواية ، وهذه القاعدة تتلخص في كلمة واحدة هي : « الثقة » . والمراد بالراوي الثقة : أمران : الأول عدالته ، والثاني ضبطه . فأما شرط العدالة ، فهو لتحقيق كون الراوي ثقة في دينه ، وأما شرط الضبط ، العاقل الذي سلم من أسباب الفسق وخوارم المروءة .

وذلك بأن يعرف بالصلاح والتقوى ، فيمثل ما أمر به ، ويحترز ما نهى عنه ، فلا يقترب كبيرة من الكبائر ، ولا يكون مصداً على صغيرة من الصغائر ، ولا يكون صاحب بدعة ؛ لأن من شأن المبتدع أن يميل إلى بدعته ، ويسعى في نصرة مذهبه ، فلا يؤمن الكذب عليه . وقد حذر الله تعالى من أخبار الفاسق فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ وفيما رواه البيهقي من حديث ابن عباس : « لا تأخذوا العلم إلا ممن تقبلون شهادته » وعن ابن سيرين : « إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » وفيما رواه البيهقي عن النخعي قال : كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمعته وإلى صلاته وإلى حاله ثم يأخذون عنه . والراوي الضابط : هو اليقظ الذي لا يغفل والحافظ إذا كان يروي من

حفظه ، الضابط لكتابه من التبديل والتغيير إن حدث من كتابه العالم بما يحيل المعنى إن روى بالمعنى . ومتى كان الراوي عدلاً ضابطاً على نحو ما سبق سمي : « ثقة » فتجب الطمأنينة إليه ، وقبول روايته .

وهكذا بالعدالة والضبط ، يصبح « الراوي » في درجة القبول . فينظر إلى « المروي » بعد هذا ، فإذا تحققت شروط القبول فيه بأن سلم من « الشذوذ » أي لم يخالف الراوي من هو أوثق منه وأرجح ، وسلم من « العلة » أي لم يكن فيه قاذح خفي ، عندئذ يصبح المروي في درجة القبول . فينظر في « الرواية » فإذا كان الإسناد متصلاً سالماً من الخلل ومن العلل ، ترجحت صحة الحديث وكان مقبولاً .

وبهذا ندرك كيف قامت قوانين هذا العلم ، على قواعد دقيقة في النقد والتوثيق ، توجب الثقة المطلقة في السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد اجتهد المحدثون في « الرواية » فحفظوا أمهات كتب الحديث ، حديثاً حديثاً ، وحرفاً حرفاً ، ونقدوا كل راو ، وقارنوا بين رواياته بعضها مع بعض ، وقارنوا بين رواياته وروايات غيره ، فإن عثروا في نقدهم لراو من الرواة على شبهة في صدقه وعلموا أنه وقع منه الكذب في شيء من كلامه هو ، رفضوا روايته وردوها ، وإن لم يعهد الكذب عليه في الحديث .

وإن وجدوا في الراوي خطأ كثيراً ، أو كان حفظه غير جيد حكموا على روايته بالضعف وإن كان صادقاً وورعاً ولا طعن في سيرته وذلك تخافة أن تكون ذاكرته قد خانت .

فلم يكتفوا بجانب الصلاح والتقوى فحسب ، ولا بجانب الضبط وسلوكه ولكن حفظه قد نجونه وضبطه غير قوي .

وقد لا نجونه ذاكرته ولا حفظه ، ولكنه غير عدل ولا صادق ولا صالح ، فلذا كان لا بد من مراعاة الأمرين معاً .

وبتلك القواعد الأصلية ، والقوانين الدقيقة ، حرر المحدثون ورجال السنة أصولهم التي وضعوها كموازين لنقد الرواية ، وحققوا قواعدهم بهمة عالية ، وبأقصى ما في الوسع البشري ، حافظاً على السنة ، واحتياطاً في الرواية ، فكانت قواعدهم — بحق — أقوى القواعد للإثبات التاريخي وقد نسج على منوالهم كثيرون من علماء اللغة والأدب والتاريخ وغيرهم فكانت قواعدهم وكان هذا العلم « علوم الحديث » أساساً لكل العلوم ، وكان المشعل الذي أضاء الحياة أمام النقد والتحقيق .

وفتنا الله تعالى لخدمة الإسلام والسنة إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

شعر من السيرة عودية



سرحان

(١٣٣٤ - ١٠٠٠ هـ)

السيرة

بقلم : أبو عبد الرحمن بن عذيل

الا تراني ضاحكاً فاي ظن؟

أما علمت «طزقي» من الزمن

فالطزقة من مشافهة العامة بادية وحاضرة، ولم يكن حسين ليستعمل هذه المفردة لجره المشافهة لولا أنه درس والتقط ووجد في العباب - أو غيره من المعجمات - أن الصنعاني نقل هذه الكلمة عن العرب .
وقال حسين :

تطوي السباريت لا حر فتعلمه

كلا ولا أنت عن مثواك بالداري

وقد استعمل كلمة السباريت كثيراً وهي من مشافهات البادية اليوم، ولكن حينئذ لم يستعملها إلا عن وعي بفصاحتها وصحتها، لأنه وجدها في المعجمات جميعاً لسرود على وزن زنبور بمعنى القفر .
والدليل على وعيه لذلك أنه استعمل مفردتها في شعره، وعامة البادية لا تستعمل المفردة .

وعامة البادية والحاضرة يقولون : « جاء فلان بتيلح » إذا كانت مشيته عسناً انبساطاً وفراغاً يال !

وها هو ابن سرحان يستعملها فيقول :

« إذا تبجح لم تفرح به قدم » .

ولكنه لم يأخذها مشافهة، بل أخذها عن خبرة لغوية ودراسة والتقاط، بدليل أنه علق على هذا الشطر وقال :
« مأخوذة من البدحة وهي الأرض الواسعة » .

قال عنه علامة الجزيرة حمد الجاسر :

« وهو ابن البادية أمضى زهرة شبابه وريعانه وعهد كهولته متنقلاً في مراتعها ومرتاعها، فبدت سمات تلك الصحراء بارزة في شعره، في جزالته وفي صدق تعبيره وفي أسلوبه وفي استعماله كلمات يظنها قارئ شعره مما تعمق الشاعر في البحث عنها في معجمات اللغة، بل من عووض تلك الكلمات .
وما هي - والحق يقال - سوى ما أوحى به الفطرة ووعته الذاكرة وحفظته بعد أن تلقفته مشافهة لا دراسة ولا التقاطاً بغية الإغراب من معجمات اللغة، مما يضطر قارئ شعره إلى الاستعانة بالقواميس » اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : أما أسلوبه ومادة شعره فلديك حديث يأتي .
وأما لغته فلأأخذها من تحوالة في الصحراء بين البادية مشافهة دون دراسة أو التقاط من المعجمات كما يزعم شيوخنا أستاذ الجبل حمد الجاسر .
ذلك أن لغة البادية قد فسدت منذ أماد وآباد، ولا يجوز لأديب عالم كالاستاذ سرحان أن يأخذ عامية البادية مشافهة دون دراسة أو التقاط من المعجمات .
والبادية عاجزة عن إعطاء حسين سرحان لغة فصيحة كالتي لجدها في شعره ونثره .

والى هذا فحسين سرحان من المعنيين بمتن اللغة العربية ونصريفها، وقد سمعت أنه حل مستغلق « لسان العرب » في أكثر من قراءة !
وإن وجدت عند حسين سرحان ألفاظ فلالل جداً من مشافهة البادية : فإنه في النهاية لم يستعملها إلا عن خبرة لغوية .
خذ مثال ذلك قوله :

أن الزغب بمعنى : الشعيرات الصغرى على ريش القرخ ، أو صغار الريش ولبنه .

★ ★ ★

وقد بسأت نفسي على الشيء من ثرى

جديب ومن روض تكهل أرض

وحسين لا بردنا هنا إلى مشافته ، بل بردنا إلى شواهد اللغويين من بطون المعجمات فيقول :

« بسأت : ألفت » . قال مؤرج السدوسي :

بسأت بالشيء حتى ما أراع به

وبالمصائب في أهلي وخلاني

★ ★ ★

يا رب زنبقة فضت براعمها

تضاحك النجم في طخياء ديحور

فأبـة مشافهة نجد هذه الألفاظ القاموسية ضمنها ؟!

إذن فحسين سرحان لم يستوح مفرداته من مشافهاته في البادية ، وإنما كان يستحيي ما وأده الاستعمال وحفلت به المعجمات - إما عن بحث ، وإما من ذاكرته بعد قراءة جادة لمتون اللغة وشواهدا . فإن وجدت من مشافهاته لفظاً لا تأباه اللغة (إما نصاً ، وإما مجازاً) فإنما استعمله غير معتمد على المشافهة وإنما عمدته خبرته اللغوية .

وسواء تعمد السرحان الإغراب في اللغة أم لم يتعمده : فإن لغته ليست كلها من السهل الذي لا يحوج المثقف إلى قاموس .

ولكنه لم يكن متفهماً بجند عشرات الألفاظ الغريبة في صعيد واحد ، وإنما كان ينحول قراءه باللفظ الغريب الفصيح غير الحوشي ، ويعمى على الغرابة أحياناً يصباغته الأدبية الممتعة ، وهذا صنيع يشكر عليه ، لأنه يرتفع بمستوى الأديب عن اللغة العادية .

وما بذلك على استعماله عن خبرة لغوية أنك تجد له استعمالات لا نشك في أنها خاطئة ، ثم بعد البحث تجد أنها مستعملة عند العرب كتعديته للأفعال التالية :

وفي التحية حب غير مصطنع

يدري نقاوته من كان يدريني

★ ★ ★

فلسطين نادت فاستجاب نداءها

بها ليل لا يغشى الهوان فناءها

وما لا يأباه القياس استعماله أثار في قوله :

« وأنت ببطار أثار وأشعار »

وقد استعملها كثيراً .

وقال :

« جور يستهين الخطب مثلي »

ولم أجِد في اللغة تعدياً استهان مباهرة ، ولعل عند الأستاذ سرحان نقلاً عن العرب بذلك فهو لقف نقاب .

وقال الأستاذ حسين :

ولي سويثال تعينني إجابته

إن كان يعنيك ما قد صار يعينني

وقد علق على ذلك بخبرته ودراسته فقال :

« تصغير سؤال من عندي ، فإن حظي به سابق فهو المجلى ، ولا لزوم للإدعاء » ! .

ومشية التبذح منصوح عليها في المعجمات ، ولكن حسباً يضيف إلى الالتقاط من المعجمات الدواسة الواعية ، إذ بوضوح الاشتقاق لهذا الاستعمال . وفي مشافهة البادية كلمة « صيد » . وقد قال سرحان :

نحدو على أجمالنا في الصيد

ولا نبالي بالخطوب الرصد

ولم يكن ليستعملها لولا أنه وجد في المعجمات : أن الصيد بمعنى الفلات لا ينال ماؤها ، لأن الصيد بمعنى السراب في الأصل . ولم يورد لفظاً واحداً مقتباً فيه بالمشافهة لغوام البادية دون الرجوع إلى المعجمات .

وإنما أورد لفظاً من عامية الحاضرة في الحجاز متطرفاً به واضعاً له بين فوسين وهو لفظ « طفران » في قوله :

« لا تمسقينى فقد أصبحت طفراناً »

هذه ألفاظ فلانل نعد على أصابع اليد نوهم بأنه أخذها مشافهة من البادية . أما جمهرة لغته فهي مما لا يوجد في مشافهة البادية اليوم وإنما يوجد في مشافهة البادية في عهد الأصمعي وهي مما لا يفهمه العادي دون رجوع إلى الفاموس ، ولو وجدنا له الفاظاً من لغة البادية اليوم ، لا أصل لها في اللغة ، لقلنا إن لغته من البادية مشافهة ، ولكن هذا قدحاً في لغته لا مدحاً لها . ولنذكر نماذج يسيرة من هذه الجمهرة الكثيرة . يقول في تصيده « بيع الشعر في سوق الكساد » :

مضى راغباً بالشعر يحسب أنه

يسوق الدراري أو يقود العرمرما

بمؤتلق المعنى مدل بحسنه

ترى القدر منه يستفرك توأما

تعارضه مدا فيأتر ديمة

وتعارضه حدا فيهتر عسدا

وعاد ولكن ليس لله دره

أجسوه بعد المري صاباً معلقاً ؟!

★ ★ ★

قالا : « لما » لك جد

« م » هذا الدهر فيك وأنت هازل

★ ★ ★

إن الحجي لفتنة من الفتن

لا « يطبي » بأي سوم في الثمن

★ ★ ★

كانها مثل أئاف حد

في رمدد للعيش بعد رمدد

★ ★ ★

وغدوت ضهدة كل شيء

من مكان أو زمان

وهذا حين نفسه يدل على دراسته لا على مشافهته فيقول :

« ضهدة كل شيء : أي بقطهده كل شيء » .

★ ★ ★

جنت مثل الفرخ لولا أنني

عاطل من ريشة والزغب

وليس في مشافهة البادية اليوم :

أما أسلوبه في تركيب الكلام - دون أسلوبه في طرح الموضوع - فيعني به الدكتور بكري شيخ^(١) أنموذجاً للبداءة بناء على شواهد من قصيدته «بيع الشعر في سوق الكساد».. والمراد بالبداءة هنا بداءة العرب في عهد الأصمعي وليس في عهد الشاعر.

وحكم الدكتور بكري شيخ من باب تعميم الدعوى على نماذج مختلفة، وهو يوحى بأن ثقافة الشاعر من معين واحد. وهذا قساد في التصور. وأنا أرى أن للشاعر أكثر من أسلوب يختلف بتنوع ثقافته. فهناك بداءة الأسلوب في الأغلب بناء على اتساعه في اللغة كقوله:

يقولون هان الشعر عندك وارتخت

مرائر منه كن بالأمس حصدا

وبايته عن شناة وتركته

طليحاً تعاطاه الزعانف مفردا

★ ★ ★

وقالوا تجارب وقالوا غرس

وفد عاد خلواً بعد كظ وطنها

احكك جنبتي بالليلي فلا أرى

فاثراً مها تحمط نايها

وتخترش الأيام بي فكائي

على هيدباها ظلها أو سحابها

فهذا شبيه بأساليب العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ثم نقرا قصيدته «الإنسان والفضاء»:

أنغزو السماء وأنت الضميف

وأنت الأسيف لما أجهلك

.. إلخ .. إلخ.

فتحس أنك تقرأ شعر الفحول في زهرة العصر العباسي.

وقصيدته «هموم» تذكر بالشعر الجزل في ذلك العصر. وكذلك قصيدة «بذل الروح».. وقصيدته «نوديع» على نسق شعر وصف الطبيعة في الأندلس وصقلية، وقد أعاد نشر هذه القصيدة في ديوانه الأخير مع اختلاف في الترتيب.

ويكفي لإبطال دعوى البداءة في أسلوبه أننا نرى قصائد كثيرة تخرج عن هذه الدعوى كقصائد «بانع المساويك» و«إيجار الدار». وتبعاً لاختلاف أسلوبه في تركيب الكلام يتفاوت أسلوبه في الطرح والتناول، وكل ذلك نتيجة لتنوع ثقافته.

فهو يطرق موضوعات بأسلوب المعري في لزومياته دون أن يلتزم ما لا يلزم كما في قصائده: «ولكن» و«حيرة».. وسيرد استكمال هذا الجانب في الكلام عن الحكمة والمثل في شعره.

ثقافة السرحان

والاستاذ حسين كثير القراءة واسع الثقافة. قال عنه الشيخ حمد الجاسر: «لو وصف بأنه خلال الثلاث الماضي من هذا القرن قل أن يصدر كتاب في الأدب أو التاريخ أو الشعر أو القصة لم يطالعه: لما كان في هذا القول مبالغة؟»^١.

ولهذا فساتنبح عناصر ثقافته من شعره، وسنرى أنه جمع بين قراءة السرات والقراءات المعاصرة.

فإن التراث تجده يقتبس نصف بيت من شعر يشار في قصيدته «الشيء»، ويقتبس من أبيات همدونة في وصف الوادي:

يصد حرور الشمس أن رمت به

ويمنع عنه الريح أيا تترقي

ويأذن فيه للنسيم وللندى

وللماء حلوا الهمس حلوا التفرق

ويشير إلى وقفة البحري في «العقيق» في قصيدته «طلل في جوف قلب» ويقتبس نصف بيت من سينية صالح بن عبد القدوس في قصيدته «عن نفسه».. ونجد تأثره بصور ابن الرومي الساخرة في قصيدته «أنفاس منخر».. ونجد تأثره بابن المعتز في قصيدته «القيح والحسن» بل اتخذ السرحان مذهب ابن المعتز قاعدته عندما قال - القائل حسين سرحان -:

أرى عياه في أمواج نعمته

فأذنيه وإن أقصى عياه

جلوت صوتك فاجل الوجه عن كئيب

فأبنا في كلا الحالين نهواه

ولو عرفنا قصة هذه القصيدة لأفدنا من ذلك في دراسة شعره.

وفي قصيدته «رد النحية» يقتبس هذا الشطر:

«ما لذة العيش إلا للمجانين»

من قول الشاعر:

قالوا جنت من تهوى فقللت هم

ما لذة العيش إلا للمجانين

وتراه يعارض بشاراً فيقول:

والصوت في العين لا في الأذن تسمعه

لا الموصل ولا تطريب موزار

على أنني لم أنصو معنى الصوت في العين إلا على مذهب الرمزيين الذين يستبدلون العلاقة الحسية بالعلاقة النفسية.

ويشير إلى «كليلة ودمنة» في قصيدته «هل ما مضى»، ويسئلهم من عروة الصعاليك بقوله:

«وقد كان في نفسي نفوس كثيرة»

ومن مهيار الديلمي بقوله:

«هل تذكرونا مثل ذكرانا لكم»

ومن حوار ابن الوردي لإبلis بقوله:

«أولا فعد حجراً من بين أحجار»

وقصيدته «كاس يسندي» ترسم لأثار أبي نواس في منهج الاستهداء.. وفي قصيدته «الخرت الضائع» يأخذ عن الفرزدق أسطورة هوجل وهوير.

وبناء على أحد روافد ثقافته وهو الرافد التراثي، نجد في شعره أمثالا وحكماً إما مقصودة على نهج حكم أبي العلاء في لزومياته ونجد أمثلة ذلك قصيدة «هل حافظ» و«الراح» و«الأقدار» و«فيل وقيل» و«عن نفسه» و«كيف وكيف» و«الأماني والمنايا» و«الليل» ففي هذه القصيدة نسمع:

فلا تنخدع لو أشرقت فهي حنسدس

ولو عمرت بالقوم فهي بلاقع

فلا تشك أنك تسمع بيتاً من اللزوميات.

وأما واردة من خلال سياني يقتضيا كقوله:

فرط التذاذك من بغض ومن مقت
وذكره بعد أن يمضي نقيضان
فإن تذاكرت شيئاً منه معتصفاً
ذكرت ما نشتهي في غير إمكان

★ ★ ★

ويقول:

والحق تنقم منه طفعة باطل
وهي التي فرق اسمه تزيغ
ويلفت إلى الأمثال العربية، فيقول عن الحديقة:
لا الجذب يلحقها وليست تنجع
... إلخ .. إلخ

فهذا يذكرنا بقولهم: «من أجذب انتجع».

ويقول:

«وإن آخر عهدنا
عهد السودان مع السلام»

ويقول:

«وغيمة الصيف لا ترجى لإمطار»

ويستلهم من نصوص الشرع كقوله:

«فقد غدوت مثل خضراء الدمن»

ويقول:

«وكذبوا بقضايا العقل كذابا»

ويقول:

«وكم ظنوا - وبعض الظن إثم -»

ويشير الشيخ حمد الجاسر في مقدمته للديوان إلى أنك تجد في شعر السرحان ما تراه الصق وأقرب إلى الخيام ٨١٠.
وإن ما يتميز به شعر الخيام لا نجده في شعر السرحان، بل لعلنا نجد عكس ذلك كقوله:

كأنني سوف أبصر عن قريب
بدأ للموت لا شلت يده!!
دعاني للفناء فحفظ روح
حيث الخطو لبس من دعاه
وكقوله:

انخفضت في السطوع شمس حياي
ليتها أذنت إذن أن تغيبا
وروح التشاؤم مبثوثة في ديواني الشاعر فأين هذا من روح الخيام الأبيقورية
وهو المعروف بشاعر اللذة القاتل:
وأغتم من الحاضر لذاته ... إلخ.
وإنما حاكى شاعرنا الخيام في فلسفته الذرية^(٢) عندما قال:
فيا روحاً تحمل غير نال
وحقق في الخلود له هواه
تذكر جسمك الملق بمرمر
عتت أحجاره وقى نراه

قد اتشعبت عناصره وعادات
كمردة غائب طالت نواه
تجد منه بضايا ذات شأن
تذكر غافلاً ما قد سلاه
تجد في الزهر وهو بضوع نشراً
ويرقص في كوائمه نداء
تجد في الورد ممتعاً بشوك
وإن لم يمتنع منه شذاه
تجده في إناء من زجاج
ومن طين طواه ما طواه
بقايا الخطم من جسم هزيل
ضعيف الخول عاجله رداء
يحللها التراب ويحتويها
يتمتعها النبات وما غداه
وإنما حاولت أرجاع بعض عناصر شعره إلى منابعها الثقافية دون تمحك.
ومن التمحك قول الدكتور بكري شيخ^(٣):
وكذلك قول سرحان:

«من عاج بالاطلال يعتامها»

فريب من عبارة أبي نواس:

«عاج الشقي على رسم بسائله»

فهذا اتفاق في الموضوع. أما اللغة فلبست وفقاً لأحد.

وتارة يستلهم من ثقافة عصره:

إما من عبارات القانونيين كقوله:

يا قاضي العشاق حسبك لا تجر

إني إذن أستأنف استئنافاً

وإما من الزجل المصري كقوله:

«قلبي دليلي ومشاري يدي»

وإما من الحديث العادي كقوله:

ولم أشعر لديكم باغتراب

كأنني في بلاد يمين أهلي

وكقوله:

ثم أغدو وقد تمزقت أعصاباً

- على طبيعتي - ومجت انفعالا

وإما من دواوين الشعر المعاصر فالدكتور بكري شيخ^(٤) يرى أن قصيدة السرحان «ساعة رضا» ترسم لقصيدة الأخطل الصغير «الهوى والشباب».

وإما من مشاهدة التلفاز عن مصارعة الثيران. قال:

تمتاج مثل الثور يوم

«م» برى الرداء الأحمر

ويستمد من أمثال العامة في عصره وتعبيراتهم كقوله:

ضحك الشيطان حتى مات من

ملاً يوكض فيه ويضل

والعامة يقولون: «مات فلان من الضحك» إذا استغرق فيه.

ويقول:



★ حمد الجاسر ★

قال شيخنا أبو محمد ابن حزم :

كان الحيا والمزن والروض عاطراً

دموع وأجفان وخد مورد

ثم قال رحمه الله :

ولي أيضاً ما هو أتم من هذا ، وهو تشبيه خمسة أشياء في بيت واحد :

كأنني وهي والكأس والخمر والدجى

ثرى وحيا والدر والثبر والسيح

فهذا أمر لا مزيد فيه ، ولا يقدر أحد على أكثر منه ، إذ لا يجتمع العروض ولا بنى
الاسماء أكثر من ذلك . ١٠ هـ . (٥)

وأنت من بينهم ملاء أفنية

فماخ أبنية قضاء أوتار

★

ويقول عن العرب :

إذا نسيت بعض الليالي فخارها

فما نسيت طول الزمان إباءها

والأساليب البلاغية التي لا تعتمد على التعبير المباشر كثيرة في شعر الشاعر
كقوله :

أزحم الدود على جثة

أضنى عليها نسج أضراسها

★

كم دودة في بطنها يا ترى

من بعد أن كانت هي الآخرة ؟!

★

وذا خدين ما احتاجا على قبل

إلا ورفاً رقيقاً كنه سمر

★

كأبرت دهري ثم خلقتة

يدب من خلني ديب القال

ولكنه نقض هذه الصورة سريعاً فقال :

كم طوالي حين لم أطوه

عمر شديد الوطء جم النكال

★

وأدس رأسي للذائد

«م» في النرى مثل النعام

ويورد — بتصرف — صياغة منه لشعر الشاعرة الرومانية «هيلانة فاكارسكو»
ويعرف في الحاشية بدوايتها .

ويستشهد من رواية «رفائيل» في قصة أقوى العذري بسين جوليا
ولامرتين .

ويأخذ من الأساطير الإغريقية عن الشاعر اليوناني «أورفيوس» ما يهد
به لفصيدته «ساعة رضا» .

وفي قصيدته «السرحة طفران» يشير إلى «فولتير» و«رومان» و«رولان»
و«فاوست» .

واستلهم الشاعر بيئته في بعض معانيه وصوره ، فعندما تحدث الشاعر عن
إيماض المرو بعد المطر قال الشيخ حمد الجاسر :

«قل أن نجد بيتنا قارناً بذلك إيماض المرو بعد المطر ، لكن الذنب ليس ذنب
الشاعر وإنما هو ذنب من لم يفهم حياة الصحراء .. إلخ» .

ومن وحي البيئة قوله :

«تقييد غير في قران مصفد»

لاتعجبين كل المباه

«م» ضرائب في قعر شنة

★

عجبت لعزلاء المزود إذ وهت

عراها ولكن أين منسكب العرى

تلت على روض وتترك مجدباً

ولو عكست قد كان أجدى وأجدرا

ومن هنا ورد كلامه عن الظلم والكدر ، والعبر ، والخص .

والإمتاع القارئ نسوق بعض الأساليب البلاغية في شعره .

قال :

سيان في مذهب الدنيا إذا انفصمت

بذخ المغنين أو شقوى المساكين

المال مترك والعمر مستلب

فكيف لا تستوي كل الموازين

فالبیت الآخر تفسیر للأول .

★

إن كان ذاك لقبح فهو محتمل

وإن يكن لجمال فهو تياه

★

فيها النفيسان من جد ومن هزل

وذو العوابق من ند ومن ناد

★

من عصب ذي يمن أو مجد ذي يزن

سحابة أي إعطاف وإبراد

★

متوافقين بلا هو

متخالفين بلا سباب

أخذك أم ورد وشمرک أم دجى

ووجهك أم صبح وسنك أم سنى

كتاب تورق الصفحات منه

وكأس لا تريخ ولا تراج

خبرة الحب أسكرتني فأضحت

سائر الكائنات بين يديا

فهذا من المعالي الحديثة الجليلة تجد أمثالها في شعر الرومانيين الذين يبنون
مذهبهم الشعري على الأجواء النفسية .

ومثله في الأزجال مقطع من أغنية « عودت عيني » !

★

أبقي لك العمر الطويل

« م » تزيد من عمري سنونه

وفي سخرينه نقد اجتماعي فارص ، كقوله عن إيجار الدار :

رب كوخ أركانه مائلات

وهو في سعره كدار السفارة !

المئات المئات ماذا؟ أترمي « م »

الأهل من رأس شاهق أو منارة ؟

أم ترانا تعود كالعرب الرحل

« م » والناس هرولوا للحضارة ؟

بين رسم عفا ونؤي^(٦) تبدى

وبعير شمردل وحمارة ! !

ومن سخريته في النقد الاجتماعي الفارص قوله في قصيدة « الشيطان

بضحك » :

مرة لم يضحك الشيطان من

هرشا ثم تداعى للبكاء

أن أرى إنوي^(٧) قوم في الثرى

ثم أمسى فوق أعنان الساء

ورأى سيد قوم حاله

مثل حال الكلب في فصل الشتاء

وتراخى ثائباً لو أنه

يقبل التوبة ديسان القضاء !

ولو أردنا المغالطة وتناسينا المبالغة التي هدف إليها الشاعر لقلنا :

إن شيئاً لم يضحك الشيطان لجميل جداً !

ويشارك في صنعة أهل البديع بقصيدته « شعر مكرر » .

وللرحان أوصاف وتشبيهات بارعة .. فن أوصافه قوله عن المشافق :

يتمتم بالمعنى الجميل وقلبيه

إلى غير ما يعنيه ولهان مائل

وقوله :

والترجس الملو نوام النهار فبان

أمسى تمطى بأجفان مساهير

ومن تشبيهاته قوله :

تمعج في الساء وقد تدلت

ميدابه تمعج أنعموان

بحموك السحب حوكاً عبقرياً

وينظم عقدها نظم الجمان

ويطلقها كما أطلقت دهماً

وبلقاً بعد كظم بالعنان

هذا في وصف البرق .. وأعاد الصورة في وصف الجدول :

تمعج مثل الأنعموان ووسمت

له الأرض من اكنايفها كل منزل

وفي وصف الجدول يقول :

إذا قرعته الشمس يندى جبينه

بإشعاع نور كالنضار المكمل

★

البرق مثل السيف وهو مرصع

والسيف مثل البرق وهو ملمع

★

وفي وصف المصفور في الربيع :

لا يستقر كانه دوامة

أبدأ ندر على أنامل حاذق

★

كم بسمه لك لو أضاء بها الدجى

لأعارنا قطع الجنان حواليا

★

إن القلوب لمثل الماء مطرداً

إذا احتواه اتساقاً أي تبار

★

وعن مجاذبة النفس :

وأظلم من جذب له

كمجاذب القطب اليماني

وصورة الشاعر قائمة في ديوانه « أجشحة بلا ريش » و « الطائر الغريب » .

بل العنوانان إنذار بهذا البؤس ، فالشاعر تحت وطأة الفقر دائماً في صراع مع
الجند العائر أبدأ .

وإنما يتسلى بأنه ثري الدهن صفر اليد وغيره بعكس ذلك ، ثم هو مع ذلك
رفيع النفس لا يذل للوظيفة والجاه والمنصب .. وهذه الأجواء تنسرب إلى مجالي
الأنس في شعره كشعر الإخوانيات والغزل .

ولا تكاد تخلو قصيدة من هذه الصورة القائمة ، وهذا لا يمنع من الإحالة إلى
بعض القصائد كمقطوعة « خطرة » وقصيدة « زفرة أمي » و « ليتنه كان مثلي » و « لو
كنت شيئاً » و « عدمناه يقيناً » ولعل في هذه القصيدة النفات إلى « ثورة الشك »
لعبد الله الفيصل .

ومن هذه الصور القائمة قوله :

ولقد كنت طائراً يالغ الضوء

ولا يالغ الدجى الغريبيا

وانا الآن لا تطيق جفوني

رؤية النور نازحاً أو قريباً

قابع في غيابة من ظلام

أوجس الخوف أو أعد الذنوبيا

تترامى حولي الوسواس والأوهام

« م » تشتد أو تدب ديبيا

★



★ عمر الخيام ★

وفي رثاء دمية الحسن :

وهذه عينك الشهلاء ساجية
بزينها في مجال النزع إغصاء
كانها عين مسبوت رأى حلماً
بروق فارتمست في السرجه سراء

فأي قلب نديب يخف لهذا الغزل ساعة الاحتضار؟!

وفي قصيدة «حياة بلا معنى» يقول عن نفسه :

وأبت على مكابدة وحزن

كما اختتمت نبوتها سجاج

قال أبو عبد الرحمن : في هذا مجال للتنكيت ، لأن خاتمة نبوة سجاج : أن
نكحها مسبلمة؟!

وفي باب مداعبة الأستاذ حسين أجيب على قوله :

متى يا أمين الغيب نرفع سكره

وتتني الكرى عن نائم جدد نائم

بأن ذلك الخلد لا يناله غير المتفنين ويحرم منه من أبى .

اخترت له قصيدة «ما هو السر» .

وفى يبدو لي أن هذه القصيدة ترمز لسر الحب الذي فسر الشاعر الإنجليزي
«شليلي» بقوله :

الينابيع تحتلظ بالأنهار

والأنهار بالهيط

ورياح السماء تمزج أبداً

في حبة عذبة؟!

ليس في العالم شيء وحيد .

فكل الكائنات - بقانون قدسي - :

تمزج في كيان بعضها البعض !

فلم لا أتمزج أنا بكبانك؟!

انظري الجيال تلثم السماء العالية !

والأمواج تتعانق !

... إلخ ... إلخ .

ماذا نساوي كل هذه القبلات :

إذا لم تقبلي أنت؟!

ولا يخرج عن هذا الناموس إلا من تبلد طبعه وثقلت روحه ، وهذا ما رمز إليه

الناس في آفاقهم حلقوا

وأنت من نلكت عند الشراك

★

جئت مثل الفرج لولا أنني

عاطل من ريشة والزغب

ماذا برك من خدن على رفق

شلو تبلخ منه الناب والظفر

أراد محيا فأسى وهو لا زهر

في راحته ولا ماء ولا ثمر

إذا تبدح لم تفرح به قدم

وإن تطرب لم يصدق له ونر

وغير ذلك لو يختار طاب له

من المني غير ما اختارت له الخير

لو لم بعش كان أحجى؟! بيد أن له

حظاً من الشقولا يبقى ولا بذر

وثمة وقفات مع الشاعر هي إلى المداعبة أقرب منها إلى المؤاخذه والتفقد... فمن
تلك الوقفات قوله :

رأيت الوجد أسكن ما تراء

كالسيف يقطع وهو ناب

فكيف يقطع السيف وهو ناب؟!

وفي مجال السخرية يقول :

فانرك الفخر ليس يهني في الحي

حمار حتى يشير حمارا

وهذا أمر عليه لا له ، ولا أدري كيف غاب انعكاس المعنى عن لماحبه .
وقال :

ما صدقوني أناس حين قلت لهم

بأن حسنك حسن مرهب خطر

فهذه لغة «أكلوني البراغيث» .

وقد عان الرمز الموضوعي في قصيدة «الحديفة» ، ولعله يحاكي في ذلك
عينية إيليا أبي ماضي . ولكن عليها مؤاخذتان :

● أولاها : أن التشبيهات والأوصاف في الرمز لا تنطبق على المرموز عنه
بعلاقة واضحة .

● وأخرها : أنه فسر الرمز نصاً في قصيدته إذ قال :

هذي الحديفة من سنى أو حنسد

وهي الحفيضة قد تزين وتبشع

فإذا دنت منها القطوف فإنها

لعل لاذنها بسم تنقع

وفي رثائه لأحمد فتحي نجد هذا البيت :

يا غفره يا عفوه

لمباهد أهل الأنام

فكان هذا من رثاء أهل النظر والمجون ، وإلا فكيف يكون هذا والرثاء مديح
الأموات؟!

السرطان بقوله :

سوى زهرة حظها خائب
وان عصفت في ثراها الرياح
نعيش فيجذبها جاذب
إلى الترب من بعد طول النواح

واخترت له قصيدة «الدودة الأخيرة» وهي أسلوب فلسفي تأملي ليس على منهج أبي العلاء المعري في فلسفاته التأملية المختصرة في بيت أو بيتين ، بل إنه اتخذ من قصة الدودتين ملحمة فلسفية !
وهذه القصيدة من الرمز الموضوعي ، ولكن تفسير رمزها منها نصاً حيث يقول عن الدودة الأخيرة :

انفردت بالعيش واستيقنت
وهما بأن العمر رحب الجنباب
ثم بهذا التفسير الذي يصلح أن يكون عنواناً للقصيدة :

إن الردى كأس ولا بد أن
يجرع جبار القوى صابها

على أن روائع الشعر الرمزي في الأدب الحديث لا يفسر مغلقها إلا من خارجها إلا ما كان من داخلها على سبيل الاستنباط .
ومما اخترت له قصيدة «لا أبتغي إلا التفاتاً» ، فهي أروع ميثاق حب يقدمه منم مشغوف .

ورغم اختياري لها ، ورغم متانة لغة الشاعر وبلاغته ، ففي هذه القصيدة وقفة نحوية نفس مناخها ، وهي قوله :

لا العلم لا الأدب الرفيع
«م» ولا البيان ولا ثمينه
كلا ولا رتب الكمال
«م» ولا الدهاء ولا فنونه
أدركتها وحريتها
كالليث حف به عرينه

ألست ترى أن المعنى :

ولا رتب الكمال أدركتها وحويتها أيها المحبوب !
مع أنه يريد : أن المحبوب أدرك كل ذلك وحواه بدليل :
«كالليث حف به عرينه !»

على أن التشبيه بالليث هنا قلق جداً ، لأن المشبه هنا محبوب حوى العلم والأدب والبيان . . إلخ .

والمشبه به ليث يحف به العرين أي يحوي العرين ، وليس هو يحوي العرين فالمشبه حاو ، والمشبه به محوي ، وهذا وجه القلق في هذا التشبيه .

ولم أجد في أساليب الشعراء منطقاً يسوغ وصف المحبوب بالجوهر والكرم ، بل كان يمدح بالبخل !

والأستاذ حسين سرحان يقول :

والجود أنت له أب
يعتز في يده جثينه

وهذه القصيدة دليل على أن شاعرنا لم يستأثر لبداوة الشعر العربي بل جدد في المضمون والمحتوى ، فكان هذا نوعاً جديداً في الغزل العربي ، ولغته هنا سهلة يفهمها العادي .

واخترت له قصيدة «شكوى» وهي نوع من البث جديد لم تحفل به دواوين الشعر العربي القديم .

وأجمل ما مر بي في الاعتذار عن الحبيب هذا البيت :

أنت لا تكذب الوعود ولكن
تتقيها حتى تمود عمالا

واخترت له قصيدته البائية في مريثة بنته «مزنة» ، وهي لون جديد من الرثاء - كما قال الأستاذ علي العبادي - في استحضار الفقيده .

واخترت مريثته الأخرى لمزنة بعنوان «نحياتي إليك» ، وهي أيضاً أسلوب جديد في الرثاء عن استحضار الفقيده ، ثم بثها الشكوى بأنه بفراقها استبدل وجودها بمنادمة وجوه وقاح ، ثم التفتي ببائها .

وهذه القصيدة تؤكد ما قلناه عن غزله فهو في الرثاء أيضاً يستمد من خياله أكثر مما يستمد من عاطفته .

هذه وفقات سريعة مع شعر حسين سرحان ، على أن الأستاذ علي حسن العبادي المقدم لديوان شعره «الطائر الغريب» ، يرى أن حسيناً شاعر رومانتيكي . ا هـ .

وإن معظم شعرنا - في هذه المملكة بالذات - لا يخضعون للتبويب المذهبي مع سرعة بعض الدارسين إلى هذا التبويب .

والأستاذ السرحان رومانتيكي في حياته الخاصة أما شعره فهو أرحب من حدود الرومانسية الضيقة . . وما وجدته من نسيب ورثاء في شعر السرحان لا ينبعث من عاطفة حرة ، ولكن يصدر عن خيال خصب ومهارة أدبية ، فهو تمتع غير محرق بل هو عبقري كما قال :

وترفق فسوف يغدو هوانا

عبقرياً وشعرنا مرويا

لم يخرج عن عمود الشعر العربي المألوف ، إلا أنه لم يقف وقفة ابن خميس عند عمود الشعر الجاهلي بل نظم على عمود الشعر الجاهلي ، وقال الأراجيز ، واستعمل ما في المألوف القديم من تجديد كتنوع القافية ونظم الموشحات ، ولم يعان الشعر المنثور أو المرسل .

فهو من ناحية الشكل من المحافظين ، أما في المضمون والأسلوب فهو من رواد التجديد في هذا البلد .

ما هو السر؟

ترى ما هو السر بين الزهور	وبين التسم إذا ما سرى؟
أضاف يترجى في البكور	فأسكرها برحيق الكرى
وقنق أكنمها في الظلام	
وتسرع في طرفها كأس نور	
وهب رخاء ، ولللزئير	ذبول ففرج أوراقه
وحل يراعم لم تقتق	وأسمد في الوجد مشتاقه
فهذا احمرار ، وذلك اصفرار	
وهذاك بنهل مسن أزوف	
وكم زهرة بعد قرط الذوى	على القبض من مائها السائب
أقام لها ساقها فاستوى	ونمتع من نثرها الخالب
ويهرج ألوانها الخاليات	
وأعش من روحها ما سوى	
سوى زهرة حظها خائب	وان عصفت في ثراها الرياح
نعش ، فيجذبها جاذب	إلى الترب من بعد طول النواح
قللمت ما تلد الوالدات	
وللحطم ما يلب السالب	



★ أبو نواس ★

أفندري كم مرعد منك أوما
أنت لا تكذب الوعود ولكن
أيذا السذي تلاعب بالنفس
اتق الحب، اتق القلب إن كنت
يا... يا... أصبحت حراً فما
أنا من ذلك مستعبد فإني
إن نعم إنسي مقسم، فإن رمت
أنا مضناك حيث كنت فإن شئت
مس غايي إليك على الخالين

ت شملاً فرحت أجري شملاً
تنفها حتى نمرود عملاً
وأضحى علي داء، عضلاً
وشيكاً للقلب أن تنفلاً

نلوي لواء، ولا تطيق سجالاً
تُقل وجد، لا يهزم الأفتالاً
زوالاً في العيش رمت زوالاً
حلولاً، وإن أردت الرمحالاً
إن شئت أو تنادحت بسالاً

الدودة الأخيرة

(القصة تتلخص - فيما أظن - أن الدود يزدحم على جثة الميت، فإذا فرغ منها، عاد الدود فالتهم بعضه بعضاً وبقى منه بعد ذلك دودتان كبيرتان، فتتنازعا البقاء، فتفترس اقوامها أضعفها، ثم تموت الدودة الأخيرة، بعد أن لا تجد ما تقتات به).

أزدحم الدود على جثة
حلقة نغمي، أذعبت طيبها

كم فلبت فوق فراش وثير
واستخملت في عيشها زمراً

الأمير أمر نفاذ حكمه
حازت من الدنيا جبيع التي

هذي الملائين بلا حاسب
امتازها مائدة دسمة

لو شامها في قبرها نسائم
منظر قبح بعد حين فما

أمنى يغني الدود في روضه
أغصانها، الخارها، نورها

قد استوى المأمور والامر
لن يجد في رأسه عزه

ثم خلا الدود إلى بعضه

أضيق عليها نسج أضرارها
واستغدت آخر أنفاسها

وكم نروت من معين السرور
كبيره يهرع قبل الصغر

والهبي نبي بالغ شأنه
نابن (هارون) وسلطانها؟

من ذلك الدود الكثير الكثير
وبات يصرع في حماها الضفير

للتفت للهول أعصابه
لذا، عيش تلك أعفاه؟

ما انحسرت أحسن منها السماء
يغطف من ألوانها ما يشاء

فيها، وأمنى العبد كالسيد
شجت غداً، بالترب والجناد

من بعد أكل الجثمة العافية

«مزنة»

وليس البكا أن تسفح العين إنشاً
أمر البكاين البكاء الموكج
(ابن الرومي)

(في حول منتصف عام ١٢٧٦ هـ، احتسب الناظم ابتته (مزنة) البالغة من العمر عشرين ربيعاً) فقال:

أراك، أراك في نومي وصحري
أراك، على الفارق والخشابي
أراك، كخير ما بهي عيها
أراك، على مدى طرف بعيد
أراك، مع الغواء مع الأماني
أراك، ملات أخيلتي وفلسي
أراك، وزمنا أبهرت نفسي
أراك، - رأتك عين الله - خلداً
أراك، على النوافذ في ارتعاب
أراك، بكل متجه... بشرق

عليك - على ضربك كل (مؤن)
تمسح الغيب في مسك شذي
أرا، إذا استطار بكل أفق
يوم ثراك - مزنة... إن قلبي

تعب به الرياح مع الغيوب
له أوج كنزق الخيوط
ودف بويل هائلة مكوب
تحمل كل أحزان القلوب

شكوى...!

أنا والله - أشتكيك على الليل
وعلى الشمس حين تشرق لا أحظى
وعلى الأفق، وهو أرحب صدرأ
وعلى الماء، وهو بدنو ولكن
وعلى الزهر كلما نفح النفحة
وعلى الكأس، أين من راحني كما
وعلى الأرض، أبصر الناس والأشيا
وجنائاً تخففت بدم الطيب

أشتكي المهجر، أشتكي الدل واليه
أشتكي، أشتكي، وفلسي ما يفتأ
أشتكي في مبرق ولسماني
أخضع الناس، ثم أخضع نفسي
ثم أغدو وقد تمزقت أعصاباً
ومددت الظلال من بعد نور

أنا أشكوك للناس، وفسد...
أي هذين كان أحلى وأهوى
ما هو الحسن يا ترى؟ شفة رنت
إذا الحسن حين تمسك نقصاً
أي شيء، عليه لم أشتك الوجد
هي دنيا وأنت - بعد - كمثلها
أنت دنيا أنت أشتك من أضعا
أنت ما أنت؟ لعبة أصبح الجند

أطلعت الشمس ثم أبدت هلالاً
منك وجهاً، أو كان أسى جلالاً
وطرف سي، وعطف مالا
ثم بمسي - من فرط حب - كمالاً
ولم أرخص له إلا عوالاً
هدى - إن أردته - أو ضلالاً
فها، أنت روحها حيث جلالاً
على سحرها رخصاً مذالاً

وابندأت معركة نذرة
 تنزع العيش له عيرة
 للنفس آمال، وطول المدى
 الدرد يسردي بعضه جهاداً
 كالنفس، والسطح له شهاد
 واختم الزأى على دودنين
 قد رامتاً خلداً فيا سخط ما
 واحندم الجوع فلم نصطير
 كلشما نغني البقاء الذي
 والشدت المعمة الدائرة
 فيا لها من صورة إن تكن
 ما الفرق بين الحرب عند الأناس
 من كان ذا نفس ضنياً بها
 حتى همت إحداها وارتمت
 كم دودة في بطنها با تری
 وأصبحت في القبر غلابة
 انفردت بالعيش واستهنت
 ماذا وراء النصر في حومة
 إن الردى كاس ولا بد أن
 يستبشر المنصور في غدوة
 وكم لواء فاز صبحاً فلان
 وخدعة العيش طيبة
 اعشت الفأ؟ أم ثلاثاً؟ فإ
 وغبرت ساعات برح ألم
 حالة تحس بعد سعد، وهل
 وجهدت تنق على نفسها
 تنهش من أحشائها ما تنق
 خطبتها ثمة ولا ضمير أن
 بالعة الجنة مع دودها

لا أبتغي إلا التفاتاً

يا من أرد لو أنسي
 ولود لو أنسي عقيد
 وأود لو أنسي هدا
 وأود أنسي ظلمه
 وأود أنسي سيفه
 وأود أنسي معطل
 وأود لو أنسي السيرة
 وأود لو أنسي المنام
 سوط تحركه بينه
 تبه الكلبة أو بفيه
 إذا رسا فيه مكينه
 أحى خطاه ولا أدبه
 أردى عده ولا أحسنه
 يلفاء من قلبي أمينه
 ٢٠ لا نغش ولا غيبه
 له، إذ أرقمت جفونه

وأود لو أنسي الرفاء
 وأود لو أنسي كنا
 يا من حلا للغلب مر
 واستعذبت نفسي اقوى
 الحروب أنت حسانها
 والجود أنت له أب
 لا العلم لا الأدب الرفيع
 كلا، ولا رنب الكما
 أدركتها، وحنونها
 أنا من بجيك لا يريد
 لا أبتغي إلا الفتاة
 أبغي لك العمر الطويل
 أبغي لك الحمد الأصيل
 أبني حيلتك مثل بساط
 قد عنت الأظفار فيه
 بصونه منى بصونه
 ج، زانه فيا يزنه
 ٢٠ الصاب فيه رهان هونه
 من أجله، وبدا كمينه
 والصاب أنت له نلينه
 يعز في بده جنبه
 ٢٠ ولا البيان ولا لمينه
 ل، ولا الدهاء ولا فنونه
 كاللث حف به عرينه
 سوى رضاك فينلينه
 ٢٠ منك، نرمضي عيونه
 نزيد من عمري سنونه
 تطول - كل مدى - فرونه
 تحدى ما بشبه
 وقد نضج باسمه

تحياتي إليك

بعد مرور تسعة أعوام على احتساب
 «الشاعر» كبرى كرماته ..

تحياتي إليك مع السج
 وإن أنا لم أذك ولم أعرج
 فعذري يا (مزيئة) أن عمري
 ارتق في مراب الدهر كأي
 واخطو - والخباة خطى - ولكن
 الشا تعلمي أن اغنياتي
 وأنا حيناً وجهت طرفي
 أحيي اليوم بمدك لم أئدام
 بكسر لي بأنياب مراض
 ولكن فاعلمي.. يا أم عيني
 بلأني لم أعمره الطرف إلا
 فيا (مزنه) يا صنو الداراي
 ويا (مزنه) يا كبد اللالي
 ألا يا جواهر الذر المصق
 متى ألفاك حبث تغز عيني
 وعندئذ.. اللذ فلان عيني
 وفي السور في أهي وشاح
 إذا انطلقت بألثة فصاح
 بل يا زينة الفلك المنح
 وتورق في مقادير الجناح
 محتاج المني كل اجتياح

المواضع

- (١) انظر كتابه، ص ٣٨.
- (٢) انظر كتابي «الفناء الباقي»، ص ١٧-٣٥.
- (٣) انظر كتابه، ص ٣٦٥.
- (٤) انظر كتابه.
- (٥) طوق الحياة، ص ٣١.
- (٦) الثاني والثوي - بضم النون وكسرها - بمعنى واحد.
- (٧) قال الشاعر حسين سرحان: الأثوي الذي يكون في بلد وهو من غير أهلها. أي دخيل.

ما تزال الحركة النقدية في بلادنا تلقى صعوبات عديدة ، وتعرض خط سيرها مشكلات تعوقها عن الوفاء بالحاجة المطلوبة . وعلى الرغم مما بلغه النقد الأدبي الحديث عندنا من تطور بعيد المدى لا شك فيه ؛ إلا أن ثمة لونا من الفوضى تحكم كثيراً من الكتابات التي نواجهها ، ونلمح غالباً غياب المنهج عند الكثيرين ممن يكتبون في النقد ، حتى ليصعب تحديد ملامح مشتركة تشكل ما يمكن أن ندعوه بالنظرية النقدية العربية .

من أجل حركة نقدية أشد

بصنام : د . وليد قصاب

ولا نريد أن نذهب بعيداً في التدليل على تلك البلبلة التي نلمحها في الإنتاج النقدي . فنحن ما نزال نعاني أزمة في المعايير النقدية ، ونفتقد أحياناً وجود مقياس جمالي ثابت ؛ لما هو جيد في نظر بعض النقاد يكاد يكون مردولاً مستهجناً في نظر آخرين ، وما نزال نرى نقاداً لا يختلفون فقط حول مشروعية بعض الألوان الأدبية ، ودرجة تقويمها ، ولكنه خلاف يدور أحياناً حول انهاء هذه الألوان أصلاً إلى ميدان الأدب أو خروجها عليه . وحسبنا من الأمثلة ما نلمح حتى الآن من الخلاف حول ما يدعى

ويكفي أن يتابع الدارس ما يكتب في مجال النقد هذه الأيام حتى يقع على هذه الفوضى النقدية التي نتحدث عنها ، ويشعر بتلك البلبلة الفكرية التي يعكسها الإنتاج المطروح أمامنا . فالنقد ليس هو الكلام العابر ، أو الخاطرة السريعة المبتسرة ، ولكنه فن ذو أصول متينة راسخة ، وهو جماع ذوق ودربة واطلاع مثمر غزير . ولكن كثيراً ممن يمارسون النقد عندنا لا يكاد يوجد عندهم مثل هذا الإحساس بخطورة الساحة التي يقتحمون ميدانها .

خطأ بالشعر الحر، فهو خلاف مجاوز عند بعض النقاد طبيعة الأشياء؛ فيفسل بيتاً في سرائر سحر، الجنة السلي، صفاء السلسرة. آراء حرة مرددة، وتقويمه، أو حول رصد اتجاهاته ومذاهبه الفنية، ولكنه بلغ أن يكون خصومة حول ما إذا كان هذا اللون الأدبي في الأصل شعراً أم لا؟ فبعض النقاد - وفيهم أناس ذو شأن وخطر - لا يعترف بهذا اللون البتة، ولا يعده شعراً، ولا يكاد يفرق بينه وبين النثر الفني من قريب أو بعيد، وآخرون يتعصبون له ولا يعدون الشعر سواه. ومثل هذا الخلاف العميق ليس مما يخدم النقد، ويساعد على تأصيله وتعميقه؛ لأنه يعني غيبة المعيار النقدي الثابت، ما دام اختلافاً يقع حول أوليات العمل الفني ومكوناته الأساسية التي ينبغي أن تعد في بعض الأحيان بديهيات ثابتة لا سبيل إلى الأخذ والرد الطويلين حولها.

وهناك - في رأينا - مجموعة من الأمور نحسبها وراء هذا الاضطراب النقدي الذي نتحدث عنه، وهي - بلا شك - أمور متعددة، نحاول أن نوجز أبرزها في النقاط التالية:

١ - غياب الناقد المتخصص

فما أقل ما نواجهه الناقد المتخصص في هذا الفن أو ذاك، الذي يقول فتسمع كلمته، والذي يحكم فيقبل حكمه! ونحن في هذه الأيام أمام هوة يكتبون في النقد، أو قل - إن شئت - أمام كتساب ينقدون، أمام الذي يكتب في كل موضوع، ويتحدث عن كل فن: عن المسرح والقصة والشعر واللوان أخرى من الفنون، وإذا كانت النتيجة الطبيعية المترتبة على مثل هذا النقد أنه لا يمكن إلا أن يكون هزياً قليلاً بعيداً عن روح العمق والدقة والاستقصاء؛ فإن النتيجة الثانية الأخطر من ذلك أنه لا يمكن أبداً أن يربي ثقة بين الناقد والناس من جهة، وبين الناقد والمبدع الفنان من جهة ثانية. فالتناس لا يثقون في العادة بأقوال أي (زيد) من الناس، ولكنهم يستمعون إلى قول زيد العالم الحجة، زيد المتخصص الذي أنفق شطراً من حياته في درس هذا اللون أو ذاك، حتى استحكمت أداته، وتعمقت تجربته، فغداً مسموع الرأي دافع الحجة.

والفنان ذلك المنشئ الملهم غير مستعد أبداً أن يتقبل آراء شاذ يلقى القول على عواهنه، لا يحكمه ضابط العمق والتجربة. ومثل هذا النقد بالتالي لا يمكن أن يسهم في تطوير الحركة الأدبية أو توجيهها أو تسديد خطاها أو إثرائها بنتم جديدة ومفيدة.

يقول دونالد آدمز على سبيل المثال: «في استطاعة النقد الأريب

الخلاق أن يلعب دوراً مهماً في تكوين السمة الكبرى للكتابة في كل عصر، ويؤام يحكمت وزد نوراً تقدمته الشهيرة لسديوان القصائد الغنائية: Lyrical Ballads أكان الشعر الإنجليزي يتخذ النهج الذي اتخذ؟...» إن عملية التخصص في أي ميدان من الميادين - إضافة إلى أنها تكسب الأبحاث عمقاً ودقة وموضوعية - تكون دائماً موضع ثقة الناس والأديب على السواء، لأنها حكم العالم الثابت، والرجل الحجة. ومنذ القديم في نقدنا العربي شكنا ابن سلام الجمحي من كثرة المدعين للمعرفة بعلم الشعر، وإطلاق الأحكام فيه، سواء من كان أهلاً، أو من لم تكن له مسكة من علم تؤهله لذلك. ورأى ابن سلام أن للنقد أهله الذين تسمع كلمتهم، لأن الناقد في رأيه امرؤ متخصص يُرجع إليه في أمور الشعر، وكما أن الناس في العادة يرجعون في شؤون الخيل والنقد (من المال) والسلاح وما شاكل ذلك إلى العارفين بهذه الأمور، المتصلعين في مسائلها؛ فإنهم في الشعر ينبغي أن يفعلوا مثل ذلك. ولا شك أن العودة إلى حكم هذا الناقد عندئذ مشروعة مقبولة؛ لأنها رد للأمر إلى نصابه، وعودة بالقضايا إلى أهلها العارفين بها.

٢ - تباين ثقافة النقاد

وثاني هذه الأمور تباين ثقافة الناقد وتباين المشارب والمنسازع والأهواء، واختلاف المصادر الفكرية التي يستمد النقاد منها أحكامهم. فمن أعلام النقد المعاصر من كانت ثقافته عربية قديمة خالصة فهو ينظر إلى أدبنا الحديث على هدي من تلك الثقافة فحسب، وعلى ضوء الأصول النقدية القديمة التي قرأ عنها عند أمثال ابن سلام والجاحظ والآمدي والجرجاني وابن الأثير، وما يزال معيار الشعر المستجاد عنده ما تسامى إلى أدب أولئك الفحول القدماء من شعراء العربية، وعنده أن كل شعر خالف عن سنن هؤلاء، وخارج على طرائقهم؛ موصوم بالابتذال، ومحكوم عليه بالركة والإسفاف، وإذا انتقد غلبت عليه ثقافته اللغوية أو النحوية، أو ثقافته الأدبية، فتعلق في نقده بهذه المسائل وحدها، وكثير من هؤلاء ما يزال بعيداً عن مناهج الدراسة الأدبية الحديثة، واللوان النقد الغربي، وما يمكن أن يفتح الاطلاع عليها للباحث من آفاق جديدة، وعوالم طريفة، ونظرات ثرية معطاء.

وفريق آخر من نقادنا غلبت عليهم الثقافة الأجنبية وحدها، وأكبوا على مناهج النقد الغربي الحديث، فانقطعت الصلة - أو كادت - بينهم وبين التراث الآباء والأجداد، بينهم وبين تلك المجادلات النقدية الأولى التي ولدت عند أمثال أولئك النقاد العرب القدماء الذين أشرنا إلى بعضهم فيما

سلف . وعلى الرغم من بساطة هذه المحاولات إذا ما قورنت بما توصل إليه النقد الأدبي الحديث ؛ إلا أن في هذا التراث نظرات عميقة لا شك فيها ، وهي لا تقل بحال عن بعض ما توصلت إليه الدراسات النقدية الحديثة ، وميزتها الكبرى على كل حال في كون أصولها ومقاييسها مستمدة أصلاً من طبيعة الأدب العربي ، وأساليب اللغة العربية في التعبير والأداء . إنها نابعة من روح هذا الأدب ، ومن طبيعة هذه اللغة ، وليست استيحاء لمذهب أجنبي أو ثقافة غريبة دخيلة .

وحينما احتك العرب منذ القديم بغيرهم من الأمم والشعوب ، وعرفوا ألواناً أخرى من الثقافات والعلوم ؛ حاولوا أن يستفيدوا من ثمرات هذه المعرفة ، ولكنها كانت استفادة واعية متبصرة . فقد تُرجم كتابا أرسطو في الشعر والخطابة ، وتأثر بها النقد العربي ؛ فحاول قدامة بن جعفر ، مثلاً ، أن يحذر حذر أرسطو ؛ فوضع كتابه (نقد الشعر) ، الذي حاول فيه أن يضع علماً للشعر يفرقه عن النثر ، مستفيداً من تلك الفروق الشكلية التي مكن لها أرسطو بمنطقه في كل ميادين المعرفة . وقبول عمل قدامة عند بعض النقاد العرب المحافظين بنيء من عدم الرضى والارتياح ، وعندما أخذ المد الفلسفي الإغريقي يطغى على الثقافة العربية ، ويلتبس بها ، وعندما شعر العلماء العرب أن هذا المد يوشك أن يجاوز حده ؛ أعلنوا ثورتهم عليه ، فقد رأوا - بحق - أن الفلسفة والمنطق اليونانيين قد أخذوا يجوران على النقد العربي ، ويريقان وجهه ، ويوشكان أن يخرجاه عن لبوسه العربي الأصيل إلى مجموعة من القواعد والمصطلحات الجامدة التي لا تدخل في لبه ولا في صميمه . وقد قابل العلماء العرب منذ القرن الثالث الهجري بالمعارضة الشديدة الواعية موجة الثقافة اليونانية ، وطغيانها على البيان العربي ؛ فقد أشار ابن قتيبة في مقدمة كتابه (أدب الكاتب) إلى خطورة طغيان هذه الثقافة على الكتاب الشباب الناشئين ، وشن حملة شعواء على الفلسفة ، والمنطق اليونانيين ، ودعا إلى الأخذ بالمنهج العربي الأصيل القائم على القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر القديم . واصطدام السيراقي في القرن الرابع بأبي سليمان المنطقي في تلك المحاورة المشهورة التي رواها أبو حيان التوحيدي وكذلك فعل الأمازي في كتابه (الموازنة بين الطائيين) فقد هاجم الفلسفة والمنطق اليونانيين ، واستبعدهما من ساحة الشعر ، ورأى أن من أت بشيء منها في شعره نُمي حكماً أو فيلسوفاً ، ولكنه لا يسمى شاعراً .

فنقدنا العربي القديم استفاد - بلا شك - أعمق الفائدة من الثقافات الأجنبية المختلفة التي كانت معروفة في زمانه ، وخاصة الثقافة

اليونانية متمثلة فيما خلفه أرسطو من آراء ونظرات في النقد والبلاغة ، ولكن ذلك كله لم يفقده شخصيته العربية ، ولم تضع هويته في زحمة هذه المعارف الأجنبية المتنوعة ، بل نشأ النقد الأدبي عربياً ، وظل عربياً . وأما ما يحاول أن يقوم به اليوم بعض نقادنا ممن تنقفوا ثقافة أجنبية خالصة ، وأهملوا النظر في التراث أو الاطلاع عليه اطلاعاً واعياً متبصراً ؛ فهو قطع للجدور بين الماضي والحاضر ، وهو انبتات عن تلك المحاولات الأصلية التي قام بها نقادنا القدماء في سبيل الاستفادة من تراث الأمم الأخرى ، وبدلاً من أن تصدر عنها ، ونغنيها بما عرفناه من ثقافات معاصرة أخذنا بمقاييس النقد الغربي ونظرياته جملة واحدة ، واستعزنا قواله الجاهزة ، ومضينا نصحبها صلباً على أدبنا العربي الذي نشأ في بيئة مختلفة ، وكُتب بلغة مغايرة ، والذي له طبيعته الخاصة ، ومزاجه الشخصي ، فحدثت هذه الهوة السحيقة بين أدبنا الذي هو تعبير عنا ، ومستمد من حياتنا ؛ وبين هذا النقد الأجنبي المستورد الذي نحاول هذه الطائفة من النقاد أن تطبقه قسراً على أدب لم يُستمد منه ، ولم يُخلق له ؛ بل راحت في كثير من الأحيان نحاول أن نلبس أدبنا العربي هذه الأثواب الغربية في محاولة لردم الفجوة القائمة بينه وبين تلك المقاييس النقدية الأجنبية التي تستعملها ، أو للتضييق من حدود هذه الفجوة على الأقل ، فحدثت من جراء ذلك غربة أخرى هي أخطر وأدهى ، لأنها ثملت هذه المرة فيما قام من فجوة خطيرة بين هذا الأدب الذي يُزعم لنا أنه عربي ، وبين مجتمعنا وعاداتنا وذاقنا ، فإذا نحن في بعض الأحيان أمام أدب لا يكاد يمثل من حياتنا شيئاً .

وهكذا ضاعت الحقيقة الأدبية أو الحقيقة النقدية بين ضريين من النقد ، كلاهما مغال مفرط بعيد عن جادة النصفة والصواب . نقاد سلفيون لا يريدون أن يعترفوا بالجديد ، أو ينظروا إليه ، ويأبون أن يأخذوا بأي طريف أتت به الدراسات المعاصرة أو تمخض عنه العصر ، ونقاد بُنوا صلتهم بالتراث القديم ، وانقطعوا عنه انقطاعاً يوشك أن يكون تاماً في بعض الأحيان ، وأخذوا بقواعد النقد الأجنبي يطبقونها على أدبنا العربي غير واعين ما يتسم به هذا الأدب من سمات خاصة ، وطرائق في التعبير والأداء والروح تجعله متأبياً على أي ثوب يُخاط له . والخلاص من هذه البلبلة النقدية يكمن في هذه التكاملية التي ينبغي الأخذ بها ؛ فنقيم الجسور دائماً بين الماضي والحاضر ، بين القديم والجديد ، وبين التراث والمعاصرة ، بين ما يلائم حياتنا ويعبر عن روحنا ، ويحمل الخير لنا ، وبين ما نلقاه عند الأمم الأخرى ، ويستجد كل يوم في الدراسات المعاصرة .

٣ - غيبة الجانب التطبيقي

وأمر آخر تشكو منه حركتنا النقدية ، ويعوق مسيرتها وتقدمها ، وهو غيبة الجانب التطبيقي في هذا النقد ، فنحن في غالب الأحيان أمام ركام غزير من الآراء النظرية حول النقد وأصوله ومناهجه ، وأمام العديد من الكتب التي تطرح في الأسواق تعاليج قضايا الأدب ومسائل الفن وأدواته ووظائفه ، وفيها - بلا شك - كتب قيمة على جانب كبير من الدقة والاستقصاء والعمق ، ولكن القارئ المتابع يتساءل دائماً : وأين جانب التطبيق في هذه المسائل جميعها ؟ وأين يقع أدبنا العربي من هذه المسائل والقضايا والأمور النظرية ؟ ما كان هذا الإنتاج الأدبي الذي تحفل به السوق الأدبية عندنا ؟ أي لون من هذه النظريات ينطبق عليه ، ويمكن أن ينضوي تحت لوائه ؟ هذه أسئلة تبقى في أكثر الأحيان معلقة دون جواب . فالجانب التطبيقي ما يزال جانباً فقيراً في مسار الحركة النقدية ، والنقد قاصر عن متابعة الإنتاج الأدبي المعاصر ، ودرسه وتحليله وتقويمه ، ولذلك يتخبط معظم الأدباء الشبان عندنا ، ويضربون في بدياء مظلمة ؛ لأنهم لا يجدون أمامهم الناقد الذي يهديهم ، يأخذ بيدهم إن أصابوا أو زلوا .

تساءل دونالد آدمز ذات مرة قائلاً : « كم كان سيستفيد كاتب ناشئ موهوب مثل سكوت فترز جرالند لو لقي في أثناء تخبطه من يمهده بالنقد السليم البناء أيام كان في أمس الحاجة إليه ؟ فقد كان لديه من تواضع النفس ، وتسخير الجهد لصنعتة ما يكفي لإدراكه قيمة مثل ذلك النقد » وكم بين شبابنا المعاصر اليوم من هم في مثل حاجة فترز جرالند هذا إلى التوجيه والرعاية من ناقد مرموق !

ولا شك بطبيعة الحال أن ضعف الجانب التطبيقي في حركتنا النقدية يعود من أحد وجوهه إلى ما ذكرناه قبل قليل من تحافي كثير من هذه النظرات النقدية التي يتعامل بها بعض النقاد أصلاً على التطبيق على أدبنا العربي ، لأنها مستمدة - كما ذكرنا - من النقد الغربي وأصوله ومناهجه ، فهي تبدو في كثير من الأحيان غريبة على روح هذا الأدب ، غير قابلة لأن تتخذ منه أشكالاً وأمثلة ونماذج .

وفي القليل الذي يهبط فيه النقد إلى المشاركة والتطبيق ومتابعة الحركة الأدبية نجده يقوم في أغلب الأحيان على العلاقات الشخصية التي تربط بين الناقد والكاتب ، فالناقد لا ينزه بالكاتب إلا إذا كان صديقه ، أو تربطه به صلة ما ، فيتأثر النقد بهذه العلاقات ، فتفسد أحكامه ؛ إذ يصبح ضرباً من الشناء والتقريظ والمجاملة ،

أو لونا من الذم والهجوم والتثريب .

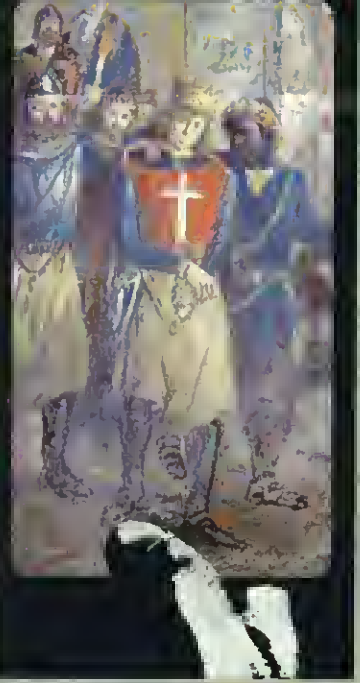
أو هو - عندما يتابع - لا يهتم إلا بالأعلام المشهورين الذين ذاع صيتهم ، وانتشر ذكركم ، وفرضوا سلطانهم العريض على دنيا الأدب ، ولكنه يهمل على حسابهم هؤلاء الأدباء المغمورين - وإن أحسنوا - وقلما يحفل بهم ، أو يوجه عنايته إليهم ، وبذلك يبقى في الظل أدباء شبان صاعدون ، يبشرون بخير ، ويحملون براعم طيبة قابلة للنمو والعطاء ، وإذا اشتد الإهمال على هذه البراعم الخيرة فإنها ما تلبث أن تذبل وتموت ، وبذلك تموت الحركة الأدبية لأنه لم يبق منها في الواقع إلا اجترار عبقرية الكبار المشهورين ، واسترجاع أبحار الماضين الخالدين .

٤ - غيبة المصطلح النقدي

وما نلمحه من بلبلة في الحركة النقدية كذلك أمر آخر على جانب كبير من الأهمية ، وهو أمر المصطلحات الأدبية والنقدية ، وما نجده من فوضى وتخبط واضطراب في استعمالها ؛ فلكل ناقد أحياناً مصطلحه الخاص في التعبير عن هذه المسألة أو تلك ، وكل واحد يقذف من جعبته ما شاء من التعابير والمسميات في التعبير عن قضية من القضايا ، فواحد يستعمل الشعر الحر مثلاً ، وآخر يستعمل الشعر الجديد ، وثالث يسميه الشعر المرسل ، وغير ذلك مما لا يُعَدُّ ولا يُحصر ، ولعل هذه الغيبة لوحدة المصطلح النقدي مبعثها ما سبق أن تحدثنا عنه من غيبة الناقد المتخصص أصلاً الذي يقول فتسمع كلمته ، لأنه لا يقول إلا صدوراً عن وعي عميق ، وثقافة غزيرة ، وإطلاع وفير . ولعلي غير محتاج إلى بيان ما يجده هذا التخبط والتباين في استعمال المصطلحات النقدية عندنا من بلبلة وفوضى واضطراب في الحركة النقدية . إن للأوروبيين - الذين يزعم نقادنا أنهم يحتذونهم ، ويأخذون بمنهجهم في الأدب - مصطلحات محددة واضحة المعالم لا يخطئ اثنان في استعمالها ، والتعرف على مدلولها ، لأنها قد نُظِّرت ، وقُعدت ، ووضع لها المعاجم التي قام على إعدادها أناس مختصون لا يهرفون بما لا يعرفون .

ويعد : فهذه مجموعة من المعوقات لحسبها تعترض سير الحركة النقدية عندنا ، وتقف كالسد المنيع في وجه تطورها وانطلاقها ، وهي حركة نحن حريصون أشد الحرص على إثرائها وإغنائها ما وسع الجهد في ذلك ، وعلى تنقيتها من الأعشاب الضارة ، والظواهر المرضية ؛ لأن الأدب لا ينمو بدون نقد ، ولا يتزعر إلا في ظل الرعاية والحاسبة والتوجيه الواعي السليم .

مدينة
وتاريخ



المنصورة

بكر ورس في ذلكنا مصرنا

بقلم : جلال العشري

« صرنا في بعض المشايا على البساتين المجاورة للنيل ، فرأينا فيها بئراً عليها دولابان متحاذيان ، وهما يثنان أنين الأشواق ، ويفيضان ماء أغزر من دموع العشاق ، والروض قد جلا للأعين زبرجده ، والأصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده ، والزهر قد نظم جواهره في أجياد الغصون ، والسواقي قد أزالته من سلاسل فضتها كل مصون ، والنبات قد اخضر شاربته وعارضه ، وطرف النسيم قد ركض في ميادين الزهر راكضه ، ورضاب الغيث قد استقر من الطين في لمى ، وحيات المجاري حائرة تخاف من زمرد النبات أن يدركها العمى ، والبحر قد صقل النسيم درعه ، وزعفران العشي قد ألق في ذيل الجو درعه ، فأوسع ذلك المكان قلوبنا استحواذاً ، وملا أبصارنا وأسماعنا مسرة والتذاذاً » .





★ استاد الرياضي الكبير أحد معالم المدينة ★

المشهورة ، شيئاً اسمه المنصورة ، فالكتب القديمة التي تصف مصر ، يجد القارئ فيها أسماء طائفة من المدن تعرضت غالبيتها لتغيرات عظيمة ، حتى لا يكاد يكون من الممكن تحديد موقعها الآن .

وقد يميل الإنسان لهذا الاعتقاد كما يذكر العالم الرحالة كارستين نيبور في كتابه «رحلة إلى مصر» بأن البلدة قد خلت من سكانها تماماً ، ثم ها نحن أولاء نسمع الآن عن دمياط والمنصورة والمحلة الكبرى وزفتي وميت غمر وفوه ومنوف وقليوب وغيرها ، وهي كلها مدن لم تعرف أسماؤها إلا منذ بضع مئات من السنين ، ولم يسمع أحد بها قبل ألفي عام أو يزيد .

وكما أن الإسكندرية زاحت منف ، ثم زاحت الإسكندرية وزاحت القاهرة الفسطاط ، وكما أن دمياط زاحت رشيد ، ثم زاحت المنصورة دمياط ، كذلك تعرضت بقية المدن المصرية القديمة الأخرى للاندثار ، ونشأت مكانها مدن جديدة .

والأرجح أنه لن يكون في مقدور أحد أن يحدد الآن مواقع غالبية المدن المصرية القديمة التي اشتهرت قبل ألفي عام تحديداً دقيقاً ، وإن بات

هذا الذي قاله «ابن ظافر» كما جاء في كتاب «نفح الطيب» مستلهماً فيه نهر النيل ، وريف مصر ، والطبيعة المصرية بطول الوادي وعرض الدلتا وعمق التاريخ ، إنما يتمثل أكثر ما يتمثل في تلك المدينة الجميلة والجليلة معاً ، التي جمعت إلى جمال الطبيعة جلال التاريخ ، والتي طالما أمدت مصر كلها بنواحي الفكر والأدب والفن ، حتى لقد وصفت بأنها «مدينة الفن والجمال» فضلاً عما وصفت به من الوطنية والإيمان ، في مواجهة صروف الدهر وعثرات الزمان ، فكانت ناصرة المسلمين ، وقاهرة الغزاة ، ومعقل الوطنية والشجاعة في مواجهة كل قوى البغي والعدوان ... إنها المنصورة .. لؤلؤة نهر النيل ، وعروس دلتا مصر ، ومفخرة المسلمين إذا ما عادوا بالتاريخ إلى الوراء .

فترة غائمة من التاريخ

على أننا إذا عدنا بالسنين القهقري ، وحاولنا أن نغوص في سراديب التاريخ ، لما وجدنا قبل ألف عام ، أو بالأحرى قبل الحروب الصليبية

ويذكر الرحالة كارستن نيبور في كتابه سالف الذكر ، أن السيد فورسكال حكى له أنه وجد في أثناء رحلته البرية من القاهرة إلى الإسكندرية ، على الناحية الغربية من النيل بين دمنهور وبسليم قرب قرية يسمونها رمسيس آثار مدينة قديمة ، وأن العين تصافح إلى الآن تلالاً ضخمة من الآثار عند « صا الحجر » بالدلتا ، واسم هذه القرية اسم عربي ، وإن كانت فيما مضى مدينة شهيرة في عصور قدماء المصريين .

وتذكر « الموسوعة المصرية » الباحثة في تاريخ مصر القديمة وآثارها ، أن « صا الحجر » هذه كان اسمها « سايس » وكانت تسمى في العصر

من الممكن أن يعثر الباحث عليها بين بعض العواصم في الأقاليم والمراكز المختلفة إذا هو ركز اهتمامه على جميع السدود الكبيرة التي أقامها المصريون القدماء انقاء لفيضات النيل ، وبخاصة السدود التي تحتوي على بقايا المدن القديمة ، حتى إذا كانت هذه البقايا أكواماً وقطعاً صغيرة

من الشقف والمرمر والجرانيت . فقد غطى التراب ، بمرور الأعوام ، غالبية هذه الآثار ، وقام الناس بالاستيلاء على المواد النافعة ، ما كان منها فوق سطح الأرض وما كان منها في باطن الأرض ، واستخدموها في إقامة المساجد والبيوت والمباني الجديدة .

★ ميدان الساعة ، من أشهر ميادين المنصورة ★



فالتقي بصورة من أعظم صور البطولة والفداء والتضحية ، التي سجلها تاريخ هذا الإقليم ، صورة النصر ينتزعه أبناء هذا الإقليم بدمائهم وأرواحهم في حرب اصطلى الشرق الإسلامي بناها قرابة قرنين من الزمان ، هي الحرب التي عرفت باسم «الحرب الصليبية» ، والتي كان الغرب الطامع في الشرق يتخفى فيها وراء الدين ، وكان في حقيقته طامعاً في نهب خيرات الشرق ، حريصاً على طمس معالم حضارته ، حاقداً على هذا الازدهار والرقى اللذين تحققا له تحت راية الإسلام .

وهكذا كان الشرق العربي الإسلامي منذ ٤٨٩ هـ - ٦٦٦ هـ ، ١٠٩٩ - ١٢٧٣ م ، ميداناً لهذه الحروب التي تلاحت عليه في شكل حملات صليبية ، حلة في إثر حلة ، ونجحت الحملة الأولى في تحقيق بعض الأهداف ، وفشلت الحملة الثانية بفضل دفاع نور الدين السلجوقي ملك الشام عن بلاده ، أما الحملة الثالثة فقد فشلت هي الأخرى بفضل بطولة صلاح الدين الأيوبي ، الذي نجح في مقاومة ضغط الصليبيين على فلسطين ، وأما الحملة الرابعة فقد منيت بالهزيمة الثقيلة التي يذكرها التاريخ .

ومن ثم راح الصليبيون يوجهون وجههم شطر مصر ، باعتبارها مركز الدفاع عن الشرق العربي ، وتراءى لهم أن القضاء على قوة مصر ، يضمن لهم من ناحية الاستمتاع بخيرات الشرق ، ويضمن لهم من ناحية أخرى بقاء فلسطين في أيديهم ، هي وما حولها من أراض مقدسة .

وانطلاقاً من هذا كله ، قام الصليبيون بثلاث حملات حربية على مصر ، لم تظفر واحدة منها بما كانوا يريدون ، ففي صفر عام ٦١٥ هـ ، وقفت على شواطئ مصر أمام مدينة دمياط سفن ضخمة ، تحمل جيشاً ضخماً كان أول حملة صليبية على مصر ، وعلم الملك الكامل الأيوبي

★ دار ابن لقمان التي أودع فيها الملك لوس
بمسد أسره (صورة من الداخل) ★



الفرعوني «ساو» وهو الاسم الذي حرّفه الإغريق إلى «ساييس» . وقد لعبت «ساييس» دوراً هاماً في عصور ما قبل التاريخ ، ويعتقد بعض المؤرخين أن مملكتي الدلتا قد اتحدتا في مملكة واحدة ، اتخذت من «ساييس» عاصمة سياسية لها . وكانت «ساييس» عاصمة للإقليم الخامس عشر من أقاليم الوجه البحري ، ثم عاصمة لمصر كلها أيام الأسرة السادسة والعشرين ، ولذا يطلق على هذه الفترة اسم **العصر الصادي** ، وهو العصر الذي جاهد فراعنته في سبيل استعادة مجد مصر القديم .

ومع ذلك ، لم يعثر حتى الآن في هذه المدينة القديمة على أي آثار تستحق الذكر ، بل إن مدافن ملوكها التي زارها وكتب عنها المؤرخ اليوناني «هيودوت» لم يعثر على مكانها حتى الآن .

والذي تعيه ذاكرة التاريخ ، هو أن هذه المدينة بدأت شهرتها منذ أيام **الأسرة الرابعة والعشرين** ، عندما انتصر أميرها على «بيعنخمي» ثم بلغت ذروة الشهرة في زمان **الأسرة السادسة والعشرين** ، عندما أصبحت عاصمة الديار جميعاً ، يشع منها نور العلم والثقافة ، ويذيع صيتها في فن الطب ، وتغدو من أغنى ثغور التجارة في حوض البحر المتوسط .

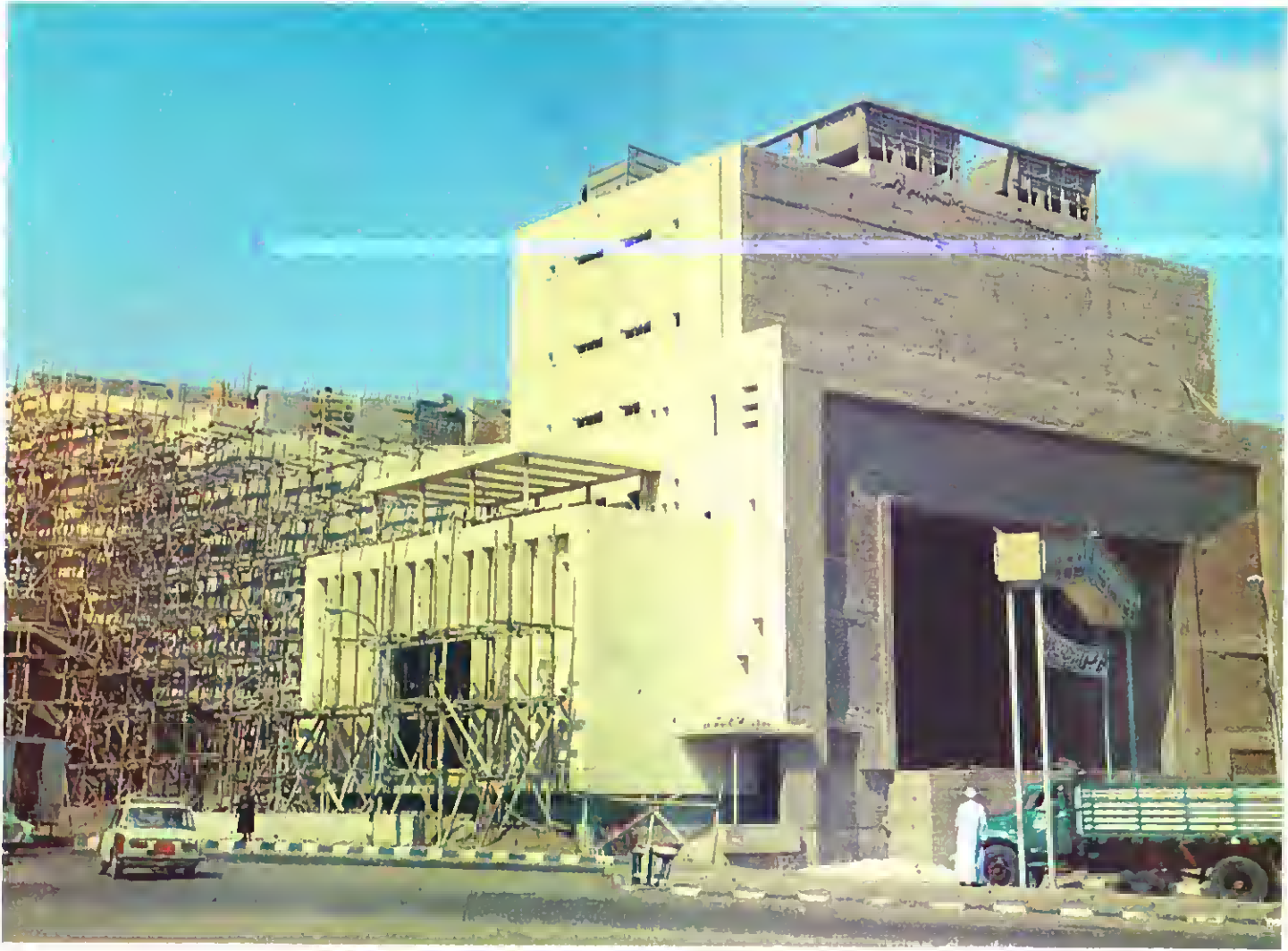
في مواجهة الهكسوس

ويستكين فراعنة مصر للدعة والرضاء بما كانت تنعم به البلاد ، ويهملون الجيش حتى يفقد ما كان له من هبة ، ويعطون بذلك الفرصة السانحة للمحتل الهكسي الذي تمكن من السيطرة على هذه المدينة وغيرها من المدن ، ويمكث الهكسوس على أرض صا الحجر ما يقرب من ثلاثة قرون ، عرفت فيها البلاد شرور الاحتلال ومساوئه ، وزاد إحساسها بقسوته أنه كان أول احتلال منيت به البلاد التي لم تعرف في تاريخها غير الحرية والاستقلال .

ولعل أبناء هذه المنطقة من أرض مصر القديمة ، التي تعرف اليوم بإقليم الدقهلية ، والتي كانت تشمل المقاطعتين «الخامسة عشرة» و«السادسة عشرة» من مقاطعات الوجه البحري ، وكان عددها حين ذاك عشرين مقاطعة ، كانوا أكثر من غيرهم إحساساً بظلم هؤلاء الغاصبين الذين قاسموهم خيرات بلادهم ، ونافوسهم في سبيل الرزق ووسائل العيش على ضفاف بحيرة المنزلة ، حيث احتكروا لأنفسهم دون غيرهم الاستمتاع بصيد أسماكها ، والانتفاع بخيرات أرضها الطيبة ، ومن ثم هبوا هبتهم التاريخية وراء البطل التاريخي المنقذ «أحمس» مؤسس الدولة الحديثة ، فالتفوا من حوله ، وأوقعوا بإفكسوس شر هزيمة ، ودمروا عاصمتهم «أفارس» ليقضوا بذلك على آثار هؤلاء الغزاة ، التي كانت تمثل في نظرهم أبشع صور الظلم والبغي والعدوان .

في مواجهة الصليبيين

ونعبر التاريخ القديم ، لندخل في رحاب التاريخ الإسلامي ،



★ دار ابن الفيزان التاريخية كما تبدو من الخارج ★

المنصورة ، بعدما جعلها الملك الكامل الأيوبي منزلة لعسكره ، إثر سقوط مدينة دمياط في أيدي الصليبيين ، وسماها المنصورة تفاؤلاً بانتصاره على الجيوش الصليبية ، ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط وكتب الله له وللمسلمين النصر المبين .

وأول من كتب من الجغرافيين عن « المنصورة » هو ياقوت الحموي الذي ذكرها في « معجم البلدان » حيث قال : « المنصورة بلدة أنشأها الملك الكامل بن العادل أيوب بين دمياط والقاهرة ، وربط بها في وجه الإفرنج لما ملكوا دمياط وذلك في سنة ٦١٦ هـ » .

وذكرها المقرئ في خطه ، فقال : « إن هذه البلد على رأس بحر أشموم ، تجاه ناحية طلخا ، بناها الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب في سنة ٦١٦ هـ ، عندما ملك الفرنج مدينة دمياط ، فنزل في موضع هذه البلدة وخيم به ، وبني قصرًا

بأمر هذه الحملة ، فخرج على رأس جيش كبير من القاهرة لملافاة الصليبيين ، ونزل على مقربة من دمياط ، وعلى الرغم من دفاعه المجيد عن المدينة ، وعلى الرغم من استبسال جيشه ويطولته النادرة ، فقد سقطت مدينة دمياط في أيدي الصليبيين ، في ٢٥ شعبان عام ٦١٦ هـ ، بعد حصار طويل ومريع .

وقد رحل الملك الكامل الأيوبي عن دمياط بعد سقوطها ، وعسكر جيشه تجاه طلخا على رأس بحر أشموم في موقع حصين مختار ، من أوائل رمضان عام ٦١٦ هـ ، وأخذ يزيد في تحصين هذا الموقع ، وبني فيه منازل وأسواق وحمامات ، وبني لنفسه قصرًا سماه القصر السلطاني ، ومن ثم نشأت مدينة صغيرة جديدة سميت باسم « المنصورة » تفاؤلاً بالنصر على جيوش الصليبيين التي تهدد البلاد ، وتحاول الاستيلاء على أرض الوطن .

المنصورة تفاؤلاً بالنصر

وهكذا في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، نشأت مدينة



★ إيران الملك الكامل محمد، أحد ملوك الدولة الأيوبية الذي أنشأ مدينة المنصورة بعد أن احتل الصليبيون دمياط ★

وخاض أبناء المنصورة المعركة ، فقطعوا جسور النيل ، وحاصرت مياه الفيضان الصليبيين ، والتحموا معهم على أرض ذات قنوات وترع كثيرة يعرفونها ، ويجهلها الأعداء ، وتمكنوا من الاستيلاء على جميع السفن التي كانت تمد الصليبيين من دمياط بالموءن والذخائر وأدوات القتال ، وسدوا بها مجرى بحر المحلة ، فعزلوا الصليبيين في أرض المعركة . فأدرك الصليبيون حرج موقفهم الحربي ، فاضطروا إلى طلب الصلح ،

وفأوضوا الملك الكامل في أمر الجلاء عن البلاد . وتم في رجب عام ٦١٨ هـ ، هذا الصلح ، حيث منح الصليبيون الأمان إن هم عادوا إلى بلادهم ، وعقدت هدنة بين الطرفين لمدة ثماني سنوات ، واستعاد المسلمون دمياط في ٩ رجب عام ٦١٨ هـ . وبذلك استعادت أرض الوطن الحرية والاستقلال .

وفي غمرة هذا النصر المبين ، ركب الملك الكامل يحيط به جنوده ، وطوائف الشعب كافة ، في احتفال مهيب ، ودخل دمياط حيث أقبل عليه الشعراء مادحين ، وهذا هو الشاعر المصري الجباء زهير ، الذي امتاز في شعره بتمثيل الروح الوطنية ، وظهور خصائص الفكر العربي ،

لسكنائه ، وأمر من معه من الأمراء والعساكر بالبناء ، فبنيت هناك عدة دور ونصبت الأسواق ، وأدار عليها سوراً مما يلي البحر ، وستره بالآلات الحربية والسنائر ، وسميت هذه المنزلة المدينة المنصورة تفاؤلاً لها بالنصر ، ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط ، ثم صارت مدينة كبيرة بها المساجد والفنادق والحمامات والأسواق .

أما كيف تحقق النصر للمنصورة ، فقد كان ذلك في عام ٦١٧ هـ ، عندما أخذ الصليبيون يزحفون على الجيش المصري تجاه المنصورة بقوات كبيرة العدد عظيمة العدة ، وفي هذا الوقت كان النيل يوشك أن يمتلئ بماء الفيضان ، والمراكب تجري فيه كما تجري في بحر المحلة والبحر الصغير ، تحمل البضائع والمتاجر بين قرى الدقهلية وتنقلها من قرية إلى قرية . فلما تقدم الصليبيون تجاه المنصورة ، لا يفصلهم عنها إلا البحر الصغير الذي كان يسمى . . بحر أشموم طنجاح ، ترك الفلاحون أرضهم ، وأغلق التجار متاجرهم ، وهجر أصحاب الحرف والصناعات حرفهم وصناعاتهم ، وانتظموا جميعاً في صفوف الجهاد في سبيل الله والوطن .

يقول في قصيدة نقطتف منها هذه الأبيات :

وما فرحت مصر بهذا الفتح وحدها
لقد فرحت بغداد أكثر من مصر
فلو لم يقم بالله حق قيامه
لما سلمت دار السلام من الذعر

رحلة لويس الحزين

ظلت المنصورة تعزّز بذكرى أعظم انتصار حربي في تاريخ الوطن إلى أن تلاه انتصار آخر ، ففي أوائل عام ٦٤٧ هـ ، رست أمام نجر دمياط حملة صليبية ضخمة ، قادها لويس التاسع ملك فرنسا ، الذي أعلن إصراره على استعادة شرف الصليبيين الذي فقدوه بالمنصورة .

ولما علم الملك الصالح الأيوبي ملك مصر (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ) بقدمهم ، أعد لهم الجيوش والأساطيل ، وكتب لويس إلى الملك الصالح يتهدده ، ويخوفه بما فعله الإسبان بمسلمي الأندلس ، فما كان من الملك الصالح إلا أن كلف القاضي الشاعر البهاء زهير بأن يرد على رسالته ، فكتب يقول :

« أما بعد ، فإنه وصل كتابك وأنت تهدد بكثرة جيسوشك وعدد أبطالك ، فنحن أرباب السيوف ، وما قتل منا فرد إلا جددناه ، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه ، ولو رأيت عينك أيها المغرور حد سيفونا ، وعظم

★ آنية لحفظ الغلال من غلقات العهد الأيوبي
الذي أنشئت فيه مدينة المنصورة ★



حروبنا ، وفتحنا منكم الحصون والسواحل ، وتحريقنا ديار الأواخر والأوائل ، لكان لك أن تعض أناملك بالندم ، ولا بد أن تنزل بسك القدم ، في يوم أوله لنا وآخره عليك ، فهناك تسيء الظنون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » . (راجع : قصة الأدب في مصر ، للدكتور محمد عبد المنعم خفاجه)

ثم كانت بين الجيشين وقائع آخرها فعة المنصورة . بعد أن ضرب الصليبيون مدينة دمياط واستولوا عليها ، وتقهقر الملك الصالح الأيوبي وأخذ في إقامة خط دفاعي قوي عند المنصورة ، وبدأ يستدرج الصليبيين ويناشئهم ، غير أنه توفي في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الحرب ، فاختفت زوجته « شجرة الدر » خبر موته ، وأرسلت سرّاً تستدعي ابنه الملك توران شاه من بلاد الشام ، وقامت هي بالإشراف على المعركة ، والموافقة على خطة القائد « بيبرس البندقداري » بإخلاء مدينة المنصورة ومنع التجول فيها ونصب الكائنات لجنود الصليبيين ، الذين دخلوا المدينة الخالية بالفعل ، بقيادة « روبرت كونت أرتوا » بعد أن ظنوا أن الأهالي والجنود قد فروا منها هاربين . ولم يكد روبرت وجنوده يقتربون من القصر السلطاني ، حتى صدرت أوامر القائد بيبرس البندقداري ببدء حركة تطويقية هائلة ، أسفرت عن إبادة أعداد ضخمة من الخيالة الصليبية المنتشرة في الشوارع والأزقة والحارات ، كما أسفرت عن مقتل روبرت وفرقة بأكملها عند باب القصر السلطاني ، وأسفرت أخيراً عن هرب المئات من الصليبيين أملاً في النجاة .

وفي ١٩ ذي القعدة وصل توران شاه إلى المنصورة ، وتولى قيادة الجيش ، وأعلن نبأ وفاة والده ، وتولية العرش من بعده ، وقد أبلى بلاء حسناً في الدفاع عن المنصورة ، وعجز لويس التاسع عن فتحها ، خاصة بعد أن انتشر المرض بين قواده وجنوده ، فرغب في التقهقر والانسحاب إلى دمياط ، ولكن « توران شاه » كان قد قطع عليه طريق العودة ، وفي اليوم الثالث من المحرم عام ٦٤٨ هـ ، كانت المعركة الفاصلة التي هزم فيها الصليبيون ، وقتل منهم الآلاف ، ومزق جيش الصليبيين شر ممزق ، واستسلم لويس الحزين لنهايته الأليمة ، حيث وقع في الأسر هو وأسرته ، وأرسل إلى دار « إبراهيم بن لقمان » قاضي المنصورة ، وكتب الإنشاء فيها ، فبقي بها أسيراً في حراسة الطواشي « صبيح المعظمي » ، وشعر لويس نفسه بمبراة هذا المصير ، فلقد ولدت له الملكة مولوداً جديداً في أثناء المعركة ، فتفتحت عيناه على نور الحياة ، ونجم أبيه موشك على الأفول ، ولذلك سماه لويس باسم « ترستان » أي وليد الأحزان ، ومنذ ذلك الوقت ، والمؤرخون يطلقون على لويس التاسع في بعض الأحيان اسم « الملك الحزين » .

وكانت الدور قد امتلأت بالأسرى من الضباط الصليبيين ومن القادة الإنجليز والفرنسيين ، حتى أنشئ معسكر خارج مدينة المنصورة ، ينزل به من بقي من جيش لويس من الأسرى والجرحى ، وطلب الصليبيون الصلح ، وبذلوا فدية كبيرة كي يطلق سراح لويس التاسع هو وأسرته ، ويسلموا دمياط للمسلمين ، ويسرحوا عن بلاد مصر كلها .





ووفرة الذكاء ، والدهاء ، وشدة الإخلاص لمولاهما الأمير ، ولما مات الملك الكامل ، انتقل الملك إلى ابنه الصغير العادل ، فقام أخوه الصالح يناوئه ، ويرى أنه أحق منه بالحكم ، ووقعت بين الأخوين معارك دامية ، وقفت فيها شجرة الدر إلى جانب مولاهما تقويه وتشد أزره وتدعو الناس إلى تأييده ، حتى تم له ما أراد ، وتولى الصالح ملك مصر ، وأراد أن يكافئ جاريته التي وقفت إلى جانبه في همومه ومحتته وبؤسه ، وكانت من عوامل قوزه وتغلبه وانتصاره ، فأعتقها وتزوجها ، وبالف في تحقيق رغباتها حتى اتسع نفوذها ، وأصبحت متصرفة في القصر كله ، بل في المملكة جميعها .

وتألق نجم « شجرة الدر » في معركة المنصورة ضد قوات الغزو الصليبي بقيادة لويس التاسع ، الذين كانوا قد حاصروا دمياط وأغاروا على المنصورة ، والملك الصالح مريض ، والبلاد في حيرة أمام العدو المغير ، ولم تضطرب « شجرة الدر » ولم تجزع ، بل أعدت للأمر عدته ، وأشرفت على شؤون الدولة ، وراقبت تنظيم الجيش ، وسهرت على إعداده ، فلما قضى الملك الصالح نحبه ، ولم تكن الحرب قد انتهت إلى نتيجة حاسمة ، تكتمت خبر وفاته حتى كانت تصدر الأوامر وتبعث الرسائل إلى الجنود والحكام ، بتوقيع الملك ، الذي كان خطه يشبه خطها في كثير ، وأرسلت إلى ابنه « توران شاه » تستدعيه من الشام ، فلما حضر أعلنت وفاة أبيه ، وبذلت قصارى جهدها ، لكي يتولى الملك من بعده ، ونجحت في ذلك نجاحاً كاملاً كما يقول الباحث المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عثمان .

غير أن « توران شاه » أساء إلى الحكم وإلى « شجرة الدر » ، وإلى ممالك القصر ، فلم يغفروا له هذه الإساءة وأضرموا له الشر ، ولم يمض شهران على حكمه حتى قتلوه ونادوا بشجرة الدر ملكة على البلاد المصرية ، وكان توليها الملك حادثاً فريداً ، دوى في مصر وفي غيرها من بلاد الإسلام ، إذ لم يسبق للمسلمين أن ولوا أمورهم امرأة .

وتذمرت النفوس وهاجت المشاعر ، لولا أن كتب الله لشجرة الدر توفيقاً في أول حكمها ، عندما استطاعت جيوشها أن توقع بالصليبيين أبشع هزيمة ، وتعصف بهم في موقعة المنصورة ، وتطهر البلاد من كل محتل أجنبي غاصب . وعرفت شجرة الدر كيف تتوحد إلى الشعب باحترام الدين ، وإعلاء شأنه ، وكان أن ابتكرت الاحتفال بسفر « المحمل » إلى أرض الحجاز الطاهرة ، حتى رضي عنها فريق من الأمة ، وإن لم يطمئن إليها فريق آخر ، فخافت غضبهم ورأت أن تتزوج بأحد المباليك ، وتنزل عن الملك ، وتتي شر الفتن ، واختارت لذلك « عز الدين أيبك » الذي لقب بعد ذلك بـ المعز ، ونزلت له عن الحكم وعكفت هي على شؤون القصر .

ولكن شجرة الدر بالرغم من ذلك ، كانت واسعة النفوذ ، عظيمة الجاه ، شديدة الاتصال بشؤون الدولة ، حتى ضج الشعب ، وخاف زوجها عاقبة الأمر ، فهجر مسكنها واعتزم أن يذبحها ، وأن يتزوج بأخرى ، فظاهرت بعدم الاتهام ، ولكنها دبرت مؤامرة لقتله ، فأرسلت تستعطفه وتدعوه إلى قصرها ، وفي القصر هجم عليه غلمان شجرة الدر

وخدمها ، وأوسعوه ضرباً حتى مات ، وشاع خبر موته ، فهاج المباليك وطلبوا برأس شجرة الدر .

ولما تولى المنصور بن عز الدين حكم مصر ، من بعد مقتل أبيه ، صمم أن يثار له ، وأن ينتقم من شجرة الدر ومن قتله أبيه جميعاً ، وحدث له ما أراد ، فبعد أن تم له القبض على القتلة وإعدامهم ، انقض المباليك على شجرة الدر ، فأعملوا فيها السلاح ، وقضوا عليها ، فانتهت حياة شجرة الدر . وكانت توقيعاتها « أم خليل » وعلى النقود « المستعصية الصالحة ملكة المسلمين والددة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين » .

المنصورة هي العاصمة

وإذا كانت حياة شجرة الدر قد انتهت ، فإن تاريخ المنصورة لم ينته ، بل امتد هذا التاريخ من بعد حكم الدولة الأيوبية إلى حكم المباليك ، وظلت المنصورة معقلاً من معازل الدين والوطنية والأدب والفن ، وكانت بلدة أشمون طنح التي تعرف اليوم باسم أشمون الرمان



★ جسر المنصورة الشهير الذي يصل ما بينها وبين مدينة طلخا ★

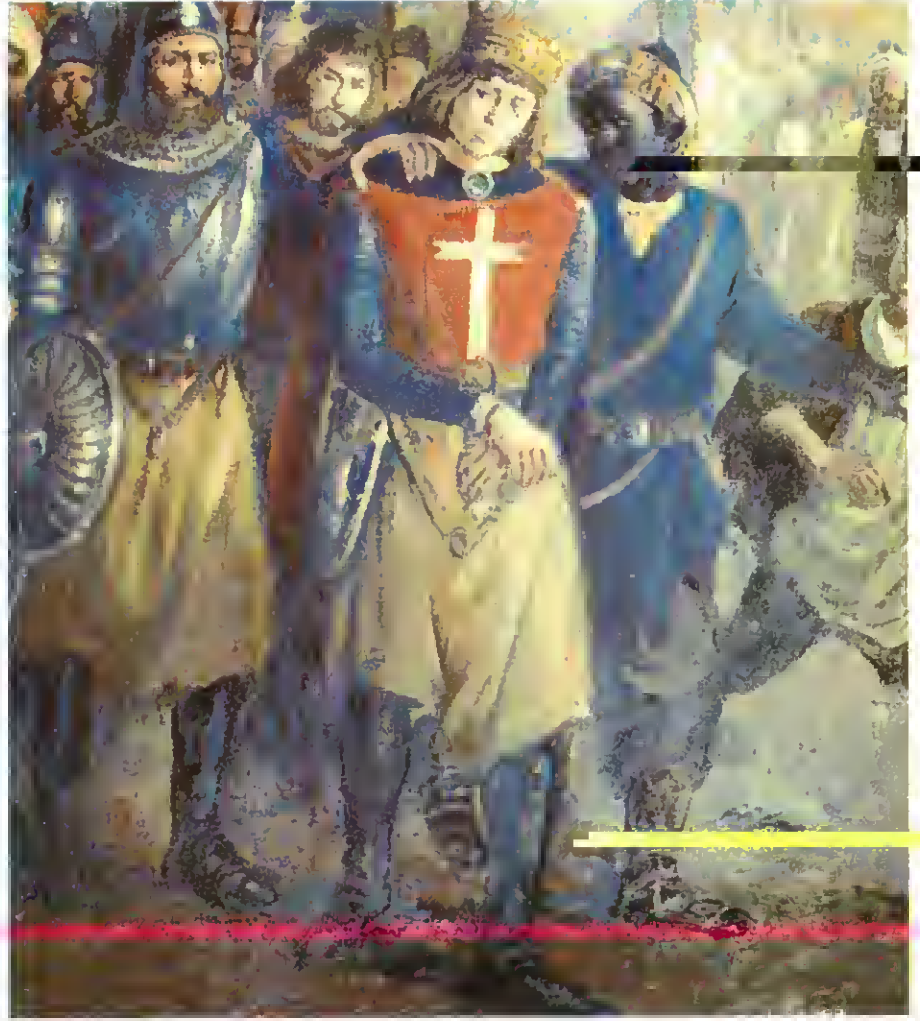
ويجيء نابليون بونابرت بمحاول تضييد الجرح الفرنسي الذي نزلت دماؤه على أرض المنصورة ، بعد خمسة فرون ونصف القرن ، وذلك منذ عام ١٧٩٨ م ، عندما طرقت جحافل نابليون البلاد المصرية ، وحكام مصر من المالك في غفلة عن أمرها ، واستولت الحملة على الإسكندرية ثم على رشيد وتقدمت إلى شبراخيت على فرع رشيد حيث تغلبت على قوات مراد بك الأمير المملوكي ، ثم هزمتها ثانية في إمبابية .

وقد عز على المصريين سقوط عاصمتهم في أيدي الفرنسيين ، فاندلع الغضب في أقاليم مصر المختلفة ، وخاصة إقليم الدقهلية ، الأمر الذي دفع نابليون بونابرت إلى تعيين الجنرال فيال قائداً لمديرية المنصورة ودمياط . خرج « فيال » في أغسطس (آب) عام ١٧٩٨ م ، بفرقتين لإخضاع هاتين المديريتين ، فقصداً أولاً إلى مدينة المنصورة ثم ترك بها حامية تحتلها ، غير أن أهالي المنصورة لم يصبروا على ضم هذه الحامية ، وأجمعوا أمرهم على الفتك بها ، وتحقق لهم ذلك في الشهر نفسه . . أغسطس (آب) عام ١٧٩٨ م ، وأشعلت هذه الواقعة الحمية في البلاد المجاورة ،

بمركز دهرمس فاعده إقليم الدقهلية والبرانية ومقر ديوان الحكم فيه إلى آخر أيام دولة المماليك ، فلما استولى العثمانيون على مصر ، رأوا أن بلدة أشمون الرمان فضلاً عن بعدها عن النيل ، الذي كان هو الطريق العام للمواصلات ، قد اضمحلت وأصبحت لا تصلح لإقامة موظفي الحكومة ، ولهذا أصدر سليمان الخادم والي مصر ، أمراً في سنة ٩٣٣ هـ - ١٥٢٧ م ، بنقل ديوان الحكم من بلدة أشمون الرمان إلى مدينة المنصورة لتوسطها بين بلاد الإقليم ، وحسن موقعها على النيل ، وبذلك أصبحت المنصورة عاصمة إقليم الدقهلية ومقر دواوين الحكومة منذ ذلك التاريخ وحتى وقتنا الحاضر .

في مواجهة الحملة الفرنسية

وتدور عجالات التاريخ ، ويظل نصر المنصورة على الصليبيين يدوي في أرجاء البلاد ، ويسمع رجع صدهاء في فرنسا بوجه اخص ، فهو النصر الذي ألحق بها جرحاً لا يندمل ، فراححت تحمل بالثار الضالع على ضفاف النيل .



★ صورة تذكارية للملك لويس التاسع ملك فرنسا وأحد قادة الحروب الصليبية
عندما رفع في أسر المسلمين ١٢٥٠م، في مدينة المنصورة ★

معاقلهم ، غير أن الزحف كان متعذراً ، لأن الأهالي قطعوا جسور
الترع ، فغمرت المياه الأراضي مما عرقل تقدم هذه الحملة ، وأعطى
الوطنيين فرصة مقاومة الفرنسيين حتى أجبروهم على الارتداد إلى
ميت غمر .

وهكذا سرت نار المقاومة إلى كل جهات المديرية ، واشتدت هذه
المقاومة في بلاد البحر الصغير التي تقع بين المنصورة وبحيرة
المنزلة ، الأمر الذي أقلق نابليون وأفرغه ، فأعد حملة جديدة لإخضاع
هذا الإقليم عن آخره ، وهو الإقليم الذي كتب «رييو» يصف سكانه
بقوله : «إن مديرية المنصورة التي كانت مسرحاً للاضطرابات ، تتصل
ببحيرة المنزلة ، وهي بحيرة كبيرة تقع بين دمياط وبيبلوز القديمة ، والجهات
المجاورة لهذه البحيرة وكذلك الجزر ، يسكنها قوم أشداء ذوو نخوة ، ولهم
جلد وصبر ، وهم أشد بأساً وقوة من سائر المصريين» .

وتحركت الحملة في سبتمبر (أيلول) عام ١٧٩٨م ، بقيادة
الجنرالين داماس ووستنج ، وسارت بالبحر الصغير على ظهر السفن ،
ورست ليلاً على مقربة من قرية تدعى «منية محلة دمنة» وشعر أهالي

وأحس نابليون بالخطر ، فعين قائداً عرف بالقسوة والوحشية هو الجنرال
دوجا ، لمديرية المنصورة ، ورغم أن هذا القائد حاول أن يقضي على
المقاومة الوطنية بكل وسيلة ، إلا أنه لقي عناءً كبيراً في إخضاع هذه
المديرية ، الأمر الذي أعجز الجنرال دوجا عن الانتقام من القرى التي
اشتكت في قتل الحامية الفرنسية بالمنصورة ، وإزاء هذه الهزيمة الجديدة ،
كان لا بد للمحتل الاجنبي الغاصب من ارهاب جديد .

وهكذا أرسل نابليون أوامره إلى الجنرال مورا قائداً مديرية
القليوبية ، لمعاونة دوجا في إخضاع إقليم المنصورة ، وفي وحشية وقسوة ،
هاجم الجنرال مورا بلدة «دنديط» إحدى بلاد مركز ميت غمر التي
وجهت إليها تهمة الاشتراك في واقعة المنصورة ، ولكن أهالي «دنديط»
لم يستسلموا لهذا الإرهاب وإنما قاوموا الفرنسيين مقاومة اعتبرت من
المفاجآت التي لم يكن يتوقعها العدو ، فاضطر نابليون إلى إصدار أوامره
إلى الجنرال لانوس بمساعدة الجنرال مورا لإخضاع أهالي دنديط .

ووضع القائدان خططها الحربية لمهاجمة الوطنيين الأبطال في دنديط ،
فتولى مورا قيادة الميمنة ، ولانوس اليسرة ، وزحفا لمواجهة الوطنيين في

بين المنصورة ودمياط ، اضطرب نابليون إلى إرسال الجنرال أندريوس ليعاون الجنرال فيال في توطيد سلطان الفرنسيين في تلك الجهات . أما حملة الجنرال أندريوس فقد فشلت في مهمتها ، بسبب تكاثر سفن الأهالي حول سفنه ، ومحاولة الأهالي إغراقها ، مما اضطره إلى العودة إلى دمياط .

وهكذا كانت الحركة الواسعة المدى التي أفلقت ببال الفرنسيين ، وأرقت وجدان نابليون بونابرت ، وأدت إلى فشل الحملات الفرنسية حملة وراء حملة ، وإلى إخفاق القادة الفرنسيين ، قائداً بعد قائد ، مما يعد سجلاً حافلاً لهذا الإقليم ، إقليم الدقهلية ، وعاصمته المنصورة .. مدينة المنصورة .

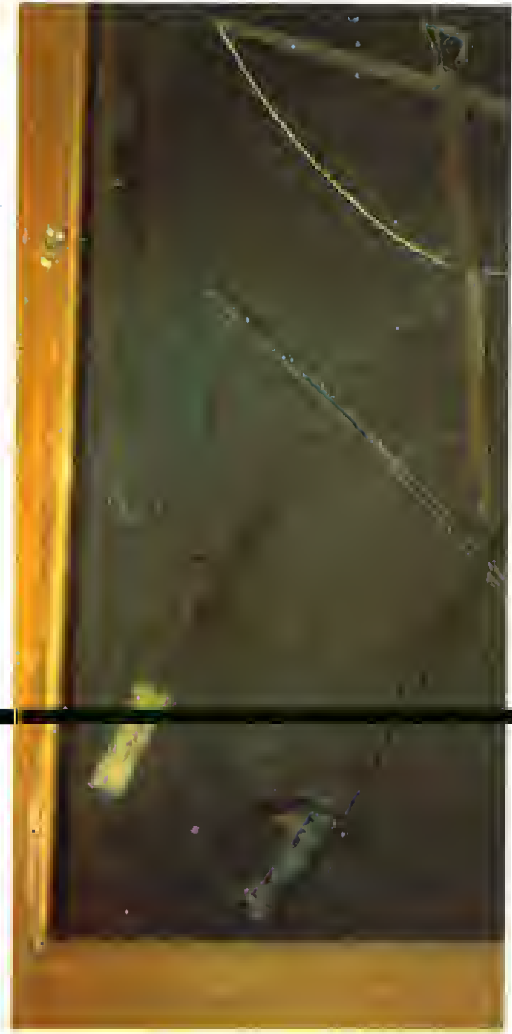
حقاً لقد فقد الفرنسيون من جنودهم وقوادهم في هذه البلاد ، حتى آخر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٩٨ م ، ما يقرب ما فقدوه في سائر بلاد القطر ، منذ وطئت أقدامهم أرض الوطن .

الفترة الثامنة عشر

وقامت الحركة العربية ، بقيادة الزعيم الوطني أحمد عرابي ، وقد التف من حوله ضباط وجنود أحرار من صميم الشعب المصري المكافح ، ومن أبناء الفلاحين البواسل ، الذين ذاقوا من اضطهاد أسرة محمد علي واستغلالها الكثير ، فتأقت نفوسهم إلى الخلاص من نير هذا الطغيان ، وكان بلاؤهم الرائع في هذه الحركة العربية ، وقامت المنصورة وسائر بلاد إقليم الدقهلية ، بدورها التاريخي في مناصرة هذه الحركة ، وأسهم أبناؤها بنصيب مشرق في البطولة والتضحية .

وكما قامت المنصورة والدقهلية بدورها الوطني في الحركة العربية ضد طغيان الحكم الخديوي ، قامت بدورها كذلك في الحركة الشعبية التي اندلعت في كافة أرجاء البلاد في عام ١٩١٩ م ، في مواجهة الاستعمار البريطاني الغاشم ، وذلك حين نفت السلطات البريطانية في مصر الزعماء الوطنيين الذين طالبوا بالسلاح لهم بالسفر إلى باريس لعرض قضيتهم الوطنية على مؤتمر الصلح ، فأضرب طلاب المدارس في صباح اليوم العاشر من شهر مارس (آذار) في ذلك العام ، عن تلقى الدروس ، وخرجوا من مدارسهم في مظاهرة كبرى ، انضم إليها الشعب بمختلف طوائفه وفئاته وهيئاته ، فأغلق أصحاب المحلات محالهم ، وكذلك العمال والصناع ، وخرج الجميع يهتفون بالحرية والاستقلال . وتبارى الخطباء في إلقاء خطبهم الحماسية ، والتف طلاب المدارس الثانوية بالمنصورة وكافة الأهالي يستمعون إلى خطبائهم ، حتى ألهمت شعارات الحرية والاستقلال المتظاهرين عن الرصاص المنهمر ، والموجه إليهم من الجنود البريطانيين ، والذي لم يفرق بين كبير أو صغير ، فسقط عشرات الوطنيين صرعى ، تروي دماؤهم أرض مصر الطيبة .

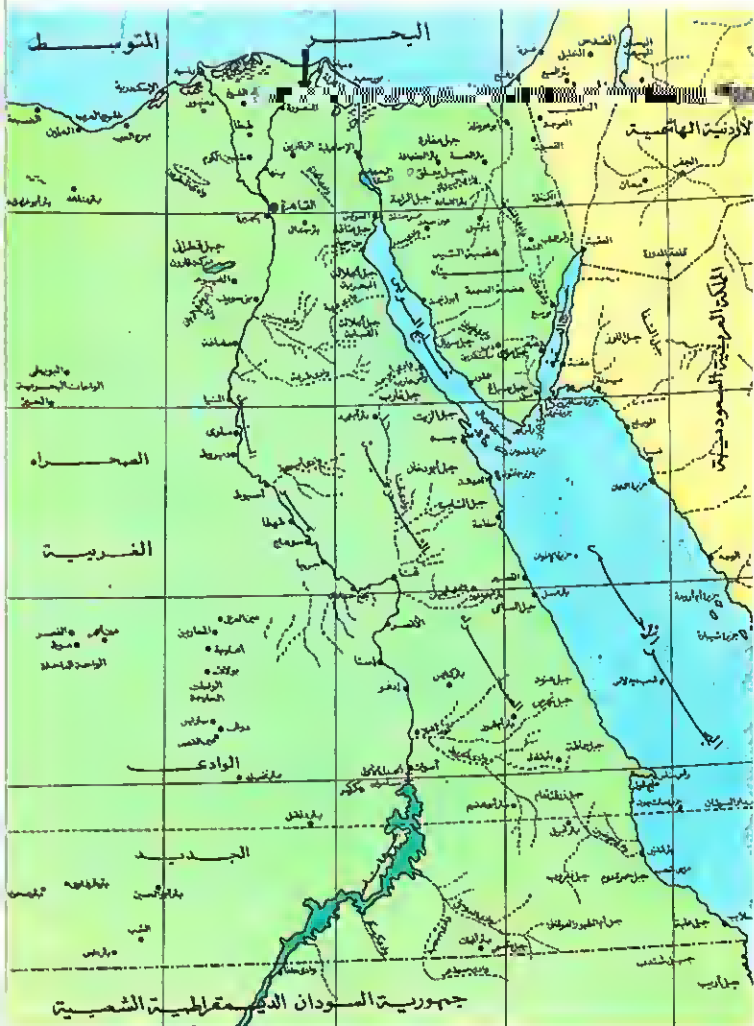
هكذا كان دور المنصورة عبر التاريخ ، وهكذا كان قدرها في الذود عن الدين وعن الوطن ، وهو دور رائع وقدر مروع ، جعلها منها بحق اسماً على مسمى .



★ غماخ من السيوف العربية التي استعملها المسلمون في أثناء الحروب الصليبية ★

المنية باقتراب الحملة فأخلوا بلدتهم عن آخرها ولم يجد القائدان بدأ من الافتراق ، فرجع القائد وستنج إلى المنصورة ومضى داماس إلى المنزلة لإخضاعها ، ولكن عبثاً كان يحاول ، فقد نشبت معركة الجبالية الشهيرة ، التي أبلى فيها الوطنيون بلاءً رائعاً ، فهاجموا الفرنسيين ، وقتلوا منهم الكثيرين ، وأجبروا قائد الحملة أن يعود أدراجه إلى المنصورة ومعه جرحاه وقتلاه .

ولم يقف الوطنيون عند هذا الحد ، بل نظموا أنفسهم بقيادة الزعيم الوطني حسن طوبار لمقاومة الفرنسيين ، وكان حسن طوبار يعمل على إشعال نار المقاومة في مختلف البلاد الواقعة بين دمياط والمنزلة والمنصورة ، وبينما كان يثير الأهالي في بلاد البحر الصغير ، كان يجمع مراكبه في بحيرة المنزلة لمهاجمة دمياط وتخليصها من أيدي جنود العدو ، وبالفعل قام الوطنيون بهجوم تاريخي هام على دمياط في سبتمبر (أيلول) عام ١٧٩٨ م ، واشترك فيه الأهالي في البلاد المجاورة لدمياط ، كما اشترك فيه حسن طوبار بأسطوله ورجاله ، ونجحوا في قتل الحراس الفرنسيين في الخافر الأمامية للمدينة ، ونتيجة لخرج موقف الفرنسيين في البلاد الواقعة



★ مدينة المنصورة على الخارطة ★



★ الصناعات النحاسية ، من أقدم وأشهر الصناعات المهيمنة بمدينة المنصورة ★

التي كانت أصلاً نواح قديمة ثم أضيفت إلى المنصورة بعد أن اتسع عمرانها وأصبحت داخل نطاقها !

وتشمل توابع المنصورة أربع نواح ، منها ناحيتا ميت حدر وميت طلخا ، وقد دخلتا بزمانيهما في سكن مدينة المنصورة ، ثم ناحيتا البشطمر وجزيرة السيد علي اللاوندي وهما زراعتان ، وقد أضيفت أراضيها الزراعية إلى زمام المنصورة .

أما ميت حدر ، فهي من القرى القديمة ، اسمها الأصلي منية حضر ، وردت في «تحفة الإرشاد» من أعمال السمنودية لأنها هي ومنية بدر خميس كانتا تابعتين للسمنودية في ذات الوقت ، لقربها من سمندوب بعدها عن «أشمون الرمان» التي كانت قاعدة لإقليمي الدقهلية والمرتاحية ، ووردت في «تاج العروس» منية الحضر قرية ببحوار المنصورة ، وقد حرف اسم منية حضر إلى ميت حدر في العهد العثماني ، فوردت به في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ، وهي تشغل المنطقة التي تعرف اليوم باسم «ميت حدر» من بين سكن مدينة المنصورة .

وأما ميت طلخا ، فهي أيضاً من القرى القديمة ، اسمها الأصلي

مدينة كبيرة وشهيرة

وفي العصور الحديثة زيد في تحصين المدينة ، وأولاهها الحكام عناية كبيرة ، فزادت مساحتها وكثرت مبانيها ، وأنشئت فيها المدارس والمساجد ، وأصبحت من أهم المدن المصرية وأشهرها . ففي سنة ١٨٧١ م ، أنشئ قسم المنصورة ، وجعلت المنصورة قاعدة له ، ثم سمي مركز المنصورة في سنة ١٨٨١ م ، ولاتساع دائرة المنصورة ، وكثرة أعمال الإدارة والضبط فيها ، أصدرت نظارة الداخلية في سنة ١٨٩٠ م ، قراراً بإنشاء مأمورية خاصة لبندر المنصورة ، وبذلك أصبح ذلك البندر منفصلاً عن مركز المنصورة بمأمورية قائمة بذاتها .

والمنصورة اليوم كما جاء في كتاب «الدقهلية في ركب الكفاح» الذي أصدرته الرابطة العامة لأبناء الدقهلية وقدم له الأستاذ عيد الحميد الدواخلي ، تعد من أشهر وأكبر مدن الإقليم البحري بوجه عام ، فهي مشهورة بحسن موقعها على الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي - فرع دمياط - ومركزها التجاري الممتاز بالوجه البحري ، ويتوابعها الأربع

في كتاب الدقهلية سالف الذكر ، معتبرة وحدة مالية قائمة بذاتها ، وفي فك زمام مديرية الدقهلية سنة ١٩٠٣ م ، صدر قرار بإضافة هذه النواحي إلى مدينة المنصورة لتدخلها في مساكنها وفي زمامها ، وجعلها كلها ناحية واحدة من السوجهتين الإدارية والمالية باسم المنصورة وتوابعها .

مركز إشعاع للفن والجمال

وفي العصر الحديث زادت العناية بالمنصورة ، فأنشئت فيها المدارس الابتدائية والثانوية ودور القضاء ، كما أنشئت بها المساجد والمستشفيات ، وأنشئ بها مجلس بلدي ، كما أنشئ بها قصر للثقافة ، ومكتبة عامة ، ومبنى للمسرح تقدم عليه العروض المسرحية وعروض فرق الفنون الشعبية ، وبالمنصورة «استاد» رياضي كبير ، وفريق لكرة القدم من أبرز فرق كرة القدم في جمهورية مصر العربية ، وجمعية أدبية تضم خيرة كتاب الإقليم في الشعر والمسرح والرواية والقصة القصيرة ، وتصدر عن الجمعية مجلة أدبية تحمل اسم المنصورة ، هذا فضلاً عن «جامعة المنصورة» التي وضعت نواتها منذ وقت قريب ، ودار ابن لقمان ، التي تعد بمثابة متحف حربي جمعت فيه الآثار الحربية المنخلفة عن معركتي المنصورة عام ٦١٧ هـ ، وعام ٦٤٧ هـ ، فضلاً عن آثار لويس التاسع الذي كان عام ٦١٧ هـ ، وعام ٦٤٧ هـ ، فضلاً عن آثار لويس التاسع الذي كان المرأة تولت حكم مصر في عهد الأيوبيين ، وفي أثناء الحروب الصليبية التي دارت رحاها في مدينة المنصورة خاصة وفي إقليم الدقهلية بوجه عام .

هذا وإن كانت أكثر آثار الفن الأيوبي الذي امتاز بالوقار والالتزان والهيبة ، وبلغ من الحفر على الخشب دقة متناهية ، فضلاً عن آثار خط النسخ بحروفه المستديرة ، الذي كان الأيوبيون هم أول من استخدمه في كتاباتهم الرسمية محفوظة داخل المتحف الإسلامي بالقاهرة .

وبعد ، فقد ازدهرت مدينة المنصورة مع مطلع النصف الثاني من هذا القرن ، فكثر مبانيها ، وشقت فيها الشوارع الضخمة ، ونسبت بها المتنزعات الجميلة ، ونشطت حركتها التجارية والصناعية والزراعية ، ونبع منها العلماء والأدباء والشعراء ورجال الفن والغناء والموسيقى ، ويطول بنا المقام لو أحصينا من نبغوا من المنصورة في العلم والثقافة ، والأدب والشعر ، والفن والموسيقى طوال العصور ، لهذا كله ولكثير غيره غدت مدينة المنصورة مطمحاً للأنظار . . هذونها وجمالها وحسن موقعها ، وللتقدم الباهر الذي وصلت إليه في جميع مرافق الحياة .

وفي آخر عام ١٣٦٦ هـ ، كان قد مضى على إنشاء هذه المدينة الجميلة والجليلة ٧٥٠ عاماً ، وهو تاريخ طويل حافل ، مقرون بأعبد الذكريات وأعظمها في تاريخ الوطن كله ، وقد احتفلت البلاد جميعاً ، بهذه المناسبة التاريخية ، فأقيم بالمنصورة احتفالاً ضخماً بهذه المناسبة ، يتناسب مع مجد المدينة وأهميتها في تاريخ مصر .



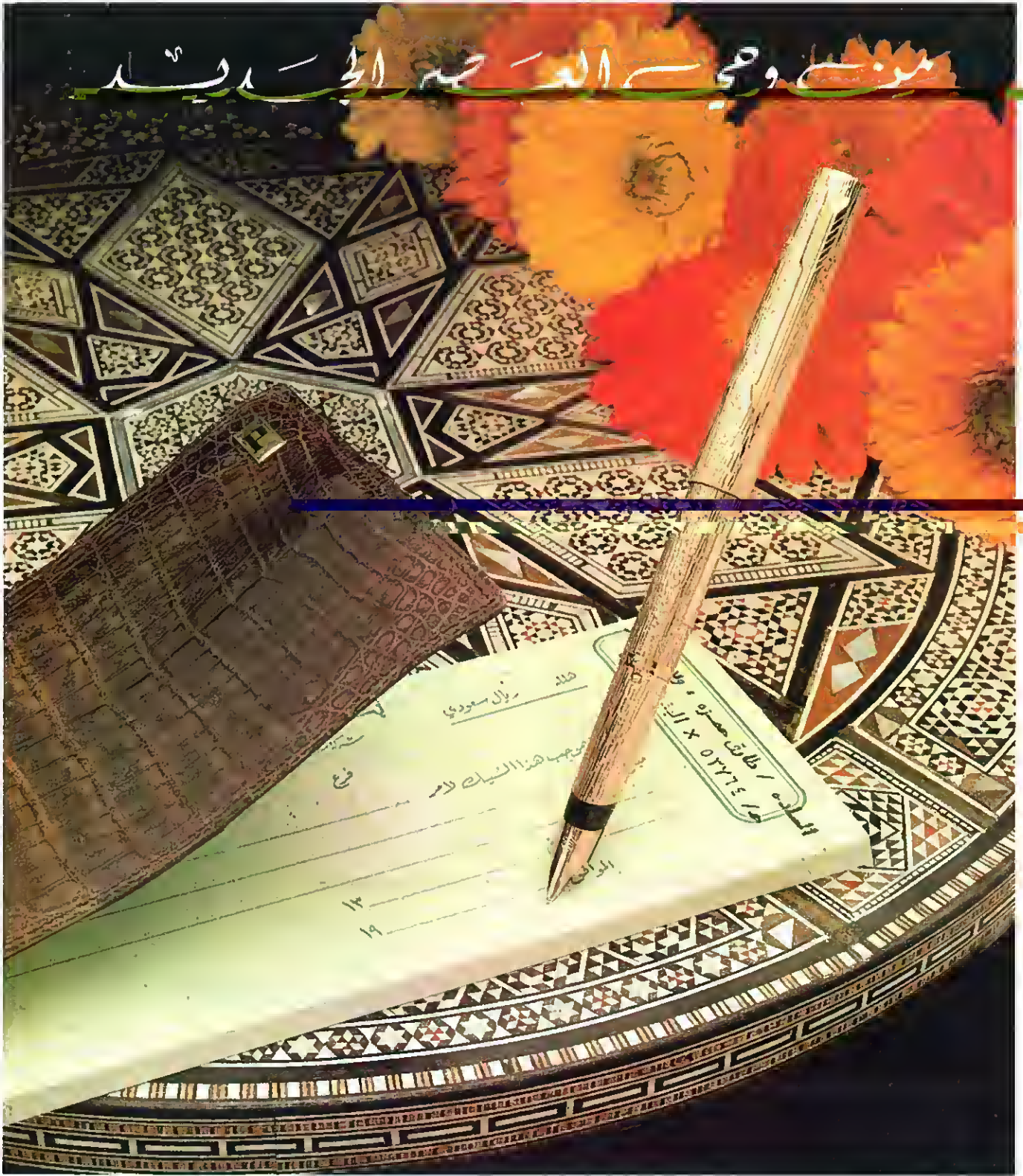
* غرفة المنصورة للفنون الشعبية وقد اشهرت المنصورة بأها مدينة الفن والجمال *

«منية طلخا» ، وردت في «التحفة» من أعمال الدقهلية والمرتاحية ، وسميت بذلك لوقوعها تجاه بلدة طلخا بمديرية الغربية ، وقد حرف اسمها من منية إلى ميت ، فوردت باسمها الحالي في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ، وهي تشغل المنطقة التي تعرف اليوم باسم ميت طلخا من بين سكن مدينة المنصورة .

أما البشطمير ، فهي من النواحي القديمة ، وردت في «التحفة» من أعمال الدقهلية والمرتاحية ، ووردت في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ، باسم غيظ البشطمير ، وهو أحد الأحواض الزراعية المكون منها زمام المنصورة .

وأما جزيرة السيد علي اللاوندي فهي عبارة عن وحدة تكونت في تاريخ سنة ١٢٧١ هـ ، وكانت جزيرة واقعة في مجرى النيل تجاه مدينة المنصورة ، وقد تسلط عليها النيل فأكلها ، وما يظهر الآن في مكانها من أراضي الموائى وقت انخفاض مياه النيل ، يزرع بأصناف الخضروات .

هذا وقد كانت كل ناحية من هذه النواحي الأربع المذكورة ، كما ورد



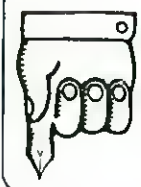
IP2

باركر ١٠٥ الجديد

باركر ١٠٥ هو آخر مبتكرات باركر وأروعها على الإطلاق. فهو مطلي بالذهب كليا وبكثافة. شكله جبار وجذاب. يعطيك شعورا خاصا بجيت تلمس أناملك الذهب. هذه المادة السحرية وأنت تدون بحري الأحداث. باركر ١٠٥ مختلف كليا عن جميع الأقلام. ضعه بين يديك وشارك عصرك.

PARKER

الوكلاء: مجموعة للوكالات العامة جدة - ص ٢١٢٧ - تليفون ٢٣١٩٥ / ٢٣١٩٠ - الفروع: الرياض - ص ٢٧٢٤٢ - تليفون ٨٦٤٢٧٧٥



لقاء
مع:

عبد القدوس الأنصاري



أعد الحوار:
إبراهيم عبد الله مفتاح

لم يكن ضيفنا في هذا اللقاء صاحب تخصص معروف أو نوع معين من المعرفة ، لذلك فإن شجون الحديث معه قد قادتنا إلى مناقشة أكثر من موضوع وطرح أكثر من قضية ، كان له في كل منها رأي مستمد من تجاربه المتعددة وخبرته الطويلة خلال ممارسته للبحث وتفرغه للفكر وتعامله مع الكلمة .

ولعل إجاباته على أسئلتنا له تلقي الضوء على بعض القضايا التي يتساءل عنها الكثير ممن يستهويهم البحث ، ويحتذ بهم حب الاطلاع إلى ما يفيدون منه حياتهم خاصة إذا كان ذلك من رجل كالأستاذ عبد القدوس الأنصاري أحد رواد الأدب السعودي ، ومن أثروا المكتبة العربية بأعمالهم في مختلف شؤون الفكر واللغة ، وقد عاش حياته - وما زال - من أجل خدمة اللغة العربية ، وأدبها ، وتراثها .

● الجيل الماضي أوسع معرفة

وأعمق فهماً

بين جيلين

● - عرف الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بأنه صاحب اهتمام باللغة .. فما رأيكم بعلاقة جيلنا الحاضر ببلغتنا العربية ؟ وهل أدى تشعب المعرفة وتنوع ميادين التخصص إلى تقوية هذه العلاقة أو العكس ؟ وهل تؤيدون فكرة إنشاء مجمع لغوي أو علمي في المملكة ؟ ولماذا ؟

● ● - أرى أن جيلنا الحاضر ، من حيث الثقافة اللغوية بصورة عامة ، يكون أحسن جِئاً من الجيل الماضي .. وذلك لانتشار الوسائل ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بهذه اللغة الفصحى ، وأما من حيث القدرة والتخصص فالجيل الماضي أوسع معرفة وأعمق فهماً وتطبيقاً من الجيل الحاضر ، بالنسبة لهذه اللغة الفصحى ، وأراني لست بحاجة إلى تقديم الشواهد والأمثلة على نظري هذه ، فإن الشواهد منها وفيها .

● - الفن الروائي في المملكة العربية السعودية كانت لكم مساهمة فيه من خلال روايتكم القصيرة : (التوأمين) ، فلماذا توقفت عن الكتابة في هذا الفن ؟ وما الأسباب الرئيسية في عدم تطور هذا الشكل من الأشكال الأدبية الحديثة في حركتنا المعاصرة في المملكة ؟

● ● - إنني لم أتوقف توقفاً مطرداً عن كتابة القصص ، وإن

● العرب سيقوا الغرب

في المنهج التجريبي

وكانوا رواده .

الشعر

- - من الملاحظ أن الشعر هو الشكل الغالب على حركتنا الأدبية في المملكة . لماذا ؟

- ● - لا أرى ذلك .. رأيي أن الشعر يجيء في سُلَّم أدبنا المعاصر في المرتبة الثانية بعد النثر ، وأدبنا النثري قد بلغ مكانة مرموقة لا تقل عن مكانة الأدباء المعاصرين من العرب ، والشعر في ذلك تقدم إلى الأمام ، ولكنه لم يخلق بعد إلى الآفاق التي نواكب تطورها الحديث .

الآثار

- - لكم كتاب عن المدينة وآثارها ، وهناك نشاطات لإقامة متاحف أو حفريات . من خلال هذا ماذا يمكن أن يضيفه عبد القدوس الأنصاري ؟
- ● - يبدو لي أن الإضافة التاريخية والأثرية التي ربما

كنت فيها مقلداً ، إقلالي فيها من قديم وفي تعاطي الشعر .. فتوجد لي قصص وأشباه قصص في مجلة المنهل . وعلى سبيل المثال لا الإحصاء العام ، أذكر لكم أني كنت كتبت قصة قصيرة ونشرتها في عدد من (المنهل) صدر منذ عدة سنوات تحت عنوان : « غريب في مدينته » .

التاريخ بين الأمس واليوم

- - بما أنكم أحد الذين كتبوا في التاريخ ، فهل اختلفت كتابة المنهج التاريخي في الحاضر عنها في الماضي ؟
- ● - أعتقد أن كتابة المنهج التاريخي تختلف في الحاضر عنها بالنسبة للماضي . فقد التزم المؤرخون الحديثون التقيص والتنسيق والاستنتاج فيما يعالجون تحقيقه من التاريخ بخلاف أغلب قدماء المؤرخين فهم ليسوا كذلك .
- كذلك نشاهد حدوث تغير في أسلوب كتابة التاريخ بالنسبة لما مضى . كما أن المحدثين ضموا علم الآثار إلى علم التاريخ فازداد التاريخ جلاء ودقة بذلك الصنيع ، كما أضافوا الصور في كثير مما يؤرخون له .

عبد القدوس الأنصاري في سطور

- * من مواليد عام ١٣٢٤ هـ ، في المدينة المنورة بالملكة العربية السعودية .
- * حاز الشهادة العالية لمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة سنة ١٣٤٦ هـ .
- * عمل رئيساً لتحرير جريدة أم القرى .
- * صاحب ورئيس تحرير مجلة « المنهل » ، وقد أنشأها سنة ١٣٥٥ هـ ، وما تزال تصدر إلى الآن .
- * له مجموعة من المؤلفات المطبوعة في اللغة .. والتاريخ .. وتحقيق الأماكن والآثار والسيرة الذاتية .. والشعر .. والقصة ، ولديه عدد من الكتب المخطوطة التي لم يتم طبعتها بعد .





● ● - في سؤالكم العميق ما يشعر بإحساسكم العميق أيضاً بأن هناك معاناة بالغة يلقاها من يصدر عن محررون المجلات الثقافية في العالم العربي . وبدهي أن الواقع يؤيد ذلك ، فكم تساقطت مجلات وصحف أدبية في أرض المعركة ، مع أنها مدعومة بالمادة وغيرها من ألوان الدعم القوي ، وليس الخبر كالعيان .. فلا بد أنكم تلاقون نفس هذه المعاناة في إصداركم لمجلة (الفصيل) ، على أن مجلة (المنهل) ليست ثقافية فحسب .. إنها مجلة أدبية علمية ودينية وثقافية أيضاً . وهذا مما يزيد عبء معاناة إصدارها تبعاً مادياً وأدبياً .

● - هناك عدد من المؤرخين تميزوا بأساليبهم ومناهجهم في كتابة التاريخ .. هل يمكن أن تسلطوا الضوء على أبرزهم وعلى مميزات أسلوبهم ومنهجهم ؟

● ● - بارزو الأساليب والمناهج في كتابة التاريخ من العرب المعاصرين هم كثيرون اليوم في البلاد العربية ، وبخاصة التي نالت حظاً كبيراً من الثقافة العربية والغربية ، سواء في المملكة العربية السعودية ، والبلاد العربية الأخرى .. هناك أعلام في هذا الشأن ، خفاقة أعلام ريادتهم ، مشكورة جهودهم ، مقدرة عنايتهم بهذا العلم العظيم الشأن ، الحفيل الثمار ، الطيب القطوف والآثار .

المنهج التجريبي

● - هناك أيضاً مقولة ترى أن الغربيين سبقوا العرب في المنهج التجريبي ، وهناك آراء تعارض هذه المقولة .. ما رأيكم في ذلك من خلال الدلائل التاريخية والعلمية والموضوعية ؟

● ● - نتيجة لدراساتي وتبعاتي ، أرى مما لا ريب فيه أن العرب قد سبقوا الغرب في المنهج التجريبي ، وكانوا أساتذته ورؤاده في هذا السبيل ، شهد بذلك علماء الغرب المنصفون المحققون مثل المستشرق زغريد هونكة وغيرها ، وتوصل إليه كثير من علمائنا المعاصرين الذين بلغوا شأواً كبيراً في سعة الاطلاع ، وتحقيق جذور التاريخ ، أذكر منهم صاحب كتابي : (نواحي علماء العرب والمسلمين في الرياضيات) و (الرياضيات الحديثة تخاطب القدرات العقلية) الدكتور السعودي : علي عبيد الله الدفيع عميد كلية العلوم وأستاذ الرياضيات بجامعة البترول والمعادن في الظهران .

ازداد التاريخ جلاء

بعد ضم علم الآثار إليه

أدبنا لم يخلق بعد

إلى الآفاق التي تواكب

تطورنا الحديث

أكون قمت بها تتمثل في توجيهي أنظار القراء والكتاب إلى علم الآثار وإلى كتابة المقالات العديدة والمؤلفات فيه وإلى القيام بالأحافير الأثرية أيضاً . وإذا اعتبرنا المؤلفات والمقالات العديدة المنشورة لي في مجلة (المنهل) وغيرها من المجلات والصحف السعودية والعربية والأجنبية التي قمت بها قياماً متواصلاً ربما يصح أن فيها بعض الإضافات إلى علم التاريخ والآثار ، مما عبّر عنه بوضوح البروفيسور الإيطالي فنشيزو سترىكا في محاضراته التي ألقاها بجامعة روما ، والتي تُرجمت إلى اللغة العربية بقلم دكتور معروف في جامعة القاهرة .

● - أين توجد مناطق الآثار في المملكة ؟ وأي عصور تتمثل ؟

● ● - ربما يكون في كتابي (بين التاريخ والآثار) إجابة لما سألت عنه .

المجلات الثقافية

● - من خلال إصداركم لمجلة المنهل الثقافية الشهرية .. ما المعاناة التي تلقاها المجلات الثقافية في عالمنا العربي ؟

رواية الخيال العلمي

هل صاروخ روبن أروبن العربي؟

بصام : د. نعيم عطية

نفوسهم . وكما اجتازت هذه الأشواق الإنسانية مرحلة الخيال إلى التحقيق ، وكذلك تطورت الحكاية إلى القصة أو الرواية العلمية .

وإذا أردنا أن نتبين مبلغ الخلاف بين هذه النصوص البدائية بكل طلاوتها وبين رواية من روايات الخيال العلمي ، فإننا ندعو القارئ إلى أن يقارن رسماً لأحد تلامذة المدارس الابتدائية عن (صاروخ ينطلق إلى الفضاء) ، وبين رسوم هذا الصاروخ في إحدى محطات الفضاء .

وتختلف (الرواية العلمية) أيضاً عن كثير من الأعمال الأخرى ، التي تشبهها فيما تضمنته من (غرائب) ، نجدها في قصص (الأشباح) و(الأحلام) و(تصورات العالم الآخر أو ما بعد الحياة) و(الرحلات الخيالية) و(الأعاجيب) و(الإثارة) و(المغامرات العنيفة) . وتكرر هذه النصوص في التراث الفكري والأدبي لعديد من الشعوب ليس كنوارد عرضي للخواطر ، أو كنقل واقتباس تأثري ، بل كتعبير عن نشوات القلب الإنساني وخوافه ، وهي نشوات وخاوف يتنقل فيها البشر ، وإن اختلفت الصور التي يترجمون إليها هذه الأشواق والخوف ، والفوالب التي يصيرونها فيها ، فالإنسان على الدوام يريد أن يتعدى الزمن . وأن يقهر الموت . وأن يحقق لنفسه الخلود والصحة والقوة والثراء ، وأكبر قسط من المتع . ويتضمن القلب البشري الخير والشر ملتحمين متصارعين على الدوام ، فيعكس التعبير الأدبي ، ذلك في أعماله مهما اختلفت اللغات وتباينت .

القصة السيكلوجية

ويجب أن تضع موضع الاعتبار هذه التفرقة بين (القصص العلمية) ، وبين سائر ضروب القصص التي أوضحتها ، وذلك لأن القصة العلمية تختلط كثيراً بصنوف القصص الأخرى ، وبخاصة قصص الأشباح ، والسرعب ، والمغامرات العنيفة . كما تختلف القصص العلمية عن (القصص السيكلوجية) ، التي

* في ديسمبر / كانون الأول ١٩٧١ م ، طالعنا مجلة (دنيا العلم) ، بقصة علمية لتوفيق الحكيم ، قيل في ديباجتها إن الأديب الكبير كتبها منذ خمس عشرة سنة . وتحكي القصة عن الإنسان في سنة مليون .

وبصرف النظر عن حلاوة الأسلوب وبراعة العرض ، فقد انتهى توفيق الحكيم باسم (القصة العلمية) إلى (قصة غير علمية) .

* وتختلف (رواية الخيال العلمي) ، عن أعمال أخرى قريبة الشبه منها . فإن الحكايات الشعبية و(الحواديت) مليئة بما يشبه الخيال العلمي ، ولكن مع قارئ جوهري ، هو أنها ليست (خيالاً علمياً) ، بل (خرافة علمية) ، ولنتقبل هذا الوصف تجاوزاً على الرغم من أن (الخرافة) ، لا تتفق مع (العلم) .

الخرافة العلمية

إن شطحات (البساط السحري) و(الحصان الطائر) و(طاقية الاخفاء) و(السلم الصاعدة درجاته إلى أجواء الفضاء) و(مصباح علاء الدين) ، وغيرها من الصور الفنية التي احتوتها (حواديتنا) وحكايات (ألف ليلة وليلة) ، ذلك الكتاب الرائع الذي كان تأثيره الضخم على الخيال الأوروبي ، عندما ترجمه جالان ما بين عامي ١٧٠٤ و ١٧١١ م ، وقدمه فأكهة شهية للفكر والفن في الغرب كله . على أن هذه الرؤى وإن تضمنت خيالاً إلا أنه ليس على أي حال خيالاً علمياً ، وإن أمكن اعتبار مثل هذه النصوص ارهاصات لما عرف في القرن العشرين (بالرواية العلمية) . وبحضرنا في هذا المقام ما كتبه طه حسين وتوفيق الحكيم ، في روايتها (القصر المسحور) على لسان شهرزاد ، وهي مخاطب شهریار ، فتقول له إن أحفادنا سيجلبون كل هذا الذي يبدو لك خيالات إلى حقائق ملموسة . فالراديو والتليفون والتليفزيون والطائرة والغواصة ، وغيرها من منجزات التكنولوجيا الحديثة . ما هو إلا التجسيم العصري لخيالات الأجداد وأشواقهم التي تآقت إليها

● إن شطحات "البساط السحري" و"الحصان الطائر" و"طاقية الاخضراء" ومصباح علاء الدين وغيرها من الصور الفنية التي احتوتها حواديتنا وحكايات « ألف ليلة وليلة » يمكن اعتبارها إرهابات لما عرف في القرن العشرين بالقصة العلمية !

وتوجت هذه التجارب باطلاق أول رائدين عربيين إلى الفضاء ، ويمكن أن نلمس بجلاء مبلغ التفاؤل الذي تنضح به هذه العبارات . ولهذا أيضاً ، فإن كاتب الرواية العلمية يكون عادة من المشتغلين بالعلوم ، أو على الأقل يكون فارناً متابعاً للكتب والدوريات التي تعرض مكتشفات العلوم ومنجزات التكنولوجيا ، حتى يطرح في أعماله الأدبية القضايا والفروض العلمية .

الحقيقة والغرض العلمي

والرواية العلمية الحقة هي التي لا تقتصر على تقرير حقائق علمية ، بل تتجاوز ذلك إلى طرح فروض علمية ، تقم عليها بناءها الفني . وللم كاتب الرواية العلمية بالحقائق العلمية المستقرة ضروري حتى يستعين بها على رسم الصور الأدبية رسماً صادقاً لا تنسده تفسيرات مجافية لما توصلت إليه العلوم . فإن تلك المجافة لا تهم عمله فحسب ، بل وتفقد القدرة على حمل القارئ إلى تصديق ما يروى له . ولكن الروائي العلمي مطالب بأن يتجاوز هذه الحقائق العلمية المقررة إلى نسج عمله من (فروض علمية) ، يجري حولها الجدل أو الصراع الذي يجعل من النص المكتوب عملاً روائياً أو قصصياً .

إن مهمة الروائي العلمي ومتمته أن يعرض لنا عوالم احتمالية هي في أغلب الأحيان مرتبطة بالمستقبل . ويتوجيهنا إلى المستقبل ، يكون كاتب الرواية العلمية صاحب رؤية يطرحها علينا . ولهذا فهو يخرجنا من أطر الواقع المعاش إلى حقيقة رحيبة ، قد تكون أيضاً رهيبية ومفزعرة ، وذلك عندما يحدّثنا مثلاً عن أناس ضائعين في الفضاء أو تقمصتهم كائنات أخرى تتخذهم فئاعاً ومظهرًا ، أو عن كائنات أكثر ذكاء ودهاء ، سوف تعزو كوكبنا أو تدمره تدميراً . ويبين من ذلك أن الرواية العلمية تتجه إلى الارتباط بمناقشة وضع الإنسان في الكون ، وبفضلها أتيج للقارئ أن يخرج عن اعتقاده في سيطرته المطلقة على مصائر كوكبه ، فوسعت إدراكه لحقيقة وجوده

برزت كنمط خاص من أنماط القصة والرواية . وكذلك تختلف الرواية العلمية عن (الرواية البوليسية) ، وإن كانت الرواية العلمية تستعير أيضاً كثيراً من أساليب هذه الرواية ، بل وأحياناً تختلط بها . ويتطبيق هذا الذي قلناه على بعض القصص العربية التي وصفت بأنها قصص علمية ، نجد أن قصة (ثقب في جدار الزمن) ، لنهاد شريف ، هي قصة من قصص الأثبياح أكثر منها قصة علمية ، وكذلك فإن قصته (عين السقاء) ، تعتبر قصة بوليسية . أما قصته (القصر) ، فهي أميل إلى أن تكون قصة من (قصص الرعب) .

إن (الرواية العلمية) ، هي نتاج هذا العصر ، الذي أصبح للعلوم فيه أهمية قصوى ، لم تكن لها في عصور سابقة . وقد كانت ممارسات العلوم في عصور سابقة سحيقة من قبيل السحر الأسود ، وقد عرف تاريخ الأدب بسبب ذلك عديداً من (القصص السوداء) ، التي يمكن أن تكون ذات قرابة بعيدة بالقصص العلمية الحديثة . بل إن هذا الضرب من ضروب الفن مرتبط أساساً في العصر الحديث بالمجتمعات التي حققت تقدماً أكبر في مضمار العلوم والتكنولوجيا . ولهذا كان مهد الرواية العلمية الحديثة في المجتمعات المتقدمة ، أما في البلدان النامية أو المتخلفة ، فإن هذه الرواية لا يكون لها أول الأمر وجود يذكر . وتقتصر قراءتها على أطر ضيقة كتدوين القراءات المثيرة للفضول . وتغلب قراءتها في صفوف الشباب المتطلع إلى المغامرة . ولكن ما إن تفتح المدارس ، وتنشأ المعاهد والجامعات ومراكز البحوث يتغير الحال ، وتنهض الفرصة لازدهار رواية علمية تناقش فروضاً علمية وتجسمها في حركة إبداعية . وربما كانت هذه الفقرة من قصة رؤوف وصفي بعنوان (حب في القرن الحادي والعشرين) ، تعبيراً عن ذلك ، تقول هذه الفقرة (كان الصاروخ المسمى (الوحدة) ، يحمل أول سفينة فضاء عربية (السلام) ، وبها رائدان في رحلة للفضاء . وقد سبق هذا اليوم العظيم عدة تجارب لاطلاق أقمار صناعية عربية .

● إن الرواية العلمية هي نتاج هذا العصر ، الذي أصبحت فيه للعلوم أهمية قصوى ، لم تكن لها في عصور سابقة ، بل إن هذا الضرب من ضروب الفن مرتبط أساساً في العصر الحديث بالمجتمعات التي حققت تقدماً أكبر في مضمار العلوم والتكنولوجيا .

الحي ، زمان التطور والديمومة ، وبين الزمان الرياضي المجرد ، زمان عالم لا يكف لحظة عن الفناء والتجدد . ويميل مصطفى محمود إلى الاعتداد بالزمان على أنه استمرار حقيقي للماضي في الحاضر ، وديمومة حية تجعله بمثابة همزة الوصل بين الحاضر والمستقبل . وهذا ما قاد مصطفى محمود إلى الإيمان بفكرة (الوثبة الحيوية) ، التي تذهب إلى أن الحياة أقرب ما تكون إلى تيار يسري متقللاً من بذرة إلى أخرى عن طريق الكائن الحي ، بحيث يصبح هذا الكائن أشبه بالبرعم الذي يعمل على تفتح البذرة القديمة حتى تنبثق منها بذرة جديدة . وهكذا يمضي التقدم إلى ما لا نهاية متحققاً عبر تعاقب الأجناس إلى الدرجة التي يصبح معها أن نقول بوجود (طاقة حيوية) قوامها النشاط المستمر من أجل خلق صور جديدة من صور الحياة .

وهكذا تسقط فكرة الموت في أعيال مصطفى محمود لتحل محلها فكرة (الخلود) ، كما تنهار فكرة الزمن القائم على الموت لتحل محلها فكرة (التاريخ الحضاري) ، الذي يجعل الإنسانية ديمومة متصلة الحلقات . وهاتان الفكرتان ، التاريخ والخلود ، هما الركيزتان المحوريتان اللتان تدور حولهما رواية (الخروج من التابوت) .

إن مصطفى محمود يعطي في رواياته (لغز الموت) ، إجابات لم يسبقه إليها روائي عربي ، فهو يؤكد أن الحياة متجددة والطبيعة دائمة البحث عن أشكال جديدة ، ربما متطورة أيضاً . ويتسلل ما جال من خواطر على صفحات كتابيه (أينشتاين والنسبية) و(لغز الموت) ، إلى رواياته اللاحقة ، فيقول بطله الدكتور توفيق في (الخروج من التابوت) : «لا موت هناك . ليس بعد الحياة إلا حياة . وأقول لمن يسألني عن متوسط عمر الإنسان إنه اللانهاية» .

وكي يدلل مصطفى محمود ، على هذه النتيجة يلجأ إلى (النظرية النسبية) ، فالمادة - على حد قول إمري خان أحد أبطال (الخروج من التابوت) - لم تعد في ضوء العلم الحديث صخرة صماء . إنها مجرد ذرات ، وما الذرات سوى مجموعة من الالكترونات والبروتونات ، وما الالكترونات والبروتونات في النهاية إلا شحنة كهربائية . أي مجرد طاقة . ومن ثم فقدرة الروح امتداد شفاف لقدرة المادة ، ما دام الاثنان ، الروح والمادة ، شيء واحد في التحليل الأخير . ويسقط التصور التقليدي للمادة بصيرورتها في التصور الحديث حركة أي طاقة يسقط التصور التقليدي للزمان وللمكان معاً ، فقد كانت الفكرة القديمة عن المادة هي المصدر الذي تفرعت عنه الفكرتان الأخريان ، فليس المكان إلا مكان المادة ، وليس الزمان إلا

أو على الأقل نمت من حدسه لما يمكن أن يقع له في المدى الطويل ، وربما جعله ذلك أكثر تضامناً مع رفاقه البشر لمواجهة أخطار المستقبل . كما أن مكتشفات العلوم ومنجزات التكنولوجيا يمكن أن تصل إلى الرجل العادي عن طريق الرواية العلمية بأسرع وأسهل مما تصل إليه كحقائق معملية أو أكاديمية جافة . فالفن أقرب إلى وجدان الإنسان من العلم ، وإن كان مصير العلم والفن في النهاية ملتصقاً أشد الالتصاق . ولهذا فإن الدور الذي يلعبه الكتاب الذين يأخذون على عاتقهم تبسيط العلوم لعامة القراء هو دور كبير ومرتبط بالتمهيد لظهور الرواية العلمية ، ولقد كان الأستاذ سلامة موسى ، واحداً ممن يدين إليه كتاب الرواية العلمية بالكثير ، فقد جاهد لضبط الفكر العربي على إيقاع حركة العلوم وتقدمها في العالم المعاصر ، مهيناً بذلك الطريق لتقبل كتابات المحدثين من اتخذوا من العلوم ومنجزاتها مادة لأعمالهم الأدبية ، من أمثال نهاد شريف ورؤوف وصفي .

وتبقى أمام الروائي العلمي عقبة ضخمة ، هي كيف يمكن أن يقنع قارئه بواقعية هذه الغرائب التي يحكيها ، أو بعبارة أخرى ، كيف ينقل القارئ من (الواقعية القريبة) ، التي تكبله إلى (الواقعية البعيدة) التي يلوح له بها .

الواقعية .. القريبة والبعيدة

وقد استطاع الدكتور مصطفى محمود ، أن يقدم لأدبنا العربي لوناً جديداً من ألوان الرواية ، وربما كان أهم ما في روايته (المستحيل) ، هو قدرة هذا الطبيب على تشخيص مرض العصر الحاضر ، ذلك المرض الروحي الذي يراه في الإحساس بالاغتراب . و(الغريب) ، الذي يصوره مصطفى محمود ، هو الإنسان الذي يبحث لحياته عن معنى ، ويؤمن بأن الحياة لها معنى ، ويرى أن بطلته في أن يجد هذا المعنى .

وقد طرح مصطفى محمود ، في روايته الثانية (الأفيون) ، قضية من أخطر القضايا في تاريخ الإنسان ، وأشدّها إلحاحاً في العصر الحاضر ، قضية الصراع بين قوى المادة وقوى الروح ، بين دائرة العلوم ودائرة المجهول ، بين نتاج المعرفة العلمية ورؤى الكشف الصوفي . وانتهى إلى أن ما نجعله لا ينبغي أن يلغى ما نعلمه ، وأنه إذا كان هناك مجال للمعرفة الصوفية فإن المعرفة العلمية ، حتى إذا كانت لا تكفي وحدها للوصول إلى اليقين ، تكفي لكي تسير الحياة . فالسوء داخل العالم وليست خارجه ، أما كل ما هو غير إنساني أو كل ما لا يضاف إلى الإنسان فهو غير موجود ، على الأقل بالنسبة إلى الإنسان .

ونجد عند مصطفى محمود ، في (العنكيوت) ، فارقاً بين الزمان الواقعي

إت أدب الخيال العلمي عندنا لازال في بداياته ، وعلى جيل الرواد الحالي أن يعمل من أجل تجويد فنّه وإتقان صنعتّه ، فإن الكثير من أعمال الرواية العلمية يتسم بتقريبية مباشرة تقترب بالعمل اثروائى من فن المقال !

شريف عن الزمن الآتي الذي سيندثر فيه البشر ، ويبقى محلهم ما صنعوه من بشر آيين . وفي قصة (الهجرة إلى المستقبل) ، يتحدث المؤلف عن توق الإنسان إلى اطالة عمره بأن يحيا الأزمان التي يريدها وذلك بعمليات التبريد لسنوات طويلة ، كما يدعو نهاد شريف إلى السلام ، ويحذر من أسلحة الدمار النووي وغزونها . وقد روعه أن قلة ضئيلة من العلماء في العالم يعملون حقاً من أجل السلام وخدمة البشرية ، فتخيل جماعة مخلص من العلماء تلجأ إلى قاع المحيط تتخذ منه قاعدة لها توجه منه جهودها للدفاع عن الإنسانية وحمايتها . وأقام على هذا الخيال العلمي الإنساني روايته الحديثة (سكان العالم الثاني) .

ويسهل على نهاد شريف ، اقتناعنا عندما يحدّثنا في أعماله عن تجارب أطباء تجري في سنواتنا المعاصرة ، ولكننا نفقد القدرة على التصديق ، عندما يحدّثنا عن تجارب فضائية يجريها رواد فضاء مصريون وفي سنوات بعيدة مقبلة . لماذا يمكننا التصديق في الحالة الأولى ، ويصعب علينا ذلك في الحالة الثانية ؟ في الإجابة على هذا السؤال ما يكشف عما يتوفر للرواية العلمية من قوة وما يعثرها من قصور ، أو بعبارة أدق يمكن في هذه الإجابة مصير تلك الرواية وقدرها . ويمكن أن تكون إجابتنا على ذلك أن ممارسات الطب حقيقة من حقائق حياتنا اليومية ، أما ابتعاد الفضاء فليس لنا به أدنى صلة الآن ، فكيف نصدق أن رائد الفضاء حسنين أو محمود مثلاً ، قد فعل كذا وكذا ، وهو يقود صاروخه متجاوزاً غلاف الكرة الأرضية ؟ إن عنصر الصدق هنا يتزلزل حتى إذا ما تحايل المؤلف على ذلك بأن يقول لنا إنه لما يتحدث عن أعمال ستجري في الأعوام الألفين القادمة ، بل إن التصديق يضحى بهذا التحايل أشد صعوبة .

وفي قصة (القصر) ، وهي من قصص الأعاجيب وإشارة الرعب ، يحاول الدكتور الزيتوني ، إرجاء الموت وإطالة الحياة ، وذلك بالسيطرة على مرض الشيخوخة وتأجيل سريانها سنين عديدة ، وقد توصل هذا الطبيب المعمر إلى أكسير عمد إلى تعاطيه ، وإلى تجربته على من لجأ إلى قصره الغامض المنيف بغية التمتع بسنوات إضافية من الحياة ، على الرغم من أن الشيخوخة قد استبدت بأجسامهم ، ولم يقو الأكسير المذكور على تجديد مظهرهم رغم إقائهم على قيد الحياة . ومن أجل ذلك فهم بلودون بقصر الدكتور الزيتوني ، ولا يخرجون منه إلا متسللين تحت جنح الظلام ، حتى لا يثيروا نفرة الناس منهم ، والاعتداء عليهم . في هذا الجو المرعب من الظلمة والعزلة والظلال تدور أحداث القصة .

وتقودنا مثل هذه الأعمال إلى (الجهول) ، والإنسان منشوق إلى فض الفأزه . ومن هنا نلعب رواية الخيال العلمي بالبابنا ، وتستحوذ على اعتماننا . ولهذا فالكاتب يجب أن يكون قادراً على أن ينفذ ببصيرته إلى غوامض

تتابع المادة في وعي الإنسان .

وإذا تسقت النظرية السببية بدعائها الثلاث : المادة ، المكان والزمان ، نحل محلها النظرية النسبية التي ترى أن هناك بعداً رابعاً ، غير مرئي للمادة هو الزمان نعرفه بالحدس والتخمين ، وتقتصر حواسنا المباشرة على إدراكه . (راجع كتاب الأستاذ جلال العشري بعنوان «مصطفى محمود شاهد على عصره» ١٩٦٧م)

الرواية العلمية الجديدة

وإذا كانت اهتمامات مصطفى محمود ، قد انصرفت إلى مجالات أخرى غير مجال (الرواية العلمية) ، الذي كان له فيه زيادة غير منكورة ، فإن الروائي القاص نهاد شريف ، قد راح يثري هذا المجال بالعديد من أعماله الروائية والقصصية ، وبعد أن قدم روايته (قاهر الزمن) عام ١٩٧٢م ، قدم مجموعته القصصية (رقم ٤ يأمركم) ، عام ١٩٧٤م ، وقد صدرت له هذا العام روايته الثانية (سكان العالم الثاني) . هذا فضلاً عن قصص عديدة نشرت بمختلف المجالات العربية .

ولعل من أفضل ما كتبه نهاد شريف (مندوبة فوق العادة) و(نهر

الشمعانة) ، في هذين العملين حقق نهاد شريف الثوران المطلوب بين القراء

العلمية والصياغة الأدبية . فلم يجز العلم على الفن ، ولم ينهبط الفن إلى درك الأكذوبة الخلو . لقد تحقق للعملين المذكورين طعنة العلم ومواساة الفن . ومن خلال علاقات إنسانية دافقة تسري الفروض العلمية ، ويكتسي النص الأدبي بشجنية شاعرية بذوب فيها جفاف المادة المقلمة .

ومن انشغالات نهاد شريف ، في أعماله القصصية والروائية جهود الإنسان للتعلم على مشكلة الموت ، وإطالة الحياة ، وهذه محاولات الدكتور حليم صبرون في (قاهر الزمن) ، ومحاولات الدكتور متسولي الزيتوني في (القصر) . وفي كثير من قصص نهاد شريف نقرأ عن هجرة الإنسان إلى المستقبل . . ففي قصة (لكي يختفي الجراد) ، نحن في القرن الحادي والعشرين ، ونعابن هجوماً من جراد كوفي على الأرض لآبادة سكانها واحتلالها . وفي قصة (رقم ٤ يأمركم) ، نحن في العاشر من أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٩٠م ، وقد وجه سكان المريخ (بيانا إلى مخلوقات الأرض) ، وفي قصص مثل (وجهان لقصة واحدة) و(حادث غامض) ، نجد بشراً خرجوا إلى الفضاء الخارجي ، استقروا في مراصد بعيدة ، أو ركبوا الصواريخ والأطباق الطائرة ، وكما تدفنا بعض القصص إلى السنوات المليون المقبلة ، فإن بعضها أيضاً يرجع بنا إلى مليون ألف عام سابقة . وفي قصة (حذار إنه قادم) ، يتحدث نهاد

الوجود ، سباقاً إلى طرح أسئلتها ، واستجلاء إجابات لا نطالب بأن تكون صحيحة ، بل يكفي أن تكون محتملة الصحة . ويجب أن يتوافر في الكاتب هنا شرط حيوي ، وهو أن نأمل على أن نشئ في أنه ليس دجالاً مشعوذاً بتلاعب بنا دون أن يكون لديه شيء يفعله . ولهذا فإن كاتب الرواية الخيالية سرعان ما تنضب موارده ، فيكرر نفسه تكراراً يفقده اهتمام القارئ به ، ما لم يكن ذلك الكاتب دائب البحث عن منجزات العلوم . فكاتب الرواية العلمية يصبح يبحث الدائب هذا وما يتوافر له من حدس فني . برزاً من أبراج المراقبة ، أو مركزاً من مراكز الاستطلاع . أو إن شئنا أن نستعمل الفاظاً من قاموس الرواية العلمية ذاته ، فإنه يصبح (راداراً بشرياً) . ويتسنى له بهذه الخصيصية ألا يقتصر على أن يكون تابعاً ذلولاً لرجل العلم ، بل إنه يملكه الخيال العلمي يتوصل إلى تقديم (أعمال متجاوزة) ، وهذه الصفة من أقيم ما يمكن أن يتصف به العمل الأدبي . قالن استشراف للمستقبل واستكناه لكتبه . وهذا ما نريد ألا يقفل عنه كتاب الرواية العلمية عندنا . سواء أجيل الحادي منهم - وهو جيل «تريده» - أو من سيأتي بعدهم من أجيال أيضاً . إن عليهم التزود من المعلومات العلمية بأحدثها ، ولكن عليهم أيضاً برؤية متجاوزة - يفرضها عليهم الفن الجيد - أن يقدموا الخدمة المرجوة منهم ، وهي أن يدلوا برؤى أدبية يرجى أن تصدق بعد حين .

أسلوب القصة البوليسية

وليس بمنغوب أن يختلط في بعض أعمال نهاد شريف ، أسلوب القصة البوليسية بأسلوب القصة العلمية ، فقد صارت القصة العلمية بديلة القصة البوليسية لدى الكثير من القراء . وأصبحت القصة العلمية أداة التزول بالعلوم إلى رجل الشارع ، فتسببه الحقائق العلمية في ملقة من السكر المذاب . وأضحى مألوفاً أن نلتقي في كتابات نهاد شريف يمثل هذه الأشياء : العيون المغناطيسية ، الأذن الالكترونية ، خريطة النجوم ، لوحة القياس الراداري . ولا شك أن النقاء ذهن القارئ يمثل هذه المعلومات يجعله أشد الفة بالعصر التكنولوجي المتقدم الذي نسبر إليه شتاً أو أبناً .

وقد حفلت أعمال نهاد شريف أيضاً ، بأوصاف لاماكن جديدة في أدبنا ، مثل مراكز الأبحاث ، ومعامل الاختبار ، والصواريخ ، والمصحات المتقدمة جداً ، مثل مصحات التبريد ، كما في قصة (الحجرة إلى المستقبل) ، أما في رواية (سكان العالم الثاني) ، فقد تغير الديكور كله ، وصرنا نحيا بوجداننا وحواسنا وفكرنا في عالم سريالي تماماً ، وإن كان علماً حقيقياً بقدر ما في الحقيقة الطلبة ذاتها من غرابية . ونود أن نقف بالقارئ على الأخص عند وصف

نهاد شريف لحجرة بطل قصته (مندوبة فوق العادة) ، بقول : «الحجرة العليا حولتها أنا في حدود إمكانياتي المادية إلى معمل يزخر بالعديد من الكؤوس والموجات وأجهزة الخلط والتسخين . كما وضعت ميكروسكوباً وهاوناً وميزاناً حساساً ، وغلاية كهربائية وجهاز أشعة .. إلى جانب ما تمثلي به الأرفف والدواليب من قواريير وعلب وزجاجات ملئت بأنواع متباينة من السوائل والأحماض والمساحيق والأعشاب ومختلف المواد الكيميائية ، إلى جانب أدوات مزجها وخلطها وقياس تفاعلاتها» . في هذه الحجرة لشباب عالم هار حرت أحداث واحدة من أجمل قصص الحب . وإننا لنأمل أن تسنوي هذه الحجرة بعض شبابنا ممن يسعدهم الحظ بقراءة قصص نهاد شريف ، فتجذب إلى مملكة العلم فنياناً استحوذ عليهم الضياع ، واستبد بهم خواء بملونه باهنامات عصبية ، مثل التحمس للكرة وأفلام الجنس والعنف والجريمة ، وشتى السخافات المبددة لثرواتنا العقلية ، وكلنا أمل في أن يعيش بيننا عام ١٩٨٢م ، (على حد قول نهاد شريف) ، ذلك العالم الطبيب بطل قصته (مندوبة فوق العادة) ، التي جمعت بين رقة الحلم وروية السكايس . وبدور حق أن جذب الشباب إلى حب العلوم هو أحد أهداف نهاد شريف الجادة من كتابة الرواية العلمية التي اتخذها رسالته في الحياة .

قصة الخيال العلمي

وإذا كان نهاد شريف ، قد أثبت وجوده في مجال الرواية العلمية ، ورسخ قدمه في هذا الفن الجدي على حياتنا الثقافية ، فإننا نطالع من وقت لآخر ، قصصاً لأدب برقى سلم (الخيال العلمي) بخطوات صاعدة ، هو رؤوف وصفى ، الذي قرأنا له عدداً من القصص العلمية في مجلتي (الثقافة الأسبوعية) و (الزهور ، ملحق الهلال) ، وهما مجلتان أفسحتا صفحاتهما لأفلام الشيان وكتاباتهم الطموح .

ونحكي أولى قصص رؤوف وصفى ، بمجلة (الزهور) ، في أكتوبر (نشرين الأول) ١٩٧٤م . وهي بعنوان (عالم آخر) ، نحكي عن مخلوقات دقيقة جداً لا ترى بالهجر ، وأعدادها لا حصر لها ، جاءت تحتل الأجسام وتسيرها إلى ما تريده . وقد تمكنت هذه المخلوقات بالغة الذكاء ، حتى أنها لتقرأ ما يدور في ذهن محدثها قبل أن يتطرق به ، تمكنت من نهيد طبيب ليجري عملية جراحية لخطيبته يتسنى بها هذه المخلوقات أن تحتل جسدها ، وتتكاثر معرضة البشرية كلها لأخطار جسمية .

أما قصته الثانية (من ثقب الباب) ، فتسجل محاولة للتفاهم بين سكان الأرض الذين صعد منهم بعض الرواد إلى القمر ، وبين سكان القمر الذين وقع

عوض «العنقاء» ، تلك الرواية المتشابكة الخيوط ، المتعددة المستويات ، التي استخدم فيها المؤلف فكرة أسطورية قديمة . ويتأتى للبطل أن يتنفل من جسده وهو يقتل إلى جسد آخر بمضي لبها فيه ومن خلاله .

مستقبل قصص الخيال العلمي

إن أدب الخيال العلمي عندنا لا زال في بداياته ، وعلى جيل الرواد الحالي أن يعمل من أجل تجويد فنه واثقان صنعه . ويمكننا أن نقول بصفة عامة ، إن كثيراً من أعمال الرواية العلمية يتسم بتقريبية مباشرة تقترب بالعمل الروائي من فن المقال ، وتنحدر ببعض الصفحات إلى فجاجة الخطب وبلادة التقارير مما يحرم هذه الصفات من صفة العمل الأدبي . ويساعد في إعطاء هذا الإحساس أحياناً كثرة المصطلحات العلمية المستخدمة ، مما يضعف من تسيج الفصحة ويقترب بها من إطار الجدول والمنافسة للبضحي العمل امتداداً لفكر الكاتب نفسه . ومن حق الكاتب أن بصوغ أفكاره على لسان شخصياته ، ولكن من حق هذه الشخصيات على الكاتب أن يكون لها استقلالها الفني ومنطقها الداخلي وحركتها الحرة ، كما تخلو بعض هذه الأعمال من الدفء الإنساني ، ونجتم على القصص تلال من الجليد مردها عدم قدرة الأدب على التخلص من يرودة العلم وصرامة إيجائه . والأخطر من ذلك كله عدم خلو كتابات الخيال العلمي في بعض الأحيان ، من أخطاء علمية قد تبدو للقارئ تارة ، وتغيب عليه تارة أخرى . وهو ما يلقي على الأديب مسؤولية كبيرة ، فليس الأدب ، مهما أوغل في الخيال ، زيفاً وكذباً ، بل هو الحقيقة ، وما أرحب الحقيقة ، وأعمقها ، وتعدد وجهات النظر فيها ، بل وما أكثر جوانبها الاحتمالية ، وما أشد غرابتها .

وأخيراً ، فثمة ما نقوله لكاتب الخيال العلمي عندنا . إننا إزاء نصوص هذا الضرب من الأدب ، لا نستطيع أن نطرد بسهولة - فيما عدا قلة من النصوص المتقنة - إحساساً بأننا إنما نقرأ أعمالاً معرّبة أو مقتبسة عن أعمال أخرى أجنبية ، وإن تنفل هذا الإحساس لكاتب الرواية العلمية عندنا لا نفقد سوى أن نستحبه على أن يزيد صنعه صفلاً ، حتى يطرد عن جواهره شوائب نقل من لمعانه .

أحد صغارهم في أسر أولئك الرواد . وإذا تمضي القصة نتيين أن الصغير لم يؤسر بل وُضِعَ في طريق الرواد لينقل إليهم أفكار القادمين بالصاروخ .

وتقيض قصة (يتألمون في صمت) إنسانية ، وتأكيذاً للأخوة بين الإنسان وكل الكائنات من حوله . ومن هذه الكائنات ما نحبها في عوالم (من حولنا ، لا تصل أصواتها إلى أذاننا البشرية ، عوالم تتألم في صمت) ، ونحكي القصة عن عالم من علماء الصوت المصريين نوصل إلى اختراع جهاز يلتقط أي ذبذبة ، سواء مرتقة أو متخففة ، ونحوها إلى ذبذبة يمكن للأذن البشرية سماعها ، وعندما بشرع في تجربة جهازه في الحديقة ، يلتقط الجهاز أصوات أثلث الزهر ، عندما تقطفه يد إنسان ، وصرخات الألم من جذع شجرة ، عندما تهوي عليها بلطة الخطاب . هذه الأناث والأهات والزفرات لا نسمعها بالأذن العادية ، لكنها نعب عن ألم العوالم من حولنا ومعاناتها من عسف الإنسان وخشونته . هذه الشكوى الصامتة النبيلة تنقلها إلينا قصة رؤوف وصفي . وهي أفضل ما فرأناه من قصصه ، فقد وظف المعلومات العلمية توظيفاً جيداً ، وذوياً في محلول أدبي كفّل لعمله شحنة شاعرية تنسلل إلى القلوب .

ونحكي قصة (التجربة) ، عن احتمالات الحياة على المريخ عام ٢٠٦٣ م ، حيث يخرج من البيوت الزجاجية الفوج الأول من أبناء الأرض الذين هُئِنُوا للحياة على ذلك الكوكب الميت وتعميره .

أما القصة الخامسة لرؤوف وصفي ، فهي (حب في القرن الحادي والعشرين) ، وقد نشرت بالعدد الأخير من مجلة الزهور ، الصادر في سبتمبر / أيلول ١٩٦٧ م ، ونطرح القصة سؤالاً : هل يزول الحب في القرن الحادي والعشرين ؟ ونغيب على السؤال توجيه رسالة من القضاء إلى كل شباب العالم ترجو ألا يطغى العلم على الحب في القرن الحادي والعشرين . وبكفي ما فاساه العالم من الكراهية في القرن العشرين . وهكذا يعود رؤوف وصفي ، ولكن بأسلوبه الخاص إلى طرح السؤال الذي طرحه قصة توفيق الحكيم ، المشار إليها في بدايات هذه العجالة . هل تطغى الآلة على الإنسان في مستقبل حياته ، فتقتضي على الحب ، وعلى الإنسانية ذاتها ؟

ولا يمكننا أن نختم استعراضنا لسرويات وقصص الخيال العلمي في أدبنا المعاصر ، دون أن نشير إلى رواية (شخص آخر في المرأة) ، الصادرة عام ١٩٧٥ م ، وبحكي لنا مؤلفها محمد الحديدي ، عن غفل بجيا في جسد غير جسد صاحبه الأصلي ، وقد طرّق هذا الموضوع من قبل حتى في أدبنا المصري ، ويمكن أن نذكر في هذا المقام بعض أعمال الدكتور يوسف عز الدين عيسى ، الأدبية والإذاعية ، وهو من رجال كلية العلوم بالإسكندرية ، طرّف بمجالات الأدب في الخمسينات على الأخص . وكذلك لا ينبغي عن يالنا رائدة الدكتور لويس

عبقري العربي

عاشق العروض

هذا عاشق من لون آخر ..

عشق الشعر والشعراء كما لم يعشقهما أحد ..

كانت القصيدة محبوبته الأثيرة ..

وكانت موسيقى الشعر عشقه الأوحد .

وعندما قيل له : « أكل هذا الهيام بالشعر ولا تكتب قصيدة واحدة وأنت أعلم الناس به » .

قال « الذي يبيثني منه لا أرضاه والذي أرضاه لا يبيثني » .

لقد عرف قدر عشقه وبلاء حبه فاكتفى بأن يكون عاشقاً في ديار المحبوب طوال خمسة وسبعين عاماً ، عاشها لم يلتفت لزخرف الدنيا ولم يحفل إلا بأن يضيف جديداً لثراث العربية .

ذلك هو الخليل بن أحمد الفراهيدي عبقري العرب وأستاذ سيبويه وعاشق الشعر الذي عكف عليه وجمعه وأرجعه إلى قواعد وتصنيفات أسماها « البحور » وأدرج كل بحر في منبعه ومصبه وضبط قواعد الإيقاع وسمى كل ذلك بالعروض .. لأنه كان مقياً بالعروض وهي مكة فسماها بركة ويمناً ..

ولقد سموه عبقري العرب لأنه سبق زمانه بألف عام ومتتين وأكثر ، ولأنه كان أبعد مدى وأرحب في ميدان الكشف والعلم من العروض والشعر .

* * *

ولم يضق أحد بالخليل مثلاً ضيقنا به ذات يوم ونحن نتخطى عتبة الجامعة ونتعثر في أوزانه وخوافي عروضه .. ولاح لنا يومئذ مجرد عربي تخاصره الصحراء من كل جانب وبملا الفراغ ما بين يديه ، فيحتال عليه باختراع فيود للشعر خلناها في باكورة الشاعرية لغط به اللاغطون من باب فقه الشعر تجني على روحه وجوهه أكثر مما تلقى ضوءاً للشاعرين .

وكان الخليل وحده — ساعه الله — سبباً في أن نهجر الجامعة ، إلى لون آخر لا يطاردها فيه « حذفه وخبئه وبأفي علله » ، ولا ألغاز صحبه من

كتاب الشذور والطبقات إلى آخر القائمة .

وخفي علينا يومها جوانب الرجل الأخرى ولم يتح لنا أن نعانق روحه وعقله في مضيق الدرس وزحام المناهج .

ومرت الأيام وعدنا للخليل في غير مضيق ولا مناهج .. فإذا بنا أمام عبقري فريد في نوعه ، وهب نفسه للعلم والابتكار والبحث والتأمل الدائم ، وآمن على كثرة الشعاب التي ارتادها بالعلم والفن وخاصة دروبه جميعاً ونحواً ولغة ورياضة وكيمياء وموسيقى .

فكان أول من ضبط قواعد الموسيقى وأخترع أصولاً لها سار عليها العازفون ، وعدل من لعبة الشطرنج الفارسية ، وعرف تراكيب الأدوية وفك رموز اللاتينية ، وحصر ألفاظ العربية جميعاً ، ووضع تشكيلاً جديداً لحروف اللغة ، نسخ به ما فعله أبو الأسود الدؤلي .

وأخيراً اكتشف أوزان الشعر العربي فحفظه من الضياع ونسخ له ثوباً ستر به عورته أمام القادحين والمخالطين له من غير العرب .

أكثر من شيء آخر عاجله الخليل وأضافه أو حاوله فلم يمهل دونه .. !

لذلك صدق قولهم فيه :

« لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى منه » .

الشعر والموسيقى بين سوقين

أسرع صاحبه أبو المعلى .. الخطى .. هرباً من ضجيج الآلات ودق أواني النحاس وهو يعبر سوق الصفرين .. هو والخليل .. في نفس الوقت الذي أمهل فيه الخليل الخطى ومد أذنيه بتسلق هذه الأصوات المتناثرة في الهواء وكأنه يطيب نفهساً بدوي الآلات وصفيها .

ويشده صاحبه ثائراً وهو يعنفه قائلاً :

لقد أصبحت قعقة أواني النحاس موسيقى جميلة تأنس إليها ..

الخليل ابن أحمد

بقلم : فتحي سعيد

» من أحب أن ينظر إلى
رجل من الذهب والمسك
فليتنظر إلى الخليل بن أحمد
« سفيان الثوري »

ويسترسل الخليل : دقة وسكون .. دقتان وسكون .. ثلاث وسكون ..

إنها نقرات لو تداخلت على نسق مرسوم ولولدت نغماً .. ولأمكن في ضوئها التمييز بين النغمات باجتماع هذه النقرات أو تفرقها وتوزيعها أو حصرها جميعاً .. وتسجيلها يمكن ضبط وتصريف الموسيقى ويستمر الخليل في شرح فكرته وهو لم يبرح السوق .

وتنهمر دموع صاحبه وهو يعانقه .. وانطلقا ! وعندما يطرقان باب شيخ المغنين وأستاذ الآلات ، أبو رافع ، يستقبلهما وهو يقول للخليل :

— ما حاجتك .. أعزفت على العود أم غناء ؟

ويقول الخليل : بل رغبت في معرفة قواعد الموسيقى .

ويسخر أبو رافع من قول الخليل فيقول :

— أهى نحو .. كذلك الذي برعت فيه ؟ ليس ثمّة

قواعد لهذا الأمر .. ولترجع إلى نحوك ولغتك يا بن أحمد .

ويخرج الخليل لوحه وعليه الرموز التي خطها من وحي جولة السوقين .. ويروي له ما حدث وما يتطلع من ضبط للموسيقى ، والرجل يصغي وهز رأسه ثم يقول :

— لعل فيما قلت جديداً حقاً .. ولكنه لن يفيد

أحد .. فالموسيقى تسير على ما تسير عليه ، والناس تهيم بها ولا تطلب أكثر من ذلك فلا تتعب نفسك .

ألا أسرع الخطى لنخرج من هذا الصغير !

ويقول الخليل وهو مشدود السمع بعيداً عن صاحبه :

ما قلت أنها موسيقى جميلة .. ولكنها تشبه الموسيقى ..

فما الفرق بين المطارق تفرع وأواني النحاس تحدث دويماً تنكره الأسماع ، وبين الأنامل والريشة تمر على الطبول والدفوف فتحدث نغماً تستطيه الأذان ..

ويضيق معه صاحبه فيشده ويخرجان من سوق الصفارين .. ليلاحقهما من بعيد دوتي ، منبعت من سوق القصارين .. وهم فئة منظمي الأثواب وغسلها في ذلك العصر .. يستخدمون في ذلك مطرقة من الجلد تسمى « الكذيق » وهي قطعة جلد أو أكثر وتحدث قرعاً عندما يضرب بها الثوب .

وشغل الخليل عن صاحبه واستند إلى حائط وألقى بسمعه إلى هذه الأصوات وأخرج لوحه وأخذ بدون رموزاً مبهمه غير عابئ بغمزات المارة ، ولا بدّهشة صاحبه .

وإنما ذهب في واد عميق مع اكتشافه الجديد ..

ويضيق به صاحبه أبو المعلل فينبهه إلى تكاثر الناس وتجمهرهم حوله ويفيق الخليل وكأنه كان في غيبوبة ويقول :

اسمع هذه الدقات إنها جامدة بلا رنين .. مخالفة لذلك السنين

المنبعت من دقات سوق الصفارين .. اسمع ..

ضربات الجلد تحدث صوتاً ثابت الايقاع ، ولكن كل القصّار .. يجعله يتباطأ ويحدث فاصلاً زمنياً يحدث صوتاً جديداً مركباً من نفس الايقاع .

والنقط الخليل نغمة أخرى من قصار يضرب بكذيق ذات جلدتين

فيكرر الصوت بنغمة تختلف عن الأخرى ..

ثم يتداخل صوت قرع القصّار الكسول بالآخر مركباً بذلك مجموعة من الكلمات المنغمة على نحو جديد .

ويجيء صوت قصار ثالث بكذيق ذات ثلاث جلود فتختلط النغمات لتكون إيقاعاً مخالفاً لما سبق .. فرة كدقات طبل المسحراقي ، وأخرى

كدقات طبل العرس .

« وما علمت أنني كذبت متعمداً
فقط وأرجو أن يعفونني
في الله التائبين »
« الخليل »

.. ابنك ظنك جنت واستغاث بالناس فلبيناه ..
ويقول الخليل معقياً على حماقة ولده :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت أعلم ما أقول عدلتك
لكن جهلت مقالتي فعذرتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتك

ثم يلتفت قائلاً للناس :

.. لا ثمة جنون .. لقد كنت أطبق اكتشافي الجديد
تطبيقاً علمياً .. فقد وجدت الأعاجم يقدحون على الشعر
العربي .

ولعلكم تذكرون ذات ليلة وقد هاجم الأعاجم الشعر
ووصفوه بأنه لا ضابط له بعكس شعر اللغات الأخرى . وأن
أصله الطبع ومقياسه الأذن .

وأن الطبع عرضة للفساد ، ومقياس الأذن قابل
للخلل ..

وما زلت مأخوذاً بتدبير ميزان يضبط الشعر ويحفظه من الضياع ..
ولما استطعت حصر أصول الأنغام بكتابي « تراكيب الأصوات »
اكتشفت في نفس الوقت أن مقياس الشعر بين يدي .

فالشعر انشاد مرافق للموسيقى إذا اتحدت المقاطع تصح المرافقة
ويتحد الانشاد . وعشت وسط المغنين وتخلقت حلقاتهم أقابل تقاطيع
الموسيقى بألفاظ الشعر وأوزانها في سوق القصاريين حيناً ، وفي سوق
الصفاريين حيناً آخر .. وأنشده على نقراتهم ..

وكان أهم ما بهر نظري هو نهاية المقطع الموسيقي وما فيه
من سكون .

والشعر كالموسيقى حركة وسكون .. وبهما يضبط
الشعر .. ولم يبق إلا أن أقطع هذا الشوط .

وكنت الساعة أختبر صحة اكتشافي قبل أن أعلنه بتطبيق القاعدة على
مقاطع الشعر وتظهر واضحة في صدى البئر .

وموعداً بالمسجد الجامع لأحكي أمر هذا الاكتشاف وأعلنه .
ووسط الجمع الحاشد بالمسجد الجامع وقف الخليل يعلن

أول اكتشاف لعلم العروض ، فقال :

ويعود الخليل من عند شيخ المغنين حزناً ليغلق على نفسه المنزل ولا
يرحه إلا وقد أخرج أول كتاب للموسيقى ، تراكيب الأصوات .
وضع فيه قواعد وأصولاً لضبطها وانصل بالموسيقين يعلمهم أصول
كتابه ، ويردد معهم الألحان ، ويندمج في حلقاتهم كما اندمج من قبل في
حلقات النحو واللغات ولا يفارقه لوحه يخط عليه رموزاً ويمسحها ويسودها
ثانية .
وكانه لم يفرغ من كتابه الذي وضعه للناس بعد .. فقد كان في
داخله شيء آخر .. يتطلع إليه .

ولا يبدأ إلا وقد استخرج من قواعد الموسيقى ..
قواعد العروض .. ويكتشف أن السكون في الشعر هو
كالسكون في الموسيقى .. ويلتقط بذلك أول الحيط .

ولده الأحق والاكتشاف الجديد

وكان لل خليل ولد أحق .. خرج ذات يوم من داره وهو يصيح :
وأبتاه .. لقد جن أبي .. فقد عقله .
وامصيبناه .. لقد ضاع أبي .. فقد رأسه .

ويتجمع الناس على الصراخ ويدخلون الدار .. ليروا الخليل بن
أحمد بلا رأس .. ! فقد أخفى رأسه في فوهة بئر بوسط الدار .. وهو
يزعق بأصوات لا معنى لها سوى تجاوب الصدى ويلكزه أحدهم ..
ويخرج الخليل رأسه من البئر ويستدير متعجباً لهذا الجمع الذي يملأ
الدار .

ويقول أحدهم :

«أكلت الدنيا بعلم الخليل
ابن أحمد وكتبه
وهو في حُصٍّ لا يشعر به
«الضربة الشمل»

لن يستطيع إنسان أن يقول غير الشعر .. فيدعي أنه شعر .. !

أيها العرب فاخروا بشعركم فهو عن سجية لها أصولها المضبوطة .

وأنتى إليهم اكتشافه وهم ما بين مصدق ومكذب .. وارنفت من حوله الأصوات تطالبه بأن يضبط بميزانه الجديد معلقة امرئ القيس ففعل ..

وأجاب على أكثر من سؤال .. وانتشرت حلقات العروض يطبق فنه على شعر العرب .. بل فتح آفاقاً جديدة فاستحدثت بحوراً جديدة في الشعر وابتدع وزناً «فعلن أربع مرات» .

أبكيت على طلل طربا
فشجاك وأحزتك السطلل
وكذلك :

هذا عمرو يستعني من
زيد عند الفضل القاضي
فأنهو عمراً أني أخشى
صول الليث العادي الماضي
واستخرج منها وزناً اسمه المخلع .. !

رجل من مسك وذهب

وكان بذلك الخليل .. أول من وضع فن أوزان الشعر .
ومع ذلك لم تنته جولته في مجال الكشف والارتياح .
فقد كان صاحب طاقة لا تنفد ما يفرغ من اختراع

شيء .. إلا ويعكف على كشف جديد آخر .
ساعده في ذلك ذاكرة نفاذة ، وعقل مقتحم وروح محبة

للعلم .
استطاع مرة أن يفك حروف اللاتينية في خطاب .. كتب في
مطلعة «بسم الله الرحمن الرحيم» باللاتينية كمادة ذلك العصر ..
فحص حروف هذه الجملة .. واستخرجها من الخطاب وفك رموزه
بذلك .

ومرة أخرى مات أحد الذين يركبون دواء معيناً لا يعرف سره
غيره .. وهو مكون من ستة عشر خليطاً .. وعكف الخليل على
القارورات والأواني التي كان يستعملها مركب الدواء .. يشمها ..
ويفرق بينها وبين الأخرى .. ويراجع ما بقي من الأدوية حتى عثر على
خمس عشرة خليطاً ركب بها الدواء .

واستطاع الخليل : أن يحصر ألفاظ العربية جميعاً وقطع
شوطاً كبيراً فيها ثم تركها ليكملها عنه صاحبه الليث ..
فأكملها في «كتاب العين» .

كما أوحى إلى تلميذه سيبويه .. بوضع كتاب يكون دستوراً للنحو
فوضع من رحيه ونحت إشرافه مؤلفه الذي سماه «الكتاب» .

وعدل من لعبة الشطرنج الفارسية وأدخل عليها جديداً .
ولم يكن سفيان الثوري مبالغاً حين قال : «من أحب أن ينظر
إلى رجل من الذهب والمسك فليتنظر إلى الخليل بن أحمد» .

ولم يفتن الخليل بما أضافه إلى التراث العربي من ابتكار .
فعكف في آخر أيامه عام ١٧٥ هجرية على وضع قواعد الحساب

والرياضة .. وشغل بها واستغرقه التفكير وهو في المسجد فاصطدم
على غير وعي .. بعمود هناك فشج رأسه ، وكانت نهايته وكان آخر
ما قال :

«لا تبكوا .. فوالله ما فعلت فعلاً أخاف على نفسي منه .
وما كان لي فضل فكر صرفته إلى جهة وددت بعد ذلك أني كنت
صرفته في جهة غيرها .

وما علمت أني كذبت متعمداً قط وأرجو أن يغفر لي الله التأول» .

المراجع

- قصة عبقري : يوسف العش .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء : للأبنباري .

ذهب كثير من رجال الفكر الإداري إلى القول بأن القيادة هي جوهر العملية الإدارية وقلبيها النابض ، وأنها مفتاح الإدارة ، وأن أهمية مكانتها ودورها نابع من كونها تقوم بدور أساسي يسري في كل جوانب العملية الإدارية ، فتجعل الإدارة أكثر ديناميكية وفاعلية ، ونعمل كأداة محرك لها لتحقيق أهدافها . وأصبحت القيادة المعيار الذي يحدد على ضوئه نجاح أي تنظيم إداري . . ومن هنا جعل علماء الإدارة من القيادة موضوعاً رئيسياً في دراساتهم ، وأصبح يحتل جزءاً بارزاً في معظم كتب الإدارة العامة وإدارة الأعمال وعلم النفس الإداري .

أهمية القيادة

المدير القائد للأوامر والتأكد من أن النشاطات الإدارية تتم داخل التنظيم في الحدود المرسومة لها ، ولكن الدور الأساسي والهام للمدير القائد هو إمداد الموظفين بكل ما يحفزهم ويبعث النشاط في نفوسهم ويحافظ على روحهم المعنوية عالية مما يغرس في نفوسهم حب العمل المشترك وروح التعاون^(١) .

كما أن دور المدير القائد في الجانب التنظيمي يبرز من خلال قدرته على تنسيق نشاطات العاملين وجهودهم وتوجيهها . ويستطيع المدير القائد من خلال عملية التنسيق هذه إيجاد السلوك الهادف لدى الموظفين ، وتوجيه كل جهودهم من خلال وضع الموظف المناسب في الوظيفة المناسبة ، وتحديد المسؤوليات لأقسام التنظيم والعاملين فيه .

فدور القيادة الإدارية في الجانب التنظيمي إذن دور هام وأساسي يتمثل في قيام المدير القائد بتنظيم نشاطات وجهود العاملين داخل التنظيم ، وفي ربط أقسام التنظيم الإداري بالعاملين فيه ، وبالأهداف التي يسعى التنظيم لتحقيقها ، وإيجاد التنسيق الكامل بين جهود العاملين في التنظيم .

الجانب الإنساني للإدارة

يبرز دور القيادة في الجانب الإنساني للإدارة أكثر منه في الجوانب الأخرى . فالوظائف الأساسية للإدارة وما يتبع في أدائها من قواعد وإجراءات ليست إلا وسائل لإنجاز أهداف التنظيم . وتضخ أهمية الجانب الإنساني للإدارة إذا ما أدركنا أن إنجاز هذه الأهداف إنما يتم عن طريق الأفراد الذين تتولى قيادة التنظيم توجيههم لتحقيق أهدافه .

فالإدارة في جوهرها هي علاقات إنسانية ، ودور القيادة فيها يبرز من خلال كون اهتمام القائد ينصب بصفة أساسية

ويقتضي توضيح أهمية دور القيادة في الإدارة تحليل جوانب العملية الإدارية لتبين دور القيادة في كل جانب .

تعني الإدارة بمعناها الواسع تنظيم وتنسيق نشاط بشري جماعي لتحقيق أهداف معينة . . وينضح من هذا المعنى للإدارة أن لها عدة جوانب

تتمثل في : الجانب التنظيمي ، والجانب الإنساني ، والجانب الاجتماعي ، والجانب الخاص بالأهداف . وستتناول تحليل هذه الجوانب ، لإبراز الدور الهام للقيادة الإدارية في كل جانب ، ومسؤوليتها في تحقيق التكامل بين هذه الجوانب المتعددة وتوجيهها ، وتوفير الفاعلية للإدارة لتحقيق أهدافها .

الجانب التنظيمي للإدارة

يبرز الجانب التنظيمي للإدارة من خلال كونها عملية تنظيم للجهود المشتركة للأفراد . . وعملية التنظيم هذه تتم وفق قواعد علمية كشفت عنها البحوث والتجارب ، واستخلصها علماء الإدارة

من المزاولة العملية . كما تتم عملية التنظيم وفق أساليب فنية تبرز فيها المهارات الإنسانية ؛ ذلك لأن التزام القواعد العلمية في التنظيم لا يؤدي إلى نتائج مماثلة في كافة الحالات ، لأن هذه القواعد العلمية تكون قابلة للتعديل والتغيير كلما تغيرت ظروف العمل من تنظيم

إلى آخر . . فنجد إدارة معينة تتمتع بكفاءة عالية تحت قيادة بعينها وتقل كفاءتها تحت قيادة أخرى مع بقاء كافة الظروف على حالها ، ومن هنا كان الرأي الغالب لدى علماء الإدارة هو أن الإدارة تجمع بين صفات العلم والفن .

ودور القيادة في الجانب التنظيمي هذا لا يقتصر على مجرد إصدار

بنوجيهاها وهو ما يسمى بدور التبعية حيث يفرض عليه هذا الدور أن يسلك مع مرؤوسيه سلوكاً يحافظ من خلاله على التوازن بين ما يصدر إليه من توجيهات من السلطات الأعلى - والتي يترتب على التزامها بها كسب ثقة هذه السلطات وبالتالي فتح مجال الترقية أمامه لمراكز إدارية أعلى - ، وما يصدر هو من توجيهات إلى مرؤوسيه .

وهناك دور القائد كزميل للقادة الآخرين . فانتقاء القائد لمجموعة أو أكثر من الزملاء له أهمية في تعزيز موقفه ، وفرض عليه هذا الدور أن يبني علاقات طيبة مع أقرانه في نفس المستوى ، وأن يعمل من خلال هذه العلاقات على إيجاد الدعم والتعاون معهم . . . وأخيراً دور القائد وعلاقاته كمشارك في النشاطات المتعددة خارج التنظيم ، كاشتراكه في النوادي والجمعيات والنقابات ، وتعامله مع جماعات أو ممثلين حكوميين لتنظيمات أخرى ، وكل هذه العلاقات تفرض عليه أو يوفق بين احتياجات جميع هذه العلاقات ويواجه الضغوط المختلفة التي قد تفرضها عليه .

وكل الأدوار السابقة التي يقوم بها القائد تتطلب منه القدرة على تحقيق التكامل والتوفيق بينها جميعاً ، وهذا - كما يقول « آلن Allen »^(٣) - ما يزيد من صعوبة موقف ووضوح القائد ، ومن أهمية دوره الإنساني في الإدارة .

الجانب الاجتماعي للإدارة

ينبع الطابع الاجتماعي للإدارة من كون التنظيم الإداري - على اختلاف صوره وأشكاله - يضم مجموعة من الأفراد يقومون بنشاطات جماعية لتحقيق أهداف مشتركة . ومحور نشاط الإدارة التنظيمات الإنسانية على اختلاف أشكالها ابتداء من الأسرة والمدرسة والجامعة ، إلى الجمعيات على اختلاف أنواعها والنقابات والشركات والمصالح الحكومية ، وانتهاء بالدولة . . . والتنظيم هو العامل الحاسم في نجاح هذه النشاطات الإنسانية الجماعية وتحقيق أهدافها ، لأنه أصبح من المألوف أن ينتمي الفرد في عصرنا إلى واحد أو أكثر من هذه التنظيمات الإنسانية ، حتى وصف المجتمع اليوم بأنه مجتمع تنظيمات .

والقيادة الإدارية - كظاهرة اجتماعية في الجماعات المنظمة ، وكأداة فعالة للتنظيم وتنسيق جهود العاملين فيه - هي بالتالي أداة أكثر ضرورة في التنظيمات الإدارية الحكومية الكبيرة ، والتي أصبحت من أبرز سمات الإدارة الحديثة .

وأهمية دور القيادة في الجانب الاجتماعي للإدارة جعلت الدراسات الاجتماعية الواسعة والمتعددة تركز اهتمامها - من خلال تحليلها لجوانب التنظيم الإداري المتعددة ، كأسباب نشأته وتطوره وعلاقته بالمجتمع وتأثيره على الفرد العامل في نطاقه وتأثره به - على القيادة ودورها الهام في التنظيم

بقلم : د. نواف كنعان

في الإدارة

على تنظيم وتنسيق العلاقات بين الأفراد ، لتوحيد جهودهم وتعاونهم لأداء العمل . والعناصر الأخرى - من أموال وأدوات - وإن كانت عناصر ضرورية ، إلا أنها تستخدم وترتب بواسطة أفراد هم المدير ومن تنصب إدارته عليهم ، أي مرؤوسيه . . . وأهمية العنصر الإنساني في الإدارة هي التي وجهت اهتمام رواد نظرية العلاقات الإنسانية إلى تطوير الإدارة من خلال المدخل الإنساني ، وذلك بتخليصها من طابعها السلطوي المبني على التركيز على

العمل وحده ، والنظر للعاملين كآلات صماء ، والاعتداد بالخوافز المادية دون الخوافز المعنوية ، ومن ثم إقامة الإدارة على أسس إنسانية تحقق ديمقراطية الإدارة . . . ووجدوا أن وسيلتهم لتطوير الإدارة وجعلها إنسانية هي التركيز على القيادة ، فأولوها اهتمامهم واتخذوا منها مجالاً لدراساتهم .

ويتضح لنا دور القيادة الإدارية في هذا الجانب الإنساني إذا استعرضنا مسؤوليات القائد الإداري الكثيرة في مجال العلاقات الإنسانية والمتمثلة في : إقامة العلاقات الإنسانية بينه وبين مرؤوسيه على التفاهم المتبادل ، وإشراكهم في مناقشة ما يمس شؤونهم ، والاعتداد بما يبدو منه من آراء واقتراحات ذات قيمة ، وإشعار كل عضو بالتقدير والاعتراف المناسبين لما

يبذله من مجهود في نشاط مجموعته ، وحفز العاملين على العمل بحماس ورضا لتقديم أقصى طاقاتهم في العمل . . . وكل ذلك في إطار تحقيق التكامل بين حاجات ومتطلبات المرؤوسين والتنظيم من جهة ، ومتطلبات المجتمع الذي يعمل في نطاقه من جهة أخرى^(٤) .

ودور القائد في هذا الجانب الإنساني للإدارة دور معقد ومتعدد الجوانب . . . ذلك أن الدور الإنساني للقائد لا يقتصر على دوره كقائد في علاقاته بمرؤوسيه ، ولكن يشمل دوره كمرؤوس يخضع لسلطات عليا يلتزم

الإداري . وقد أثرت هذه الدراسات كثيراً من التوجيهات لترشيد الدور الاجتماعي للقائد الإداري ، واتضحت هذه التوجيهات في كتابات ودراسات علماء علم الاجتماع والنفس الإداري .

ومن المظاهر الهامة لاجتماعية الإدارة : امتداد النشاط الاجتماعي لأعضاء الفريق العامل في التنظيم - قادة ومرؤوسين - خارج نطاق العمل في شكل اتحادات أو نقابات أو جمعيات توفر الخدمات الرياضية والصحية والثقافية والترفيهية لأعضائها . . . ويبرز دور القيادة الإدارية الهام هنا من خلال قدرتها على توجيه هذه النشاطات واستغلالها بما يكفل تعزيز

التعاون بين العاملين في التنظيم . وإذا كان للقيادة دور هام ومؤثر في الجانب الاجتماعي للإدارة فإنها من ناحية أخرى تتأثر بدورها بما يفرضه عليها هذا الجانب الاجتماعي من قيود تنعكس على سلوك القادة داخل التنظيم . فالقائد الإداري يتأثر في ممارسته لمهامه القيادية بعوامل اجتماعية من داخل التنظيم تكون ناعية

من الأعضاء العاملين فيه ، وتمثل في عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم واتجاهاتهم وتطلعاتهم . كما يتأثر أيضاً بعوامل اجتماعية من خارج التنظيم تمثل في القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ، ذلك أن هذه القيم ستعكس على سلوك القائد ومرؤوسيه داخل التنظيم الذي يعمل في نطاق المجتمع ككل^(١) . . . وهذه العوامل الاجتماعية تفرض على القادة أن يأخذوا في اعتباره ، لأن تنكره لقيم المجتمع والمرؤوسين يترتب عليه فقدان القائد لتعاون مرؤوسيه معه . وعلى مدى قدرة القائد على تقدير هذه العوامل وأخذها في اعتباره يتوقف نجاحه وفاعليته في تحقيق أهداف التنظيم .

الجانب الخاص بأهداف الإدارة

يستهدف تنظيم النشاط الجماعي في التنظيم الإداري تحقيق أهداف إدارية معينة ، ولا بد أن يكون هناك هدف يسعى التنظيم لتحقيقه . . . ذلك لأن التنظيم بدون وجود أهداف يسعى لتحقيقه فوضوياً وتبدد جهود العاملين فيه ، ويضيع النشاط الجماعي ، وتعدد الأهداف التنظيمية وتباین تبعاً لتنوع النشاط الجماعي الذي تتخذه جماعة التنظيم والقطاع الذي تزاوّل فيه الجماعة العاملة نشاطها . . . فيستهدف المشروع التجاري أصلاً الربح ، بينما يستهدف التنظيم الحكومي أداء الخدمة العامة للمواطنين على أفضل وجه .

وعلى الرغم من تعدد وتباين الأهداف التنظيمية تبقى وظيفة القائد ودوره في تحقيق الأهداف واحداً في جميع التنظيمات الإدارية وهو العمل على تحقيق هذه الأهداف من خلال توضيحها وتحديد أهدافها لمرؤوسيه ، والحيلولة دون تعارض أهداف ومتطلبات التنظيم مع أهداف ومتطلبات الموظفين العاملين فيه من جهة ، وبين أهداف المجتمع ككل من جهة أخرى .

وبقدر ما تكون القيادة قادرة على المحافظة على التوازن في تحقيق هذه الأهداف ، فإن ذلك يساعد الإدارة على تحقيق أهدافها على أحسن وجه . إلا أن دور القائد في تحقيق أهداف التنظيم - من خلال قيامه بعملية التوازن في تحقيق الأهداف الوظيفية للتنظيم - يضع على عاتقه عبء التوفيق بين مجموعة من المواقف أو المتناقضات كما سماها « ستوجديل Stogdill » والتي تتمثل في المواقف التالية : التوفيق والموازنة بين ما تم إنجازه فعلياً من العمل وبين ما يراد إنجازه من أعمال أو تحقيقه من أهداف وظيفية ، والتوفيق بين إشباع حاجات ومتطلبات التنظيم وبين المصادر المالية والقوى البشرية المتاحة في التنظيم لإشباع هذه الحاجات ، وأخيراً التوفيق بين خطوط التنظيم والتنسيق والاتصال الرسمي وبين الأنماط المتعددة من الخطوط التي يتبعها التنظيم غير الرسمي^(٢) .

وبما زاد - في تصورنا - في أهمية دور القيادة في تحقيق أهداف الإدارة ما تشهده الإدارة الحكومية من مشكلة تعدد أهداف التنظيمات الإدارية وتعقدها ، ووجود التعارض بينها أحياناً - إذ لم يعد التنظيم الإداري يسعى لتحقيق هدف واحد كما كان من قبل ، وإنما عليه أن يسعى إلى تحقيق عديد من الأهداف المعقدة والمتشابكة - مما زاد من المشاكل التي يجب على القيادة الإدارية مواجهتها ، حتى أصبحت قدرة القيادة على مواجهة هذه المشاكل وحلها من العوامل التي تحدد نجاحها وفعاليتها في تحقيق هذه الأهداف المتعددة والمعقدة . . . فدور القيادة في تحقيق أهداف الإدارة تبرز أهميته من خلال تحمل القيادة الإدارية لمسؤولية حل كل التناقضات الموجودة في التنظيم ، ومواجهة المشاكل التي تترتب على تعدد وتعقد الأهداف التنظيمية .

وهكذا يتبين لنا من التحليل السابق لجوانب العملية الإدارية أهمية الدور الذي تؤديه القيادة الإدارية ، ومنه يتضح أن قيادة التنظيم هي روحه التي تتوقف على فاعليتها حيويته واستمرار وجوده . . . ذلك أن قيادة التنظيم الإداري تمتد - من خلال تأثيرها في كل جوانب العملية الإدارية - إلى موظفيها فتزِيل كل العوائق النفسية والاجتماعية بين الموظف والقائد ، مما يسهل على العاملين في التنظيم إدراك أهدافه والاقتران بها ، فيعملون متعاونين مع قائدهم على تحقيقها ، وبذلك تقرب القيادة بين المدير وموظفيه وتربطهم بقيادته .

مراجع البحث

- 1 — E. Gladden, The Essentials of Public Administration, 1964, PP: 53, 54.
- 2 — K. Davis, Human Relations in Work, 1962, PP: 104, 105.
- 3 — L. Allen, The Management Profession, 1964, PP: 64, 65.
- 4 — H. Lazarus, E. Warren, and J. Schne, The Progress of Management, 1972, PP: 1, 2.
- 5 — R. Stogdill, Leadership, Membership, and Organization, Psychological Bulletin, Vol: 47, November, 1950.



نظرية التفسير الاجتماعي عند

ابن خلدون

والهيب جى .. والحمد لله

بقلم : مصطفى المهـــــــــــــــــماه

فجيب « لا شك لم يك الشغف بخاطر اجنبي وغريب ، وإنما كان توجيه السوسولوجيا يدخل بكل وضوح في سياسة علمية ذات أغراض موجهة نحو معرفة المغرب معرفة منفعية أي غزوه « واستلامه »^(١).

أما بعد الاستقلال فقد ظهرت وزادت مجموعة الباحثين الاجتماعيين المغاربة اتساعاً وعدداً ، إلا أن الإنتاج قليل ، والمهتمون بهذا الميدان يمكن عددهم على رؤوس الأصابع ، ويعمل البعض منهم بجدية لوضع لبنات علم الاجتماع المغربي بأبحاث جديده ، ولكن يجب أن لا يغفل دراسة الفكر الاجتماعي المغربي قبل وصول المنهجية العلمية المغربية إلى المغرب .

أعتقد أن الكثير من الأفكار التي قبلت قبل المرحلة العلمية لعلم الاجتماع المغربي إذا جاز إطلاق هذا المفهوم ، والتي مجدها الكثير من الباحثين الاجتماعيين المغاربة ابتداء من ١٩١٢ م . كانت لأصحابها منهجية يتبعون بها الظواهر الاجتماعية في تحولاتها وتبدلاتها ونعبرها ، مستمدين إياها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وفي بعض الأحيان مصحوبة بالملاحظة الباصرة أو بها وحدها كما حدد قاعدتها عبد الرحمن المجدوب « عينك هي ميزانك » أو خلافاً لما سبق منهجية الملاحظة الباصرة مع دراسة تاريخ المجتمعات مثل ما فعل ابن خلدون .

وفد بدا لي هذا الرأي الذي سأوضحه بعد قليل ، من خلال دراستي لنظرية التغير الاجتماعي عند ابن خلدون ، والعالم المنصور محمد الهبسطي ، وللتصوف عبيد الرحمن المجدوب ، ونظريتهم في التغير تختلف عن نظرية التغير في المراحل السابقة لهم .

إن الكتابات والأبحاث الخاصة بعلم الاجتماع المغربي حتى اليوم ما زالت قليلة جداً . فلا نكاد نجد سوى مجموعة من الأبحاث الاجتماعية التي تركها بعض الباحثين الاستعماريين ، وهذا ما يلاحظ عند بحثنا عن الأبحاث والدراسات الاجتماعية المغربية ، فكل ما يجده الباحث أبحاثاً وصفية للمجتمع المغربي ، أي أبحاثاً لا تقدم حسولاً ولا علاجاً لمشاكل المجتمع المغربي ، بقدر ما هي أبحاث تمهد للاستعمار السبيل للنصوص في أعماق نفسية المجتمع المغربي لتحديد العلاقات التي يجب أن تكون بين المستعمر والمستغمر ، لنهب خيرات واستغلاله ، فعندما نتناول أغلبها فلا نعثر على مثل هذه الأبحاث ، أو بعبارة أخرى الإجابة على مثل هذه الفرضيات التي بقيت معلقة طيلة الفترة الاستعمارية بطريقة عمدية ، لأنها ليست في صالح الاستعمار .

● كيف يجب القضاء على الجهل والفقر والمرض في المغرب المستعمر ؟

● هل البادية المغربية في حاجة إلى تطوير ؟

● لماذا الفترقة في السكن بين المغرب والأوروبي الدخيل ؟ .. الخ .

ونوج الأسئلة أو الفرضيات السابقة بالزوال الهام الذي ألقاه الدكتور عبد الكبير الخطيبي في بحثه القيم عن مراحل السوسولوجيا في المغرب ١٩١٢ - ١٩٦٧ م ، قال : ولكن ما هو الهدف من وراء التعرف على المغاربة وعاداتهم وتقاليدهم ؟

●● ثانياً - الإسلام وما أحدثه من تغير في المجتمع المغربي .

هذه المرحلة تبتدى بدخول الإسلام إلى المغرب ، كعامل تغيري جديد يهدف إلى تغيير البنيان الاجتماعي بصفة جذرية بناء على منهجية ترتكز على قواعد ومبادئ واضحة ، بحيث لم يمر وقت طويل على الصراع أو التفاعل بين الإسلام والتناقضات الاجتماعية التي كانت سائدة قبل دخوله ، حتى انتصها بمنهجية الروحية والمادية أي منهجية شاملة لتغيير المجتمع ، مبتدئاً بتحقيق المساواة بين المغاربة والقبايل ، وابعاد الاسترقاق والاستعباد ، وتوحيد المجتمع بترسيخ قواعده ومبادئه ، وبما استطاع أن ينفوس في أعماق المجتمع المغربي لتغيير نفسيته استعداداً لتغيير سلوكه ، من عصبية ، وتناحر ، وانعزالية ، إلى سلوك إسلامي محض ، ويظهر تأثير منهج التغيير الإسلامي واضحاً في المجتمع المغربي في مد هذا التغيير إلى مناطق بعيدة عن البلاد المغربية وكان أولها بلاد الأندلس ، وقلب الصحراء ، وساعد على نبات المنهجية الإسلامية للتغيير الاجتماعي .

(١) - الرحلات المختلفة إلى الشرق قبل الإسلام ، والتي كانت تمهيداً لوصوله إلى المغرب ، واستمرارها بعد دخوله أدى إلى زيادة الانبساط ، وتكوين علماء زادوا في نشر وترسيخ منهجية الإسلام للتغيير الاجتماعي وإن كان في بعض الأحيان قد تساعلت آراء هؤلاء العلماء بأساليب مختلفة نبعاً للصراعات الفكرية والمذهبية وظهور فسر مختلفة في المشرق وبعدها في المغرب إلا أن جميعها احتفظ بالقواعد الأساسية للمشكلة للمنهجية التي يعمل بها الإسلام في تغيير المجتمعات ودفعها إلى التطور والتقدم الذي ينشده لاستعداد المجتمعات .

(٢) - ورغم الصراعات المذهبية والفكرية ، التي عرفها المجتمع المغربي ، فإنه احتفظ بالمنهج الأصلي للتغيير المعتمد على الكتاب والسنة ، وبه حقق وحدة شاملة كاملة في ناسب الدولة الإدريسية وما تلاها من الأنظمة السياسية ، المرابطون ، الموحدون ، الذين عملوا على تطبيق المنهجية الإسلامية للتغيير ، وحافظوا عليها حفاظاً شديداً وكانوا يرون أن أمة مناقشة فيها تعتبر بداية في خلق عوائق التغيير الاجتماعي الهادف الذي أحدثه الإسلام وبذاته المحفز ويزوِّج التناقضات التي استمرق مسيرته . وهذا ما يلاحظ عند دراستنا للتاريخ المغربي ، فبمجرد ما بدأت الدولة الإدريسية وتصارع أسرارها على الحكم بمنهجية بعيدة عن المنهجية التي قامت بها ، سارعت جماعة من المغاربة إلى الدعوة للعودة إلى القواعد الأساسية التي يقوم عليها الإسلام فصد تغيير النظام وكانت نتيجة الصراع بين الدعوة لاعادتها وبين محاولة المحافظة على الحكم أن أدت إلى ظهور الدولة المرابطية ، وخطة عبد الله بن ياسين نبرز أفكاره التغييرية المبني على المنهجية بقول : « معشر المرابطين إنكم اليوم جمع كثير نحو ألف ، ولن يغلب ألف من قلة ! وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيم فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم بأن تأمروا بالمعروف وتنبهوا عن المنكر ومحاهدون في الله حق جهاده » (١) .

ولقد وقع نفس الحدث للدولة المرابطية فقامت الدولة الموحدية ، والمرينية ، وسلاحظ أن جميع التفاعلات بل الصراعات من أجل إحداث تغير اجتماعي ، كانت قائمة أساساً على الحفاظ على المنهجية الإسلامية للتغيير .

(٣) - ظهور مساجد كبرى ، شكلت فيما بعد مؤسسات جامعية لنشر العلم وترسيخ المنهجية ، مثل جامعة القرويين ومسجد الأندلس ، والرباطات وكان هذه المراكز دور في قيام الدولة المرابطية والموحدية والمرينية ، ثم ظهرت الزوايا في القرن الحادي عشر الهجري .

(٤) - وجود خط من المشرق إلى المغرب ساعد على استمرارها والمحافظة عليها .

● ثالثاً : العوامل الخارجية وما أحدثه من تغير في أواخر الدولة المرينية والامارة الوطاسية .

في المرحلة السابقة ، أي في عهد الدولة الإدريسية والمرابطية والموحدية لم تكن توجد عوامل خارجية تحاول امتصاص المنهجية الإسلامية للتغيير ، وهذا ما سيظهر في أواخر الدولة المرينية والإمارة الوطاسية التي كانت السبب في تقليص بل القضاء على المنهجية في الأندلس ، بل نكاد نقصها حتى من الموطن الذي انطلقت منه . ولقد حدث تغير ليس على مستوى المجتمع المغربي فقط في هذه الفترة ، بل على المستوى العالمي :

١ - اكتشاف القارة الأميركية من طرف الرحالة كريستوف كولومبس سنة

١٤٩٢ م .

والواقع إن الخوض في موضوع التفريق بين علم الاجتماع العلمي أو المنهج والفكر الاجتماعي المغربي هو موضوع يحتاج إلى نقاش وتحليل من المهتمين بعلم الاجتماع ، لأنه توجد مجموعة من الأسئلة ستنبئ مطروحة منها : هل يعتبر ما قيل وما كتب من أفكار اجتماعية قبل الحداثة يدخل في إطار الفكر الاجتماعي ، وما كتب أثناء الحداثة وبعدها بعلمية علم الاجتماع المغربي ؟

ما هو المقياس أو معيار الفصل بين المرحلتين إذا عرفنا أن المغرب عرف بذور الصناعة بظهورها في أوروبا ابتداء من القرن ١٥ م ؟

هل تعتبر منهجية البحث هي الفاصل ؟

عوامل التغيير الاجتماعي في المغرب

إن دراسة ظاهرة التغيير في المجتمع المغربي ، تعتبر من الدراسات المهمة والمفيدة لتأسيس أصول علم الاجتماع المغربي ، لأنها ستعطينا صورة واضحة عن التغيرات التي عرفها المجتمع المغربي في جميع مراحلها ، وكذلك تحسديد ديناميكيته وقارنته ، والعوامل التي كانت وراء كل مرحلة من مراحل هذا التغيير . إن المجتمع المغربي كأي مجتمع على وجه السبيل أصابته وسلطت عليه عوامل كانت سبباً في تغيره ، وهذا التغيير اختلف باختلاف المراحل التي حلت أو وجدت فيها العوامل التي أدت إلى تغييره .

●● أولاً : لقد أحدث وصول الفينيقيين إلى المغرب تغييراً في البنيان العام للمجتمع المغربي وهذا يرجع إلى العوامل الآتية :

١ - التشابه في الميول والعواطف بين البربر والكنعانيين الذين يتفرع منهم الفينيقيون . يقول سيديو : إن البربر والعرب هم ميول وعواطف متشابهة كحب الفخر والهمام والحرية واکرام الضيف (٢) .

٢ - كان قدوم الفينيقيين إلى المغرب قصد التجارة ، وليس للاستعباد مما أدى مع مرور الزمن إلى تغيير في العلاقات بين المجتمعين من شبه تنافرية إلى تعاونية ، وعلى مستوى عال من المجتمعين في جميع الميادين التجارية والفلاحية والفكرية . ولقد كان التغيير في عهد الفينيقيين تغيراً هادفاً أدى إلى الاندماج التام بين المجتمعين بحيث أعطى نشوئاً وتقدماً كبيراً خلافاً لما ستلاحظه في عهد الاستعمار الروماني كعصر عائق للنشوء الاجتماعي الذي عرفه المجتمع المغربي ، حيث برز إلى الوجود فتوراً في حركة المجتمع ، ونفعلت العناصر الأولى للتغيير مع العنصر الدخيل أي العنصر الخارجي في طابع تنافري تحلى في العزلة التامة ، والانكماش في الجبال في انتظار القرصة للتنخلص من الاستعمار فتولدت بذلك علاقة تنافرية في أعلى قمم التمنلة في الهجمات الحافظة غير المنتظمة - أي حرب العصابات - وحرب المواجهة مع البحث للتحالف مع مجتمعات أخرى للقضاء على الاستعمار الروماني ، وقبلاً تمت الاستعانة والبحث عن عناصر تغييرية خارجية متمثلة في الونداليين . . . ولكن عابت آمال المجتمع المغربي في هذه العناصر لأنها شكلت بدورها عائقاً للتغيير .

وفي بطن التاريخ توجد شواهد تاريخية تشرح لنا العنصر الروماني ودوره في إعاقة التغيير الاجتماعي نحو التطور والتقدم ، فيقول بريمود : « لم ننمهر روما في أي مبدان دخلته ولم تبتكر شيئاً بل تركت الكل يقصع وفي أثناء القرون السبعة التي ملكت فيها عالم البحر الأبيض المتوسط لم بدن لها هذا العالم بأي تقدم إنساني ، ولم ينجى من عندها شيء مما نجزم فيه أنها لم تستطيع إلا أن تفرص فهدراً سياسياً وسيطرة مالية أدت إلى سقوط العالم القديم وبالأخص شمال إفريقيا » (٣) .

٣ - استفحال التناقضات الدينية المنجلية في عبادة المجتمع المغربي للأصنام والأجرام السارية ، أي الوثنية ، واعتناقه اليهودية التي جاءت من المشرق بواسطة الحجرات ، والمسيحية التي أتت من المغرب عن طريق روما وجميعها أدت إلى خلق وحدات اجتماعية متباينة في البنيان الاجتماعي للمجتمع المغربي ، وكانت في بعض الأحيان ، بل في أغلبها تؤدي إلى حروب طائفية دينية تكون عرقلة للتغيير الاجتماعي ، وجميع هذه العوامل ألزمت المجتمع المغربي إلى البحث عن عناصر أخرى لتحقيق تغيير اجتماعي هادف ، وامتصاص العوامل السابقة ، وهذا ما دفع بالمجتمع المغربي إلى توجيه نظره نحو الشرق ، الذي كان يعيش تغيراً اجتماعياً شاملاً بظهور الإسلام .

٢ - اكتشاف البرتغال الطريق البحرية للوصول إلى الهند سنة ١٤٨٨ م ، وذلك للوصول إلى منابع التجارة الهندية ، وقد مكنته هذا الاكتشاف من السيطرة على الكثير من المناطق في القارة الإفريقية واستغلاله خيراتها واستعباد أهلها ، وهذا ما زاد من نشيئه بقرى المغرب للسيطرة عليه ، حتى لم له التحكم في الطرق البحرية ، وكذلك الوصول إلى منابع الذهب التي كانت في الصحراء الغربية .

٣ - استيلاء الأنراك على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م ، وتطلمعهم للاستيلاء على شمالي إفريقيا للتحكم في البحر الأبيض المتوسط ، وقد وصلوا إلى الجزائر .

٤ - الاستيلاء على غرناطة سنة ١٤٩٢ م . وعلى بلنسية سنة ١٥٢٦ م وطرد الباقي من المسلمين عن الأندلس سنة ١٦٠٩ م .

٥ - هجرات الرسكيون واليهود من الأندلس إلى المغرب ، وما جلبوا معهم من أفكار في المبدان الاقتصادي بالنسبة لليهود ، وما جلب الرسكيون من حضارة وثقافة وأفكار في المبدان السياسي ، إلى جانب هجرة الأتراك إلى المغرب في فترات مختلفة وما صاحبه من دهاء في المبدان السياسي والعسكري .

٦ - ظهور النظام الرأسمالي المركنتلي في أوروبا وبمجة عن الأسواق التجارية ، وهذا ما دفع الأوروبيون بما قهيم الكنيسة بزعامة البرتغال إلى السيطرة على المغرب .

٧ - بزوغ الصناعة في المغرب آنذ متمثلة في صنع الأسلحة والذخيرة والسفن ، والسكر^(٥) .

أحدثت العوامل السابقة عدة تغيرات سريعة في البنيان الاجتماعي بظهور ظواهر اجتماعية ، وهذا ما صورته لنا كل من ابن خلدون ، والهبطي ، والمجذوب ومن خلال تقديم آرائهم سنشتت منهجية التغير عندهم .

نظرية التغير الاجتماعي

عند ابن خلدون

(٧٣٢ - ٨٨٠ هـ - ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)

نظرية التغير عن ابن خلدون ترتكز أساساً على المجتمعات بشمال إفريقيا ويرى التغير الاجتماعي يسير في شكل دائري ، أو ما سماه الدكتور أحمد الخشاب «نظرية التغير الاجتماعي الدائري» وهذا التغير ناتج عن تغير نفسية المجتمع التي تدفعه إلى تغيير سلوكه ، أو بمعنى آخر أن المجتمع ينتقل من طور إلى طور فيقول في مقدمته :

«... اعلم أن الدولة تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متجددة ويكتسب الفائزون لها في كل طور خلقاً من أحوال ذلك لا يكون مثله في الطور الآخر لأن الخلق تابع لمزاج الحال الذي هو فيه وحالات الدولة وأطوارها تعود في الغالب إلى خمسة أطوار هي :

١ - طور الظفر بالبنية وغلب المدافع والمنازع والاستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة في هذا الطور أسوة قومه في اكتساب المجد وجباية المال والمدافعة عن الخوذة والحماية لا يتقدم دونهم بشيء لأن ذلك هو مقتضى العصبية التي وقع بها الغلب وهي لم تزول بعد بمخالها .

٢ - الطور الثاني طور الاستبداد على قومه والانفراد دونهم بالملك وكبحهم عن التطاول للمساهمة والمشاركة ، ويكون صاحب الدولة في هذا الطور معنياً باصطناع الرجال واتخاذ الموالي والصنائع والاستكفار من ذلك لخدع أنوف أهل عصبيته وعشيرته المقاسمين له في نسبة الضاربتين في الملك يمثل سهمه فهو يدافعهم عن الأمر ويصدهم عن مسواره ويردهم على أعقابهم أن يخلصوا إليه حتى يضر الأمر في نصابه ويقرد أهل بيته بما يسي من مجده فبعاء من مدافعهم ومغاليتهم مثل ما عاتاه الأولون في طلب الأمر أو أسد لأن الأولين دافعوا الأجانب فكان ظهورهم على مدافعهم أهل العصبية بأجمعهم وهذا بدائع الأفارب لا بظواهره على مدافعهم إلا الأفل من الأبعاد فركب صعباً من الأمر .

٣ - الطور الثالث طور القراع والدعة لتحصيل غمرات الملك مما تتزع طابع البشر إليه من تحصيل المال وتخيل الأثار وبعد الصيت فيستفرغ وسعه في الجباية وضبط الدخل والخراج وإحصاء النفقات والقصد فيها وتشديد اليابي الحاقلة والمصانع العظيمة والأمصاار المتسعة والهياكل المرتفعة وإجازة الوقود من أشراف الأهم ووجوه القبائل ومث المعروف في أهله ، هذا مع التوسعة على صنائعه وحاشيته في أحوالهم بالمال والجاه واعتراض جنوده

وإدار أوزاقهم وانصافهم في أعطياتهم لكل هلال حتى يظهر أثر ذلك عليهم في ملابسهم وشكيم وشاراتهم يوم الزيتة فيباهي بهم الدول المسألة ويرهب الدول المخارية وهذا الطور آخر أطوار الاستبداد من أصحاب الدولة لأنهم في هذه الأطوار كلها مستقلون بآرائهم يأنون لعزمهم موضحون الطرق لمن بعدهم .

٤ - الطور الرابع طور القنوع والمسألة ويكون صاحب الدولة في هذا قانعاً بما بني أوله سلماً لأنظاره من الملوك وأقاتله مقلداً للماضين من سلفه فينبع أنصارهم حذو العمل بالتعل ويقتني طرقهم بأحسن مناهج الاقتداء ويرى أن في الخروج عن تقليدهم فساد أمره وأنهم أصبحوا بما يتوا من مجده .

٥ - الطور الخامس طور الإسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة في هذا الطور متلقاً لما جمع أوله في سبيل الشهوات والملاذ والكرم على بطائه وفي مجالسه واصطناع أخذان السوء وخدراء الدمن وتقليدهم عظمات الأمور التي لا يستقلون بمحملها ولا يعرفون مسا باتون ويذرون منها مستفسد الكبار الأولياء من قومه وصنائع سلفه حتى يبدطن عليه ويتخاذل عن نصرته مضبعاً من جتده بما أتفق من أعطياتهم في شهواته وحجب عنهم وجهه مياشرته وتفقهه فيكون خرباً لما كان سلفه يؤسسون وهاذا لما كانوا يبنون وفي هذا الطور تحصل في الدولة طبيعة الخرم ويستولي عليها المرض المزمن الذي لاتكاد تخلص منه ولا يكون لها معه إلا أن تنفرض^(٧) .

فالتغير الاجتماعي عند ابن خلدون ينتقل من طور إلى طور في شكل دائري ، أي بمجرد الوصول إلى الطور الخامس ، يعود الطور الأول ، وهو في هذا يرى أن المجتمعات التي لاحظها تمر في تطورها وتغير بنيانها بالأطوار السابقة ، كما أن لكل طور نفسية وسلوكاً . ولم يكتف لنظرية ابن خلدون الذبوع والانتشار في العالم العربي والإسلامي ، وظهرت نظريته في ثوب جديد عند الفكر الإيطالي «فيكو» فقد أكد أن كل الشعوب تمر في تطورها وتغير مظاهر الحياة الاجتماعية فيها ، بثلاثة أطوار متتابعة ثم تعود الأطوار نفسها من حيث بدأت في ثوب جديد ، فكان التغير بأخذ مسيرة الدائرة المفرغة التي يربط نهاية محيطها ببدايته ، ففي نصور فيكو نسير الحياة الاجتماعية متتابعة من مرحلة دينية إلى مرحلة بطولية ثم إلى مرحلة إنسانية ، ومن الواضح أنه استمد دورنه من المجتمعات الغربية التي انتقلت من عصر الإلياذة والأوديسة إلى عصر الفروسية والاقطاع والبرجوازية والاستقرائية ثم إلى عصر الحرية الفكرية والفلسفة الإنسانية .

وإذا كان ابن خلدون فسر لنا مرحلة أو طورية التغير الاجتماعي في مجتمعات شمال إفريقيا ، انطلاقاً من مبدأ كل طور في المجتمع له حالة نفسية وسلوكية معينة ، فإننا نستجد متصوقاً وعالماً آخر بشرح لنا نظرية التغير الاجتماعي في المجتمع المغربي بمنهجية إسلامية تعتمد كذلك على ملاحظة «التغير النفسي والسلوكي» فإذا أخذ واحتفظ بها ضمن تغير هادف ، وكلها يعد أو حرق مبادئها يكون التغير غير هادف .

نظرية التغير عند الهبطي

هو أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي الطنجي ، العالم والمنصور ، عاش فترة من حياة أواخر الدولة المرينية والوطاسية وأوائل الدولة السعدية توفي سنة ٩٦٣ هـ ، والفرق الزمني بينه وبين ابن خلدون ما يزيد على قرن ونصف ، ابن خلدون توفي ٨٠٨ هـ والهبطي ٩٦٣ هـ .

فنظرية التغير الاجتماعي عند الهبطي يمكن حصرها في المعادلتين التاليتين ، كما سأقدمها في رسم بياني .

أ - المعادلة الأولى :

الإيمان الصحيح = صفاء النفس استقامة السلوك الخارجي أو العلاقات = تغير اجتماعي إسلامي هادف .

ب - المعادلة الثانية :

ضعف الإيمان = تغير نفسي المحراف السلوك الخارجي أو العلاقات = تفكك اجتماعي وتغير غير هادف .

بعد تلخيص للنظرية يبقى أن نعرف كيف حلل نظريته في التغير في ثقته ، فهو بتطلق أولاً من التحليل الشمولي للمجتمع إلى الجزء ، أي من الميكروسوسيولوجي إلى الميكروسوسيولوجي^(٨) .

بنطلق في نظريته من ضعف الإيمان الذي يؤدي إلى التغير النفسي للمجتمع فيغير سلوكه وعلاقته ، ابتداء من قول الشهادة الإسلامية إلى باقي أركان الإسلام الخمسة ، بمجرد ما يحدث هذا التغير فإن المجتمع بتغير في سلوكه فيبيع لنفسه جميع الطرق للوصول إلى جمع المادة التي أدت بدورها إلى ظهور عدة ظواهر اجتماعية جديدة قادت إلى تفكك البنيان الاجتماعي ، وهذا التغير شمل البنية التحتية والبنية الفوقية ، ويرى للعودة بهذا التغير إلى الهدف الإيجابي لا بد من العودة إلى الإيمان الحقيقي والصحيح والنفسك به ، وهو الذي يحفظ التوازن في البنيان ، وعلى ضياع تغير هادف .

وقد اخترت الآيات التالية ، من جميع أبواب ألفيته التي عنوانها «باب ما وقع من التغير بسبب ضعف إيمان» وهي ستة عشر باباً :

باب التنبيه على ما وقع من التغير في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ

يا أيها الخذاق والأكياس أما ترون عليه الناس من فرط ما هم فيه من جهالة غشوا عبارة الشهادة

.....

باب التنبيه على ما وقع في الاعتقاد من التغير

فالتنطق بالتوحيد والرسالة دون اعتقاد ما له إفادة لما وهى في الناس ركن الإيمان تدعوت لهم جميع الأركان

.....

باب ما وقع في ركن الصلاة والزكاة من التغير بسبب تغير الإيمان

ركن الصلاة اشرف الأركان ليس له في عصرنا من بيان إذا مضى الإيمان والصلاة فكيف لا تضعي الزكاة

.....

باب ما وقع في ركن الصيام وبعض ما وقع من التغير في الحج بسبب تغير الإيمان

لو كان في قلوبنا الإيمان لكان بالصيام يستعان على انقطاع النفوس لترتقي الأرواح للقدوس

.....

حين انتهى الفساد للإيمان الحج لم يكن سوى للفاني سل الذي حج عن الإسلام المنمي لظواهر الأجسام فإن تجد له به دراية حبيته من خلقه للعادة فكيف لو سألته عما بطن في قلبه من واجبات الإيمان

.....

باب ما وقع من التغير في الجهاد بسبب تغير الإيمان

إن الجهاد أكبر المعين عليه تنبني أمور الدين لدرب ربنا العظيم الخالق كانت تباع النفس دون ريب لم يلتفت للصور والفصور وعندما مال إلى الزوال انتثر الإيمان قل من عقده فغاب وجه الله عز وعلا حينئذ ولت بلا توان إن الجهاد أكبر المعين عليه تنبني أمور الدين الواحد الحميد نعم الرزق بلذة عظيمة في القلب وكل ما هناك من أمور دين اهدى دين العز والمعال شيئاً فشياً بانقضاء دره عن القلوب فبقت لندا الخلا بأسرها لحب هذا الفاني (المال)

باب ما وقع من التغير في أحوال عامة الناس بسبب تغير الإيمان

قبل أن تدرج الآيات الآتية ، نشير إلى ظهور حركة كانت تدعو أو تبجح اختلاط الرجال بالنساء ، «حركة السليانيين»

فلو رأيت مالم في الأعراس على فساد الدين والإيمان والاختصار ان هم هؤلاء هؤلاء فبالنساء يجلبون الخناس من كل حالة تعين الانحسار كرفصهم مع النسوان فد أسوا الدنيا على النساء والراعي والعمال والعراس

.....

فلو رأيت أو سمعت يسا فلان لقلت هؤلاء قوم زاغوا لديه يحضرون بالجمع الكبير ما يفعلون في حضور الزفان-الرقاص- وعن جميع دينهم قد راغوا لم يبق عنه شائب ولا صغير

.....

إساحة الربا على الاطلاق ما منهم بتقيه أصلاً ناله ما لديهم من عفة كيف وعلم البيع ماله وجرى لسديم في جملة الأسواق ولا درى من علمه لو فعلا على وفائق شرعنا بالجملة بل هو مفقود ولو عند اليهود

.....

أكل الربا كذا شرب الخمر ماثم عدل يرتضيه القاضي شهود كل كيس في الكيس إن الكبار عدلوا اليهود أولى من المظهر كذا والعصر إلا اخا النفس مع البياض اختارهم نقداً بلا تدليس وأكمل بهم القاضي العقود

.....

باب ما وقع التغير في الأحكام الشرعية بسبب تغير الإيمان

لو كان أهل القطر مومنين ما بدلوا حكم إلا له فينا وأحدثوا لنفسهم ذي السيرة وقتلوا الشريعة المنيرة

.....

التغير الذي تحدثه المادة

أما علمت أن حب الفان أصل لما بالناس ممن حرمان أما علمت أن حب الفان أصل لما بالناس من نسيان أما علمت أن حب الفان أصل لما بالناس ممن هبان أما علمت أن حب الفان أصل لما بالناس ممن كثران أما علمت أن حب الفان قد ذمه القهار في القرآن أما علمت أن حب الفان من أجله عميت العينان

.....

فتغير الإيمان عند الهبطي ، هو أساس تغير بنيان المجتمع بصفة شاملة وهذه النظرية تجددها تخالف نظرية ماركس الذي يرى أن وسائل الإنتاج المادية هي التي تعمل على تغير المجتمع وكذلك على تقدمه .

بعدما عرفنا نظرية التغير الاجتماعي عند الهبطي ، والتي قلنا إن منطلقها الإيمان ، تنتقل إلى نظرية التغير الاجتماعي عند المتصوف عبد الرحمن المحذوب .

نظرية عبد الرحمن المجذوب

(١٩٠٩ هـ / ١٩٧٦ م)

(١٥٠٣ م / ١٥٦٩ م)

تختلف نظريته عن نظرية الهبطي رغم أنها متصوفان من نفس العصر، فعبد الرحمن المجذوب الذي عاش ١٣ سنة بعد وفاة الهبطي^(٩)، يرى أن ديناميكية المجتمع المؤدية إلى التغير، لا تكون من جانب واحد، وأن أي تحول في جانب من الجوانب يؤدي إلى تغيرات وتبدلات في البنيان الاجتماعي، فالتغير الهادف هو الذي يتم في إطار شمولية الماديات والروحيات... وفي هذه الرباعيات سنرى التبدلات والتفسيرات في البنيان الاجتماعي كإشارته بظهور الطبقة الجديدة وتقلد في المجتمع القروي «طبقة الخماس» وارتباطها بطبقة الملاك الزراعيين في البادية، وظهور الجشع المادي المكون للطبقة التجارية البورجوازية. ويلاحظ أنه كانت هناك مواكبة بين نمو طبقة المزارعين وطبقة التجار، أي لا توجد فواصل مرحلية بينهما، بمعنى ظهور طبقة المزارعين ثم اختفائها بظهور طبقة التجار. كما أشار إلى الكثير من الظواهر الاجتماعية التي وردت في نظرية الهبطي:

حرث	با	الحراث	وطيب	رؤوس	المراجع
إنه	مال	التجار	ما	زال	لهم راجع
الخماس		قران	والرباع		وزيره
با	منحتي	عدت	خماس	والثمن	عمى عيوني
خمت	على	عرة	الناس	وقت	المأكلة
يلغ	سلامي	لثوة	قل	لها	رآني
أربعة		لمول	السزوجة		والخماس
أدرس		زرعك	ونقيه		وآه عدد
من	غير	رب	والثني		بالي
المال		يا	المال		من النوادير
نجري	على	المال	ونطيع		خرج عشوره - الزكاة -
ابن	آدم	إلى	ضاع	دنبه	حتى
يعيش	في	الحبابة	رهينه		والي ما تزرور
الخدمة		والدين			إليه البنات
ينفى	مال	الجدين			مالوا
					والمال بيبت
					النفاخة
					ما بقى له
					في الدنيا
					حساب
					حتى يأتى
					يوم الخماس
					كالورد
					على الحادين
					وتبقى
					صنعة
					اليدين

فنظريته هذه التي وضعها في الرباعيات الأخيرة نذكرنا بنظرية العالم الاجتماعي الفرنسي سان سيمون (١٧٦٠ - ١٨٢٥ م)، الذي قال بأن الديناميكية الاجتماعية الخفة، هي الديناميكية التي تتحرك في إطار مادي وروحي وأي تحول في جانب من الجوانب السابقة يؤدي إلى عرقلة ديناميكية المجتمع^(١٠).

ونلخص نظرية المجذوب في التغير الاجتماعي، في المعادلات الآتية:

- ١ - الدين - العمل أو الخدمة = تغير اجتماعي غير متوازن وغير هادف.
- ٢ - العمل أو الخدمة - الدين = تغير اجتماعي غير متوازن وغير هادف.
- ٣ - العمل + الدين أو الخدمة = تغير اجتماعي متوازن وهادف.

نستنتج من بحثنا هذا أن العلماء والمتصوفة المغاربة كلهم يؤمنون بأن الحياة الاجتماعية يصيبها التغير، وأن التغير الاجتماعي حقيقة اجتماعية، وهذا التغير الاجتماعي في نظرمهم نوعان:

● النوع الأول من التغير الاجتماعي الذي يكون سببه المجتمع، وقد يكون هذا

التغير هادفاً بناء على سلامة بنيان المجتمع، وغير هادف إلى التطور والتقدم في حالة ونوع تفكك في البنيان الاجتماعي.

وهذا التغير سواء الهادف واللاهاف بفرئونه بمنهجية الإيمان وعدم الإيمان، والمقرونة بقانون «ضبط التغير الاجتماعي» الذي ينبغي على المستويات الآتية:

(١) على مستوى المجتمع يتدخل البنية القويقة لإعادة التوازن للبنيان الاجتماعي إذا كان التغير غير هادف أو المحافظة على التوازن البنوي إذا كان التغير هادفاً.

(٢) على مستوى الطبقة المثقفة «العلماء» إذا وقع التغير في القيادة وعامة الناس نحو تغير غير هادف، فعلى القيام بالدعوة إلى تطبيق قانون ضبط التغير، وهذا ما يلاحظ على سبيل المثال: في الشعر الآتي: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

● النوع الثاني من التغير فهو خارج عن إرادة المجتمع ويرجعونه إلى القوة الغيبية «الله» هو الذي يقوم بهذا التغير، ويكون تغيراً جذرياً للمجتمع، قصد إعادة بناء بنيان المجتمع على أسس سليمة لتسير حياة المجتمع بتغير هادف، ويتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد، الآية ١١)، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بَأَنَ اللَّهِ لَمْ يَكْ مَغْيِرًا نَعْمَةً أَنَعْمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٥٣).

وإذا دققنا الملاحظة في دراسة ما كتبه كل من ابن خلدون، والهبطي، وما قاله عبد الرحمن المجذوب بتفصيل وتعمق تجددهم كلهم بشيرون إليه، أما نظريتهم فأسسها ديني، لكن نتائج ما قيل وما كتب مسنقة من الواقع الاجتماعي الذي عاشوه.

المراجع

- ١ - الحوليات المغربية لعلم الاجتماع، مجلة معهد العلوم الاجتماعية، بحث عن مراحل السوسيولوجيا بالمغرب ١٩١٢ - ١٩٦٧ م، للدكتور عبد الكبير الخطيبي.
- ٢ - دفاعاً عن الثقافة المغربية، للأستاذ حسن الساتع.
- ٣ - كتاب «حديث المغرب في الشرق» للأستاذ علال الفاهي.
- ٤ - كتاب «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» للناصري.
- ٥ - الزاوية الدلائية، للدكتور حمي.
- ٦ - مقدمة ابن خلدون.
- ٧ - التغير الاجتماعي، للدكتور أحمد الحناش.
- ٨ - آفة الهبطي - معطوط بالخزانة الملكية.
- ٩ - رباعيات عبد الرحمن المجذوب الساهر، لميل وعظيمة.
- ١٠ - كتاب «سان سيمون» للدكتور طلمت عيسى.

مظاهير البطولة فني

شعر الشاعر السُّوراني

محمد سعيد العباسي

الشاعر محمد سعيد العباسي بن محمد شريف بن نور الدائم ، ولد بمنطقة النيل الأبيض في ٢٣ رمضان عام ١٢٩٨ هـ ، ولما انتقل والده في عهد المهديّة إلى بلدة الشيخ الطيب بمديرية الخرطوم وعمره سبع سنوات أدخله والده «خلوة» لقراءة القرآن الكريم ، وتنقل في هذه الخلايا ، وكان والده يأمره بحفظ متن الأجرومية ، ويدرسه له مع متن الكافي في علمي العروض والقوافي ، ويحضر له أحياناً علماء يدرسون مع أخيه . وبعد دخول الجيش الإنجليزي السودان طلب كتشتر باشا من والده الحاقه بالمدرسة الحربية المصرية ، التي التحق بها في مارس (آذار) ١٨٩٩ م ، ولكنه سرعان ما طلب إقالته من الكلية مع أنه كان أول الناجحين لأن نظام الترقى للسودانيين لم يكن بالتفوق العلمي بل بالأقدمية^(١) .

وبعد الأستاذ عثمان زناتي ، الذي كان أستاذاً للعربية في المدرسة الحربية ، من أهم أساتذة العباسي تأثيراً في نفسه ، وتوجيهاً له ، فقد كان الشيخ زناتي شاعراً وأديباً رأى في تلميذه العباسي حافظاً للقرآن ، وملماً بالنحو والعروض فقرّبه إليه ، واهم به ، وبصقل ملكته الشعرية . أما ثاني أستاذه أثر في حياته أو على الأصح أول أستاذ ، فهو والده الأستاذ

محمد شريف الذي كان يدفعه لحفظ أشعار الأقدمين ، ويطلب منه أن ينظم أبياتاً في معانٍ يختارها له ، ويجيزه على ذلك ، ولم تنقطع صلة الشاعر بأستاذه المصري زناتي الذي ظلّ يراسله فترة طويلة ، ووفاء لأستاذه جعل إهداء ديوانه له ، وكتب في الإهداء أبياتاً يقول فيها :

فيا رحمة الله حلي بمصر

ضريح زناتي عثمانيه

شأناني بأدابه يافعاً

وقد شاد بي دون أسرايه^(٢)

بقلم : د . عباس محبوب محمود

أما أستاذه الأول والده فقد قال فيه :

فقد طالما أسدى العوارف جئة

إليّ وكم برّ حيائي وكم نغمي

وعلمي كيف الوصول إلى العلا

وكيف لها أسمى إماماً ومؤتما

فيا رحمة الله اغمري جدّاً جوى

بمصرح في أحشائه الحزم والعزما

ويا برق طالع مطلع الفضل والندى

وقل للسحاب الجون آيتك العظمى^(٣)



★ المشبي ★

شخصيته

وقد تميزت شخصية العباسي بصفات متعددة أهمها الوفاء لوالده وأساتذته ، ولأهله ، ولكل من تربطه به صلة . بل إنه يتخطى بوفائه البشر إلى الجمادات ، والأمكنة التي تربطه بها ذكريات . كما تميزت شخصيته بالكرم ، وسماحة النفس ، والإباء وعزة النفس وترفعها عن المغريات الدنيوية . فقد قدم له المستعمرون كل أنواع المغريات إلا أنه ترفع عنها ، ولم يتملق الحكام الإنجليز ، ولم تطأ قدمه مقر الحاكم العام الإنجليزي طيلة عهد الاستعمار ، بالرغم من الدعوات التي وجهت إليه ، على حين أن الكثيرين كانوا يتسابقون إلى حظوة الحاكم الإنجليزي ، ويسعون لذلك بشتى الطرق . وفي هذا يقول العباسي :

فا بي ظمأ هذي الكؤوس

فطوفي بغيري يا ساقيه

على نفر ما أرى مهم

كهمي ولا شأنهم شأنه

طلبت الحياة كما أشتهي

وهم لبسوها على ماهيه

شروا بالهوان وعيش الأذل

ما استمروا من يد الطاهيه

فباتوا يجرون ضافي الدمقس

ويت أجرر أسماليه^(٤)

ويذكر عنه ابنه أنه كان ينام مبكراً ويصحو مبكراً ، فيأخذ في تلاوة القرآن الذي كان يحفظه حتى شروق الشمس ، ثم يعود إليه بعد صلاة الظهر ، ويظل في التلاوة حتى غروب الشمس . فالقرآن هو أنيسه وجليسه في حله وترحاله ، لا يفارقه أبداً^(٥) .

وأبرز ما يميز شخصية العباسي هي النخوة العربية بما تحملها من مظاهر الحساس ، والاعتداد بالنفس ، والبطولة وحب المغامرة ، وصيانة الوفاء والعهد^(٦) . وتنجلي هذه المظاهر في حبه للبادية وانتقاله الدائم بين وديانها وسهولها وجبالها ، وكان حبه للبادية والبديين صادقا عميقا متبادلا ، كما تجلت مظاهر النخوة العربية في نزعتة الروحية ، وطموحه وإيمانه العميق بالله ، فهو يأسى على حال العباد وانصرافهم عن عبادة الله إلى عبادة الطواغيت والأصنام ، ويعدهم عن الهداية ، ورعاية حقوق الجوار ، ويقول شاكياً لله :

رب إن العباد ضلوا طريق

الحق واستمروا الغواية جدا

وهم اثنان ، عاجز مستكين

وقوي على الحقوق تعدي

قد أطاعوا الهوى فكل قريب

مضمر للقريب والجار كيذا

تركوا الله جانباً وأعدوا

من نضارهم سواعاً وودا

فيمن يحتمي الغداة ضعاف

عاث فيهم زمانهم واستبدا

لا تكلنا إلى سواك وكن ر

ب معيناً وأبدل النحاس سعدا

أو فعجل ، ومر بطائف بطش

للبرايا وضع لذا الحال حدا^(٧)

ويتضح مدى إيمان الشاعر بالله في سعيه وكفاحه ، وعدم سلبته ، وتواكله أمام الحوادث ، في رده على من تنصحه بالاستسلام للقدر ، وعدم العناء والتعب ، لأن الرزق مقدر في السماء ، والمصائر مكتوبة على الناس . يقول لها :

قالت الرزق في السماء بقدر

كل امرئ يجري إلى مستقر

ليس في الناس من إذا شاء أضحي

رافلاً في ثياب يمن وخير

ما هو الرزق إن تأملت إلا

كأس ماء يروي ولقمة بر

قلت يا هذه اقصري عن مقال

لست تدرين منه ما ليس أدري

لا أمل السرى ولا أترك السعي

اتكالا على المقادير تجري

ومرامي إحدى اثنتين فإما

عيش حر أو لا فتوة حر^(٨)

العباسي في الغالب يمثل رمزاً سياسياً، كما نرى هذا في قصيدته «ستار بين القديم والحديث» التي بدأها متغزلاً، وعلق على هذا الغزل في ديوانه بقوله «خان عهد الهوى . . الخ البيت، والأبيات التي بعده وعددها ثمانية عشر بيتاً. قد يتسابق إلى ذهن القارئ أنها من الغزل، ولكنها والحقيقة إنما هي تقرير حال بين القائمين بالأمر بالسودان، وبين الشعب. فكثيراً ما أعطوا الشعب العهود والوعود بأنهم سيسيرون به إلى طريق الحكم الذاتي وطريق الحرية المنشودة»^(١). وفيها يقول العباسي:

خان عهد الهوى وأخلف وعدا
ظالم أحرق الحشاشة صدا
ماطل لا يرى الوفاء قاما
جاد يوماً أعطى قليلاً وأكدى
إن سألت التوال ضن وإن
غيت تجنى تيباً وإن زرت صدا
من معيني؟ هذا الحبيب جفاني
ومعيري ثوب الشباب استردا
أنا وحدي المعلوم أنزلت أما
لي بجوى لم يرع مذ كان عهداً^(٢)

وقد استطاع الشاعر العباسي أن يخلص شعره من شعر المناسبات الموسمية، التي كان شعراء التقليد يتصيدونها ويحرصون على القول فيها بما طبع شعرهم بطابع محفلي، وقد أدى هذا إلى تخلص أسلوب العباسي في شعره من الأساليب الخطابية التي تتلاءم مع المناسبات كما لا نجد في شعره ذلك الجحاس، وتلك الإثارة، التي تفقد الشعر امتياز الفني وقيمه التعبيرية.

والعباسي شاعر وطني قاوم المستعمر، وقاد رواد المقاومة الشعرية. وأهم المجالات الوطنية التي جاهد فيها العباسي هو مجال المعرفة والهداية والعلم، فنادى العباسي بضرورة العلم وشموله لأنه وسيلة الخلاص من الاستعمار الإنجليزي، وسر التقدم، وأهم مقومات الحضارة. فإذا نظرنا لبعض الفصائل التي ساهم بها العباسي في مناسبة وطنية اجتماعية، كاحتفال بيوم التعليم، فإننا نجد عنده حرصاً ومقدرة على التوفيق بين شكل القصيدة وألفاظها من ناحية، ومضمونها ومعانيها من ناحية أخرى، بحيث لا يطفئ جانب على آخر. وهذه القصيدة يبدأها بمقدمة

في النسب يذكر فيها أيام هوه، ومراتع صباه. ويشبه المتنبي في حديثه عن نفسه. وعن شعره الذي يباهي به ويصفه بأنه الأدب العالي الذي يشبه الدر عقد، والورد أطباقاً، ولا بد أن نلاحظ أنه لا يلجأ للوعظ والنصح بأهمية التعليم، ولكنه يوجه أمته ويضع يدها على مناطق الداء فيها، ويبين لها الدواء بالحجة التي تدعو إلى التفكير والتأمل

ويمثل العباسي في شعره الاتجاه التقليدي الذي يقوم فيه الشكل البتاني للقصيدة على طريقة الأقدمين، كما يتسج على منوالهم في موضوعاته، وفي تحري الجزالة في العبارة، والرصانة في التعبير. ويستخدم الوزن والقافية، لا يخرج عن مجرى الشعر المعروفة، وهو في اتجاهه التقليدي ينزع نحو البطولة، ولا يتزع مزعاً تعليمياً إصلاحياً كما نرى في شعر أقرانه من شعراء السودان، ويعتبر العباسي باعث نهضة الشعر الحديث في السودان، يستلهم شعره من النماذج الجيدة المختارة من الشعر العربي القديم. وبذلك استطاع العباسي أن يطوع الشعر ليكون معبراً عن تجاربه ومشاعره وإحساساته بصدق وموضوعية وشمول، ولينناول قضايا أمته في الداخل والخارج، كما استطاع العباسي أن يتناول الأمور العامة، الاجتماعية وسياسية، وأن يغير ويحدد في تناول تلك الأمور.

إن اهتمام العباسي بالنموذج العربي في الشعر وطريقته ليس معناه أنه كان مقلداً للأقدمين، أو محاكياً لهم، لأنه استطاع أن يحتفظ بشخصيته التي تميزه وتميز شعره بأسلوب خاص فإذا كان الشعراء في عصره قد اتخذوا من الشاعر محمود سامي البارودي مثلاً أعلى يحتذون أسلوبه وطريقته، فإن العباسي قد اتجه إلى المعين الذي استقى منه البارودي، وهو الشعر والتراث العربي المحفوظ عن الأقدمين، وإن كان هناك وجه شبه بين البارودي والعباسي، فإنه يتمثل في تعبيرهما الصادق عن نفسيهما، وعن مشاعرهما، وأحاسيسهما ونظرتيهما المستقلة المعتدة للأمور، وفي مجال المقارنة بينهما يقول الدكتور عبد المجيد

عابدين: «فكلاهما باعث نهضة الشعر في أحد شطري وادي النيل، ولم يكن الفارق الزمني بينهما كبيراً، فقد توفي البارودي ولعباسي أربعة وعشرون عاماً، ولا يعدم الناقد أن يجد بعض سمات فنية مشتركة بين البارودي والعباسي كما أن كلاهما حمل السيف والقلم، وبرزت نزعة البطولة والفروسية في شعره. إلا أن شعر العباسي في إطاره التقليدي

يحمل طابعاً معبراً عن شخصية متميزة. وإذا كان العباسي قد جرى على التقليد في ظاهر العبارة، وتصحيح العقيدة، فهو إنما ينبع غالباً من تجارب أحس بها إحساساً قوياً. فهو من هؤلاء الشعراء الذين طوعوا الأسلوب التقليدي العريق بما فيه من جزالة، وقوة سبك للتعبير عن واقع حياتهم، وصمم تجاربهم ديباجة، تذكرنا بقحولة الشعر القديم، ومعان حية فارق بها طريق القدماء»^(٣).

وما يقصده الدكتور عابدين هو تلك السمات الفنية المشتركة بينهما من الجزالة في الأسلوب، والفخامة في العبارة ذات الدوي والرنين. وقد استطاع العباسي أن يساهم بشعره في جهاد قومه ضد الاستعمار الإنجليزي. وهو يبدأ قصائده في كثير من الأحيان بالنسب والغزل على عادة العرب في بناء قصيدتهم إلا أن الغزل في شعر

وإن ألقه بعث الحياة رخيصة
وأثرته بائنين، سيفي وساعدي
كفى بذباب سيفي خلا بأنه
لدى الروع أحق من خليل مساعد
هو البرء من داء النفوس وربما
يسل بحديه سخيمة حاقد
فلا سلمت نفس الجبان وباركت
يد الله في كف الشجاع المجالد^(١١)



* البارودي *

وهذه النزعة البطولية تلمحها كثيراً في شعر العباسي فهو دائم البحث
عن معالي الأمور، يتطلع إلى أهداف بعيدة لن يصل إليها إلا إذا خاض
غمار الحرب، ووجد من يعاقده على الجهاد حتى يبعد المستعمرين عن
وطنه، ويوقظ الهمم النائمة في أمته :

وهل أبقت الأيام شيئاً ألدّه
وقد أسلمتني للردى والشدائد
إلى كم أمني النفس ما لا تناله
بجوب الفيافي وأدراع الفراق
وقد رقد السمار دوني فهل فتى
يعير أخا البأساء أجفان راقد
فيا نفس إن رمت الوصول إلى العلا
ردي قسطل الهيجا وغمرتها ردي
ويا ليل قد طال الكرى من مقاسمي
سهادي؟ ويا يوم الردى من معاقد^(١٢)

فألهوم التي يتحدث عنها الشاعر دائماً، والشكوى التي يكررها،
والحزن الذي يحيم على صدره، والسهاد الذي يؤرقه، والنفس الكبيرة
التي ترهقه بمطالبها، وتطلعاتها العليا، هذه المسائل كلها ما هي إلا مظهر
من مظاهر البطولة والروح الشائرة التي تتقمص الشاعر فانعكست على
شعره .

وإذا كان العباسي يداوم على الشكوى مما حل بالناس ويدلهم، إلا
أنه يقف موقف المعاند القوي الإرادة الذي لا يتزعزع ولا يتحول ولا تنال
الأحداث منه شيئاً فهو يقابلها بالصبر والنحمل فيقول :

زد عتواً أزدك من حسن صبري
وأذقني كأس العذاب الأمر
لست يا دهر واجداً في شبا عز
مي فلولاً ولا قلامه ظفر
لا تحاول مني مراماً بعيداً
وارض من شئت بالمذلة غيري

العلم يا قوم ينبوع السعادة كم
هدى وكم فك أغلالاً وأطواقاً
فعلّموا النشء علماً يستبين به
سبل الحياة وقبل العلم أخلاقاً
إن الشعوب بنور العلم مؤتلقاً
سارت وتحت لواء العلم خفاقاً
في الشرق والغرب تلقاهم وقد بسطوا
ظل الحضارة نقابين طراقاً
فلو درى القوم بالسودان أين هم
من الشعوب قضا حزنأ واشفاقاً
جهل وفقر وأحزاب تعيث به
هدت قوى الصبر إرعاداً وإبراقاً^(١٣)

ولم يغفل العباسي في شعره الاهتمام بدقة الفكرة، وتصوير تجاربه
بعمق وإحاطة ووضوح، كما أن شخصيته لا تفتقد في أي قصيدة له .

وإذا كان شعراء التقليد الذين تزعموا منزعاً إصلاحياً قد عاجلوا انبهار
المثل، وتزعزع القيم في المدن فعملوا على إصلاح مجتمعاتهم عن طريق
التوجيه والإرشاد، وتشخيص الداء، فإن العباسي قد شاركهم في هذه
النظرة، غير أن معالجته اختلفت عن أولئك « فامتلاً شعره بالتحسر على
انطراس معالم البطولة والتطلع إلى اليوم الذي تنتصر فيه، ويظهر الأبطال
القادرون على حماية المجتمع من هذا التفكك وتأمينه من غوائل الضعف
والفساد، وهو يتخذ من نفسه الفتى الفارس الذي شهر سيفه وجعل يهدد
الزمان حيناً، وضعاف النفوس حيناً آخر^(١٤) . وفي هذا يقول العباسي :

سأصفي عن هذا الزمان وما جنى
متى ظفرت كفاي منه بما جد

كم أناديه والنواب ترى

درع التقى بها أثر كدر

إن بيني وبينه أبداً حرباً

سجالاً ما بين كر وفر

ضاق صدري منه وإن عجباً

قول مثلي في حادث ضاق صدري

ما مقامي حيث الصحاب قليل

ويقائي بدار هون وقهر^(١٧)

النفوس ، فهو ينه أمته ألا تنخدع بالمستعمرين وسمومهم :

فحصوا الرأي لا ترضوا بيلانه

وإن أصاب هوى منكم وإن راقا

لا تخدعوا إن في طيات ما ابتكروا

معنى بغيضاً وتشتيتاً وارهاقا

ساقوا لكم كأس خمر نشرها عبق

فهل جهلتم من السائي؟ وما ساقا ؟

فاستنبثوا العقل عن مكنونها وسلوا

عن طعمها ذلك الشعب الذي ذاقا^(١٨)

فالشكوى من الزمان ظاهرة نلمحها عند كثير من الشعراء المعتدين بأنفسهم الساخطين على الأوضاع التي لا تعجبهم في مجتمعاتهم من أمثال المتنبي ممن أعجز طموحهم الزمان . ونجد في ديوان العباسي كثيراً من التجارب الصوفية التي يمزج فيها بين النزعة الصوفية ، والنزعة البطولية وقد عبر من خلال هذه التجارب عن أفكاره وآرائه السياسية والاجتماعية والدينية ، كما نلاحظ في قصيدته « النفحات السمانية » وهو كتاب في آداب الطريقة السمانية وأورادها ، وفيه آداب للمريدين ، ضمن الشاعر هذه القصيدة كثيراً من آرائه التي يرددها في شعره ، إلا أنه يستعمل أسلوب الرمز الصوفي فيقول متغزلاً :

وقد رحلت سلمى ولم يك عن قلبي

وقد غادرتني لم يزل ريمعي جدبا

حفظت لها عهد الهوى مذ عرفتها

فاركبني شوقي لها مركباً صعبا

وما آتست نفسي وإن عز وصلها

بقلمي سلوا والسذي فلق الحبا

وما لي لا أبكي وقد عزم النوى

فريق طوى في شقة البعد لي قريبا

تطلبني الأيام كل جيلة

كأن جان في وجودي بها ذنباً

سليمى أذكري صبا لعهدك حافظاً

له قصص في الحب يستغرق الحقب^(١٩)

عليل بمن لم يظهر العذل قلبه

ولم يستطع منه لسد الهوى نقباً

وهو لا يستطيع أن يوضح أكثر ، فكفاه هذا الرمز والتلميح . كما يبين سبباً لعدم إفصاحه ، وهو أن الأفواه مكتمة والآراء محظورة :

لو لم يكن بقمي ماء بلئت لكم

بحجة كانبثاق الفجر اشراقا^(٢٠)

وفي هذا الرمز يخاطب العباسي مصر بينت ساجعة الرياض . وكثيراً ما رمز العباسي لحبه لمصر ، ودعوته للوحدة بين شطري وادي النيل ، فقد كانت وجهة نظر الشاعر السياسية تنحصر في وحدة وادي النيل ، وكان الإنجليز لا يجذبون مثل هذه الدعوات ، مما جعل العباسي يرمز لمصر ، وأمل الوحدة في نفسه فيقول :

يا بنت ساجعة الرياض

وزين ناضرة الشجر

هات الحديث وروحي

عني بلحن مبتكر^(٢١)

ويرمز إلى السودان « بهند » فيقول :

يا هند هند بني العزيز

وبنت ذي الطول الأغمر

كفي ملامك واكفني

عني صواحبك الآخر

يا قوم ما بي ما يسوء

فا هند لا تسر^(٢٢)

ويرمز العباسي إلى أعوان المستعمرين ، وما يقدمه لهم الاستعمار من هبات ومنح ، فيقول إنه لا حاجة به إلى هدايا المستعمرين لأنه حر عفيف ، لا يرضى بالذل ، ولا يأكل في مائدة الغاصب . ويكنى عن تلك الهبات المحرمة بالخمر وبالسقاة للمستعمرين فيقول :

ويلجأ العباسي إلى أسلوب الرمز في التعبير عن مقاصده السياسية فرمز بالغزل لآماله في تحرير بلاده وسعادة أمته ، كما استعمل رموزاً لها دلالات إسلامية في حبه لمصر وتغنيته الدائم بذكرياته فيها .

والذي جعل العباسي يكثر من الرمز في شعره أنه كان في زمن الاستعمار الإنجليزي الذي كُتم الأفواه ، وضيق على الناس . فالتخمر عنده هو رمز للمخدر الذي يعطيه الاستعمار لعملائه من ضعاف

ثا بي ظمأ لهذي الكؤوس

فطوفي بغيري يا ساقية^(٢٢)

... الخ الأبيات التي سبق ذكرها .

التعبير الباطني

وقد أجرى الدكتور عبد المجيد عابدين دراسة هذه الظاهرة في شعر العباسي^(٢٣)، وأسماءها بالتعبير الباطني عند العباسي . وتلمس تفسيراً لهذه الظاهرة في شعره وأرجع ذلك لأسباب ثلاثة هي :

١ - نشأته الصوفية .

٢ - حبه للبادية وامتزاجه بها .

٣ - تعلقه بذكرىات الشباب في مصر .

وقد انتقل هذا التعبير الرمزي إلى بعض الشعراء المقلدين من أمثال الشيخ عبد الله عبد الرحمن ، كما نجد هذا الأسلوب في شعر الشاعر التجاني يوسف بشير زعيم مدرسة التجديد في الشعر السوداني في الثلاثينات من هذا القرن ، إلا أننا نعرف أن الرمز من شعر الشعراء الرومانسيين ، يعد ظاهرة عادية ، أو من خصائصهم . أما عند العباسي فكما ذكرنا فهو أثر من آثار الصوفية .

ومن مظاهر البطولة التي تميز شعر العباسي تعلقه بالبادية وانتقاله في أرجائها ، وذلك الحب الذي يكنه للبادية وأهلها . فقد كان الشاعر ينتقل في البادية طائفاً على أحبابه ، ومريديه ، ويذكر ذلك في شعره كما نراه يمجّد الإبل التي تقر به من البادية ، وتبعده عن أسر الحياة في المدينة وأغلالها وقبورها ، وتسلب الاستعمار على الحياة فيها فهو يصف رحلته للبادية فيقول :

لا تعذليني فإني اليوم منصرف

يا هذه ... هوى المهرة القود^(٢٤)

لم يبق غير السرى مما تسر له

نفسى... وغير بنات^(٢٥) العيد من عيد

المدنياتي من رهطي ومن نفري

والمبعداتي من أسري وتقييدي

أثرتها وهي بالخرطوم فانتبذت^(٢٦)

تكاد تقذف جلموداً بجلمود

تؤم تلقاء من نهوى وكم قطعت

بنا بطاحاً وكم جابت لصيخود^(٢٧)

نجد يرفعنا آل ويخففنا

آل وتلفظنا بيد إلى بيد^(٢٨)

وحاجة العباسي إلى الحياة الآمنة المليئة بالود والعطف والقائمة على الحرية والعدل ، والنافرة من الظلم والاستعباد هي التي تمثلت في حنينه

الطاغي إلى البادية ، وتعلقه بأيام صباه ومراتع شبابه في مصر . ومن هذه الذكريات تكتّنت عواطفه السياسية .

وهكذا نجد العباسي يمثل اتجاهاً تقليدياً جديداً للشعر في السودان ينزع منزع البطولة ويتطلع لإحياء النماذج الجيدة في الشعر العربي القديم . وهذا هو الذي جعل العباسي شيقاً لشعراء السودان ، سار على منواله الشعراء : عبد الله البنا ، وأحمد محمد صالح ، وحسيب علي حسيب ، وصالح عبد القادر ، وتوفيق صالح جبريل ، وعدد كبير غيرهم من الشعراء الذين يجتمعون معه في صفة التقليد ويختلفون عنه في اتجاهه وإجاده ، وطريقته ، وأسلوبه وريادته .

الهوامش

- ١ - مقدمة الديوان .
- ٢ - ديوان العباسي ص ٩ .
- ٣ - ديوان العباسي ص ١٣ .
- ٤ - ديوان العباسي ص ٧٥ .
- ٥ - نظرات في شعر العباسي د . عبد المجيد عابدين ص ٢٠ .
- ٦ - نظرات في شعر العباسي د . عبد المجيد عابدين ص ٣٨ .
- ٧ - ديوان العباسي ص ٣٩ - ص ٤٠ .
- ٨ - ديوان العباسي ص ٤٨ - ص ٤٩ .
- ٩ - نظرات في شعر العباسي د . عبد المجيد عابدين ص ٤٧ .
- ١٠ - ديوان العباسي ص ٣٢ .
- ١١ - ديوان العباسي ص ٣٢ .
- ١٢ - ديوان العباسي ص ٨٨ - ص ٨٩ .
- ١٣ - د . عبد المجيد عابدين - من الشعر السوداني ص ٥٣ - ص ٥٤ .
- ١٤ - ديوان العباسي ص ٥٢ .
- ١٥ - ديوان العباسي ص ٥٣ .
- ١٦ - ديوان العباسي ص ٤٧ .
- ١٧ - ديوان العباسي ص ٢٥٩ .
- ١٨ - ديوان العباسي ص ٩٠ - ص ٩١ .
- ١٩ - نفس المصدر .
- ٢٠ - ديوان العباسي ص ٧٢ .
- ٢١ - ديوان العباسي ص ٦٤ .
- ٢٢ - ديوان العباسي ص ٧٥ .
- ٢٣ - نظرات في شعر العباسي ص ٥٤ - في الشعر السوداني الحديث ص ٥٤ .
- ٢٤ - المهرة القود : يريد بها الإبل .
- ٢٥ - بنات العيد : الإبل أيضاً .
- ٢٦ - انتبذت : قصدت إلى ناحية .
- ٢٧ - قطعت أرضاً ذات حجارة تتعب الراحل في حال السير .
- ٢٨ - ديوان العباسي ص ٩٨ - ص ٩٩ .



من التاريخ الحديث

بقلم: عدنان الداعوق

وغيرها ، على تحدي السلطنة العثمانية لاستعمارها أرجاء الوطن العربي الكبير ، لهذا فقد اعتبر داعية خطيراً وسيق إلى حبل المشنقة مع غيره .
ولكن هل كان «رفيق رزق سلوم» رجل سياسة فحسب؟
إن التاريخ لا يذكر غير هذا ، ولكن البحث في حياة هذا الإنسان تظهره لنا في جوانبه الأخرى التي سنحاول الكشف عنها من خلال استعراض جزء من حياته ، هذه الحياة القصيرة زمنياً ، الطويلة في العطاء ، الكبيرة في القيم .

منذ حادثة سنه تكشف عبقريته ، فكان المثقوق على أقرانه في الدراسة . . في الثالثة عشرة من عمره أنهى دراسته الابتدائية والتحق بالكلية الأميركية في بيروت ، بعد أن كان قد تلقى في مسقط رأسه في مدينة «حصص» علوم اللغة التركية على «خالد الحكيم» .

وفي الكلية الأميركية أضاف اللغة الإنكليزية إلى العربية والتركية ، وما كاد يبلغ السابعة عشرة من العمر حتى وضع أول مؤلفاته وهي رواية أدبية مستكلمة لكافة الشروط الفنية والتقنية وهي بعنوان «أمراض العصر الجديد» وقد طبعت في بيروت عام ١٩٠٩ م .

واهداء هذه الرواية لا بد أن يستوقفنا برهة لتتعرف على أفكار هذا المؤلف الشاب ، وكان الاهداء كالتالي :

(إلى من شغف بها قلبي وحبتي إليها نفسي .

إلى حبيبة القلب عشيقة فولتير . .

إلى من عانقتني وعانقتها ، ومن ضمتني إلى صدرها وضممتها . .

منذ أمد بعيد وشخصية تحتل ذاكرتي ، وتنبؤاً مكانها المرموق في تاريخنا المعاصر .

هذا التاريخ الذي ما يزال غافلاً عن عدد كبير من الشخصيات المتميزة في عطاءاتها المتعددة الجوانب .

فإذا كانت بعض هذه الشخصيات معروفة في نطاق إقليمي محدود ، لكنها ما تزال مجهولة على الساحة العربية في باقي الأقطار ، ومن هنا نلج باستمرار على إعادة كتابة تلك الصفحات التاريخية المجهولة ، وننصف في هذه الاعادة ، بعض الأسماء التي عملت بصمت حيناً ، وعلو صوت أحياناً ، على إبراز شخصية إنساننا العربي بكل مقوماته ورفعة شأنه بين الأمم .

هذه الشخصية التي تحتل ذاكرتي هي شخصية «رفيق رزق سلوم» .

قد تكون شخصيته معروفة عند بعض المهتمين بالقضايا القومية والعربية ، لكنها في تنوع الاهتمامات ونعدها ما تزال مجهولة .

بعض المهتمين يعرفون أن «رفيق رزق سلوم» هو أصغر أموات قافلة النضال والتحرر ، الذين علقهم «جمال باشا» على أعمدة المشانق صبيحة السادس من أيار (مايو) عام ١٩١٦ م . . لكنهم قلة أولئك الذين عرفوا «رفيق رزق سلوم» المعرفة الحقيقية الشاملة .

لقد كان رجل سياسة ، وأحد الضباط الذين أنشأوا جمعية «العهد» وعمل من خلال انخراطه في الجيش على تقوية الروابط السرية لهذه الجمعية

إليك أيتها الحرية أرفع روابي الصغيرة هذه لتروي بعض ما شاهدت من جور الإنسان).

أستاذه الروحي

في نهاية عام ١٩٠٩ م، عاد إلى حمص وتعرف على رائد العقيدة والقومية والوطنية الشيخ «عبد الحميد الزهراوي».. الذي كان داعية من دعاة الإسلام القوي، والفكر الوطني والحساس الشغوف بالعروبة والقومية، واستطاع «الزهراوي» أن يؤثر في الشباب المتحمس. وقد وجد عنده التقبل الملاحظ. بحب الإسلام رغم مسيحيته، كما أنه حدد له طريق حياته ومسلكه.

تأثر «رفيق رزق سلوم» بالزهراوي إلى أبعد الحدود، فأثار عليه بالسفر إلى «الآستانة» لدراسة الحقوق هناك.

وتبلورت شخصية «رفيق» في السفر والاقامة والاتصال الدائم بأستاذه الروحي. وفي عاصمة العثمانيين نعرف بالشباب العربي المتحمس أمثاله، وتفجرت عبقريته بشكلها العميق.

نشاطه الصحفي والفكري

في الصحافة وجد صالته المنشودة، فراح يكتب في صحف «**الملة تطف**، «**المهذب**، «**المقتبس**، «**المفيد**، «**وحص**» بالإضافة إلى مجلة «**لسان العرب**» التي كان يصدرها («**المنتدى الأدبي**)، مع تحريره الدائم في جريدة «**الحضارة**» التي كان يصدرها «عبد الحميد الزهراوي» بالعربية في الآستانة.

وانكب على وضع موسوعة علمية حقوقية وراح ينشر بعض فصولها في جريدة «**المهذب**» وقد جاءت في أربعمائة صفحة - ما تزال مخطوطة منها محفوظة عند ذويه في حمص - وتبين هذه الموسوعة حق الأمة العربية في الحياة وتقرير المصير والعيش بمطلق الحرية لتبدو في شخصية متميزة في العالم وبين الأمم الأخرى ولتساهم في ركب الحضارة الإنسانية.

وكان «رفيق رزق سلوم» يجد، على الرغم من مشاغله الصحفية الواسعة، الفرص المناسبة لتعلم اللغات، فأتقن الروسية والفرنسية واليونانية، إلى جانب العربية والتركية والانكليزية، وأتاحت له هذه اللغات الكثيرة التي أتقنها قراءة وكتابة، الاطلاع على آداب الأمم الأخرى والتبحر في علومها وفنونها.

كذلك كان شغوفاً بحب الموسيقى، فأتقن العزف على العود والقانون والكمان، وكان يحث أصدقاءه على تعلم الموسيقى بقوله: «إن الموسيقى تصقل النفس وتهذب المشاعر وتسمو بالإنسان إلى أرفع المراتب».

كذلك كان اهتمامه بالتمثيل لا يتوقف عند حدود... فأنشأ فرقة تمثيلية في (المنتدى الأدبي) بالآستانة، وراح يقدم على مسرح هذا المنتدى التمثيليات العربية التي تشيد بمجد العروبة والإسلام، مبنياً من هذه التمثيليات التاريخية هدفاً أسمى، وهو النهوض إلى المجد السابق يعد

زمن التناقص والحمول.

ولم يكن في مواقفه تلك بعيد التاريخ بنفس ثوبه القديم، بل كان يحمل شخصيات تلك الروابات روح التجدد.

في تمثيلية «**السموأل**» كان يطلع بدور البطولة، فاستهل أحد مواقفه التمثيلية ببيتين معروفين من نظمه، أمام حشد كبير من المسؤولين الأتراك، فقال:

قبلت حد السيف قبله عاشق

وهتفت يا سلمى افرحي وتهلي

إن كان في موتى حياة ترتجى

للعرب، أقبل يا حمام وعجل

وأثارت هذه التمثيلية بموافقتها البطولية الأخاذة حفيظة الأتراك فنقموا عليه.

شعره

أحس «رفيق رزق سلوم» أن الشعر هو الدافع المباشر لحماس الناس، فراح من حين لآخر ينشر قصائده الملتبهة، فتفعل في النفوس الثورة والغليان.

ولعل من أبرز قصائده تلك التي عنوانها «**لا تقنطوا يا عرب**» التي نشرها في جريدة «**الحضارة**» بالعدد ٥٣/ وتاريخ ٦ نيسان - ابريل عام ١٩١١ م، وفيها يقول:

هو الحق مثل الشمس في الكون يظهر

وليس يضئ الشمس أرمداً ينكر

سلام على الحق المبين وآله

وكل أمرىء قد قام للحق ينصر

سلام على أهادي الأمين محمد

وكل رسول جاء للحق يجهر

هنيئاً لشعب كان منه ظهورهم

وطوى لعصر فيه نادوا وأنذروا

فيا مصطفى الرحمن سبحانه مبدع

جباك من الأنعام ما ليس يحصر

دعوت جميع الخلق دعوة مصلح

وقلت لهم للحق والفضل بادروا

وقوضت أركان الرياسات في الورى

وقلت لهم إن العلي المسيطر

ومكنت بسالشورى أساس حكومة

لها العدل روح والمساواة مظهر

وجاهر الطاغوت بالبغي برهة

وأنت بأمر الله ما زلت تجهر

ورحمت إلى الأنصار أصحاب يثرب

وفي هديك الأنصار نادوا وبشروا

فالعيش فوق ظهور العيس تحملنا
خير من العيش في قصر من الذهب
إن لم نفر بالمنى فالموت خير منى
من لم يمت ليس يحيا يا أبا العرب

★ ★ ★

رسالة قبل الموت

كانت هذه القصائد وغيرها السبب المباشر في اعتقال « رفيق رزق سلوم » من قبل السلطات العثمانية ، كما جاء في رسالته التي بعثها إلى أهله في حصص من « عاليه » والتي تحمل تاريخ ٢٣ آذار (مارس) ١٩١٦ م ، أي قبيل إعدامه بفترة وجيزة ، والرسالة طويلة في عدة صفحات وتعتبر بحد ذاتها وثيقة تاريخية بالإضافة إلى قيمتها الفنية والأدبية ، وما حوته من آخر أنفاسه الشعرية . ففي مقطع من الرسالة يقول :

« لقد وجهوا إلي التهم القاسية والتي أبقت من إعدامي بموجبها ، وهذه التهم هي أنني على علاقة وثيقة جداً بصديقي - عبد الكريم الخليل - وادعوا أنني كاتم أسرارهم ، وأنني كاتب - عبد الحميد الزهراوي - الخاص ، وأن لي قصائد وأناشيد وطنية أحض فيها الناشئة العربية على طلب الاستقلال .

« لقد ربطوا أطرافي بالجبال وداؤوا يضربوني ضرباً مبرحاً ألماً ، فأغمي علي من شدة الألم . ولما أفقت عادوا إلى ضربني ثانية حتى أغمي علي . . ثم أفقت مرة ثالثة فعادوا إلى ضربني وتكسير العصي فوق جسدي ، كل ذلك ليرغموني على الكلام والاعتراف وأنا مصر لا أنطق .

« وما قد مضى علينا ننتظر الإعدام يوماً فيوماً منذ ستة أشهر وثمانية أيام . إنني أنتظر الموت كما ينتظر العطشان الماء . . لأنني مؤمن بالله وبالأخرة . . إن استشهادي على هذه الصورة هو أعظم وأشرف نتيجة تحصدونها ، أتم الآن لا تدركون معنى هذا النجاح ، ولكن المستقبل سيعرف حقيقتي ، وحينئذ ترفعون رؤوسكم افتخاراً .

« عليكم أن تعتنوا بتربية أولاد أخوي الثلاثة على المبادئ الوطنية القويمة ، وعلموهم أن يعيشوا ويموتوا من أجل الوطن .

« وسوف ندرك غداً أن الدنيا حلم ومنام مر وأنقضى ، وأن الأخرة خير وأبقى . . فليكن الله وحده معكم » .

جوانب شخصيته

عرفنا إذن في شخصية « رفيق رزق سلوم » الجوانب التالية : الكاتب القصصي والروائي ، الشاعر ، الممثل ، الموسيقي ، الصحفي ، العالم اللغوي ، المنظر الحقوقي . الرجل العسكري ، السياسي ،

وبقي جانب مهم آخر في حياة هذا الإنسان ، وهو جانب « العالم الاقتصادي » .

وضاقت بهم أرض الجزيرة فانتصوا
عزائم للفتح الشريف وشمروا
ولم تبغ في هذا نعيماً وثروة
سوى وجه مولاك الذي هو أكبر
فدان لهم كسرى وجاءوا شامنا
وداسوا على العصي وخالد ينصر
وأضحوا وشمس العلم فيهم منيرة
ودكوا حصون الجهل والعقل حرروا
فغنى بفضل العرب شرق ومغرب
وسعدهم في جبهة الدهر مقمر
لا تقنطوا يا عرب من فضل راكم
فللدهر حالات تمر وتغير
فقد أشرق الإيمان من بعد ما مضى
على جمعنا ذاك الزمان المنفر
ولا تياسوا من رحمة الله إننا
الغزاة الألى منا الوليد وجعفر
وتناقل الشباب العرب في الأسنانة قصيدته الحماسية الرائعة التي نشرها في مجلة « لسان العرب » بعددها الصادر في ربيع الأول من عام ١٣٣٢ هـ ، وكانت حديث مجالسهم ودافع حماسهم ، وهي قصيدة طويلة تجزئ منها هذه الأبيات :

الفخر بالجد لا بالجد والنسب
والفضل للعلم ليس الفضل للنسب
وحلية المرء أخلاق تزيهه
إن الفضيلة لا تتباع بالذهب
لو كان لي والدان الزمان له
ينهي ويأمر في الدنيا بلا تعب
أو كان جدي ملك الأرض ترهبه
كل السلاطين من عجم ومن عرب
وكننت من دونه فضلاً ومنزلة
لا كان جدي ولا كان المليك أبي
فانهض بنفسك وافعل مثلما فعلوا
الفخر بالغير لا يغني عن النصب
والمجد في جبهة الضرغام يحرسه
ولا يناله إلا صادق الطلب

★ ★ ★

ترى يعيد لنا التاريخ رونقنا
وننقذ المجد من خطب ومن نوب؟
هل يبعث الدهر أخلافاً لمن سلفوا
وهل نفوز أيا أصحاب بالأرب؟

★ ★ ★

فقد عثرت على كتاب مطبوع له بعنوان « حياة البلاد في علم الاقتصاد » . وقد طبع هذا الكتاب في ١٢٧/ صفحة من القطع المتوسط ، ومقسم إلى عدد من الفصول والأبواب . كان الإهداء لأستاذه الروحي معترفاً بفضلته وعلمه ، فيقول في صفحته الأولى :
« إهداء الكتاب إلى العلامة الاجتماعي الكبير السيد :
عبد الحميد أفندي الزهراوي .

« أيها الفاضل ، مهما تشعبت الجداول الصغيرة فلإلى البحر العظيم مرجعها ، ومهما انحدرت وتكسرت فمن الجبل الرفيع منبعها ، ومهما طالت الطريق ووعرت لا يمكن هذا الجدول أن يستقل بنفسه ، فهو مربوط الطرفين .. رأسه في الجبل ويداه في البحر .

« أقدم لكم هذا الكتاب لأنه مربوط الأصل بكم ، فلا يفض ماؤه إلا بتشجيعكم وحضكم ، ثم فتحتم له طريقاً في جريدتكم الغراء فاستقى منه قسم من أبناء الأمة الكرام ، والان أضمت تلك الجرعات الصغيرة في هذا الكتاب الصغير لأديرها على أبناء وطني الغيورين .

« فاقبلوا فائق احترامي وشكري ، نفع الله الأمة والوطن بفضلكم وعلمكم وإخلاصكم » .

ويحتوي الكتاب على مقدمة مطولة هي رسالة المؤلف وهدفه من وضع هذا الكتاب ، فيقول في بداية المقدمة :

« حمداً لمن أفاض علينا من ينابيع نعمه خيرات وافرة ، وزيننا بالعقل الذي به نعرف كيف نستدر هذه المواهب بالاقتصاد والسعي المفيد .
« فلما كان فوز الأمم اليوم وثبوت قدمها في معترك الوجود يتوقف على وفرة غناها أصبح طلب علم الاقتصاد واجباً على كل فرد ، فدرسته الأمم الراقية في مدارسها ونشرته بين الأفراد بجرالدها .

« أما المؤلفات في لغتنا العربية فقليلة جداً في هذا الموضوع لا سيما الكتب التي يمكن أن يستفيد منها طلبة المكاتب .

« فعمى أن تلاقى خدمتي هذه من أبناء الوطن الكرام قبولاً ، فيكون هذا الكتاب المختصر مقدمة لمطول في هذا العلم إن شاء الله تعالى » .

نظراته في الاقتصاد

يعتبر « رفيق رزق سلوم » أن الأساس الأول في علم الاقتصاد هو « الاحتياج » . ولذلك فهو يبتدىء به كتابه ، في أسلوب مبسط سلس يعوض بسلاسته صعوبة الحديث في هذا العلم ، ولكي تأخذ فكرة عن الأسلوب وطريقة معالجة مواضيعه ، نلقي الضوء على هذا القسم الهام حيث نجد المؤلف يقول :

« الاحتياج سائق البشر الأول إلى العمل ، فكل ما نراه على وجه الأرض من آثار الإنسان والحيوان أوجدته الحاجة إليه وحس الرغبة فيه ، بل هو سر من أسرار الكون ، فالنبات محتاج إلى الأسباب الطبيعية لتناول غذائه ، فيمد جذوره إلى قلب التربة ويمتص منها دم حياته ، ويبسط في الهواء أوراقه ليستشق النسيم ويستفيد من حرارة الشمس ونورها ، وحيوان أيضاً عبد هذا الحس ، وهو قبه أقوى من النبات ، فيزداد سعيه

على نسبة حسه .

« أما حاجات الإنسان فلا تقف عند حد ، فهي في صعود دائم وتحول مستمر تسير مع المدنية جنباً إلى جنب ، وكما أن المدنية تؤثر في ازدياد الحاجات كذلك كثرة الحاجات تساعد على تقدم المدنية . لأن كل احتياج جديد يولد عملاً ، ومتى كثرت الأعمال حسنت الأحوال » .

ويستمر المؤلف في توضيح فكرته بنفس الأسلوب والبساطة حتى يصل إلى النتيجة التي يهدف إليها ، عندئذ يتوصل إلى القول :

« لا تنتشر الحاجات بين القوم دفعة واحدة ، بل يبتدىء الحس في فرد أو أفراد فينهضون إلى استيفائه ، فيراهم الآخرون فيسأرون إلى تقليدهم ، ثم يكثر تعاملهم حتى يصبح هذا عادة ويتأصل فيهم ، حتى يرثه الولد عن جده وأبيه ، فيصير إراثاً ، فترى أن الحاجات تنتشر بطرق ثلاث : التقليد ، والعادة ، والارث .

« كما أنها تموت أو تبطل بها ، فيبدأ بترك بعضها شخص أو أشخاص فيقلدهم الآخرون ويتعودون الاستغناء عنها بقيام غيرها مقامها ، وعلى هذه الصورة تولد وتموت الحاجات » .

يشارك الكاتب القارئ ، في هذا الكتاب ، مشاركة مباشرة فهو لا يكاد ينتهي من فصل من الفصول - بعد أن يشبعه دراسة وأمثلة - حتى يطلب من القارئ أن يبرهن عن استيعابه لما قرأ بجملته أسئلة ، ثم بكتابة موضوع كامل في ذلك من خلال ما قدم له من المعلومات .

ومن جملة الأسئلة التي كان يضعها الكاتب في نهاية كل فصل هذه التماذج :

- مع من تتنازع الانسان في أول أمره .. ولماذا؟
- أي رجل يقيد الأمة اليوم : عالم بالأمور الاقتصادية ، أم عالم بالفنون الحربية ؟
- لماذا تخسر الأمة بموت العالم أكثر من الغنى ؟
- أيها أسهل عليك : أن تجمع رأس مال معنوي ، أم رأس مال مادي ؟

إلى آخر ما هنالك من الأسئلة وكلها تحاور بين الكاتب والقارئ للوصول إلى الغاية التي يبتغيها المؤلف في عرض أفكاره .

هذا باختصار ، عرض سريع لحياة واحد من العاملين في عهد خم فيه الظلم والجهل وكانا عنوان حياة إنساننا العربي .

وجدير بنا أن نفرّد بحثاً خاصاً عن كل جانب من جوانب حياة هذا الرجل . فإذا علمنا أن ولادة « رفيق رزق سلوم » كانت في عام ١٨٩١ م ، وأن وفاته على جبل مشنقة « جمال باشا السفاح » كان في عام ١٩١٦ م ، لادررنا بوضوح أية عبقرية حقيقية سكنت عقل هذا الإنسان الشاب ، الذي أعطى في كل باب من أبواب العلوم والفنون شيئاً كثيراً .

رَوْضَةُ الْفَخْرِ

شعر : احمد عبد السلام عالي

رَوْضَةُ الْعِلْمِ وَذَفْعُ الْمُنْهَلِ
إِنْ نَأَمَلَتْ بِهَا بَانَ الْخَبْرُ
سَجَلَتْ كُلُّ تَرَاتٍ خَبْرٌ
رَوْضَةُ مَا أَجَمَلَ الرُّوضُ وَقَدْ
وَارِذَهَتْ فِي خَفَرِ تَبْدِي بِهِ
قُمْ بِنَا نَقْصِدْ رُبَاهَا نَجْنِي
وَبِمَاراً أَيْتَعْتُ وَائْتَلَقْتُ
هَاهُنَا شِعْرُ كَرَفَاتِ الْهَوَى
وَهُنَا التَّارِيخُ يَرْوِي مُعْجَباً
وَحَدِيثاً حَفَلَتْ أَمْجَادُهُ
وَتَسْوِخٌ فِي رُبَاهَا وَاتَّيَدُ
أَشْرَقَ الْعِلْمُ وَفِي مَشْرِقِهِ
كُلُّ لَوْنٍ مِنْ سَنَاءِ ذَفْقَةٍ
وَأَهْدَى طَيْبِ الْهَدَى نَهْلُهُ
جَمَعَتْ كُلَّ نَظْمٍ الْأَمَلِ

تَحَلَّتْ ذِكْرَى الشَّهِيدِ الْفَيْصَلِ
مُسْتَفِيضاً كُضَارِ الْمُنَافِلِ
وَتَهَادَتْ فِي عَطَاءِ الْكَمَلِ
جَاذَ بِالزُّهْرِ كَغِيَرِ تَنْجِي
رَوْعَةُ الْحُسْنِ وَزَهْوُ الْخَمَلِ
نَرْجِسَ الْعَيْبِ وَنُورَ الْمَقَلِ
وَشَهَتْ مِثْلَ نَجْمِ الْعَمَلِ
نَاعِمُ الْجَرَسِ كَحُصُونِ الْجَدُولِ
قِصَّةُ مَيْمُونَةٍ عَنْ بَطْلِ
وَاسْتَقَرَّتْ فِي الضَّمِيرِ الْأَثَلِ
وَتَزَوَّدَ مِنْ عَطَاءِ الْجَزَلِ
تَشْنَهُدُ الثُّورَ عَزِيزَ السُّبُلِ
تُحْفَرُ الْجَمِيلُ لِطَبِيبِ الْعَمَلِ
سَلْسَبِيلاً مِنْ مَعِينِ مُتَزَلِ
وَتَمُتْ تَدْعُوكَ لِلْمُسْتَقْبَلِ

رحلة في

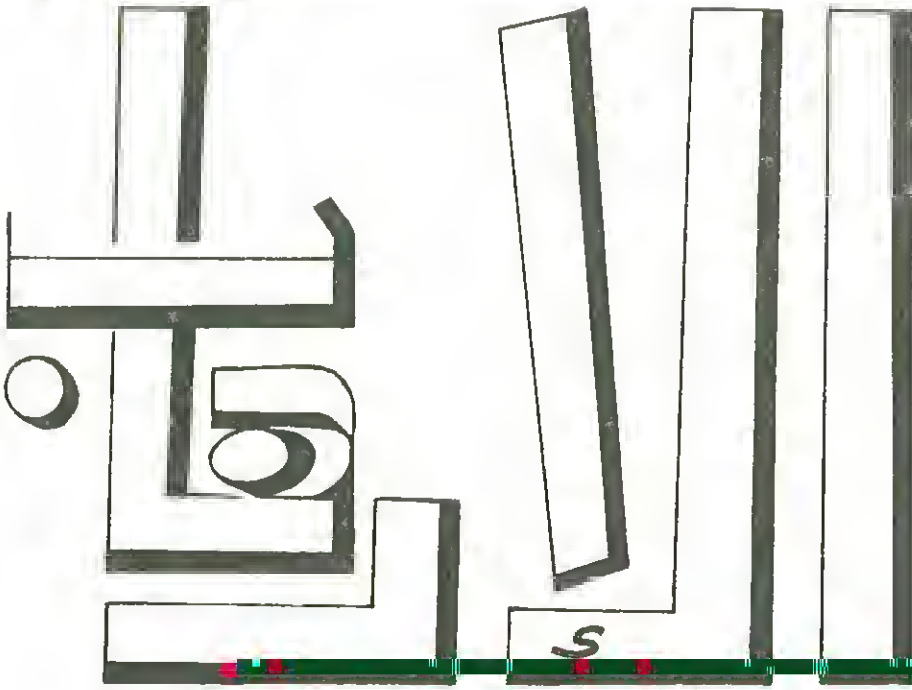
VINCENT MONTEIL

DOSSIER SECRET
SUR ISRAEL

LE TERRORISME

كتاب

الملف السري لإسرائيل



مؤلف الكتاب فنسان مونتاي Vincent Monteil كاتب فرنسي معاصر ، كان ضابطاً في قوات فرنسا الحرة أثناء الحرب العالمية الثانية ، ثم عمل بعدئذ ضابطاً في « القسم الأول » بقيادة الجيش الفرنسي بجنوب المغرب بين عام ١٩٤٥ و ١٩٤٧ م .
اختير بعد ذلك للعمل كمراقب دولي للهدنة في فلسطين ، تحت إمرة الكونت برنادوت سنة ١٩٤٨ م ، وبعد ذلك ترك السلك العسكري وعمل كأستاذ جامعي في جامعة دكاكر (السنغال) ، ويعدها تفرغ للكتابة .

تأليف:

فنسان مونتاي

عرض وتقديم:

د. احسان هندي

تقديم الكتاب

بتكون كتاب «الملف السري لإسرائيل : الإرهاب من (٤١٢) صفحة مع جملة من الوثائق والصور الملحقة ، ويدور بشكل عام حول جرائم إسرائيل في داخل فلسطين المحتلة

وأعمالها الإرهابية في شتى بلدان العالم . وبين الكتاب بشكل خاص أن الإرهاب العربي - إذا صح تسمية أعمال من نوع عملية ميونيخ عام ١٩٧٢ م ، بالإرهاب - هو نوع من الدفاع عن النفس

بالرمز "الخير" وأنه كان يوسع إسرائيل والدول الغربية التي تؤيدها أن تتلافى ذلك بإعطائها شيئاً من الأهمية لإقرار الحق والعدل في فلسطين .

ولا يخفي المؤلف «ديغوليتيه» ، كما أنه لا يخفي معارضته لحركة الاشتراكية الدولية - وخاصة الاشتراكية الفرنسية برئاسة فرانسوا ميتران - لعلاقتها بإنشاء دولة إسرائيل ودعمها . وبين بوضوح أن

تغلب على كتاباته النزعة الموسوعية ، لكنه يهتم بالمواضيع التاريخية وخاصة العربية - الإسلامية . ألف حتى الآن ثلاثين كتاباً أهمها التالية :

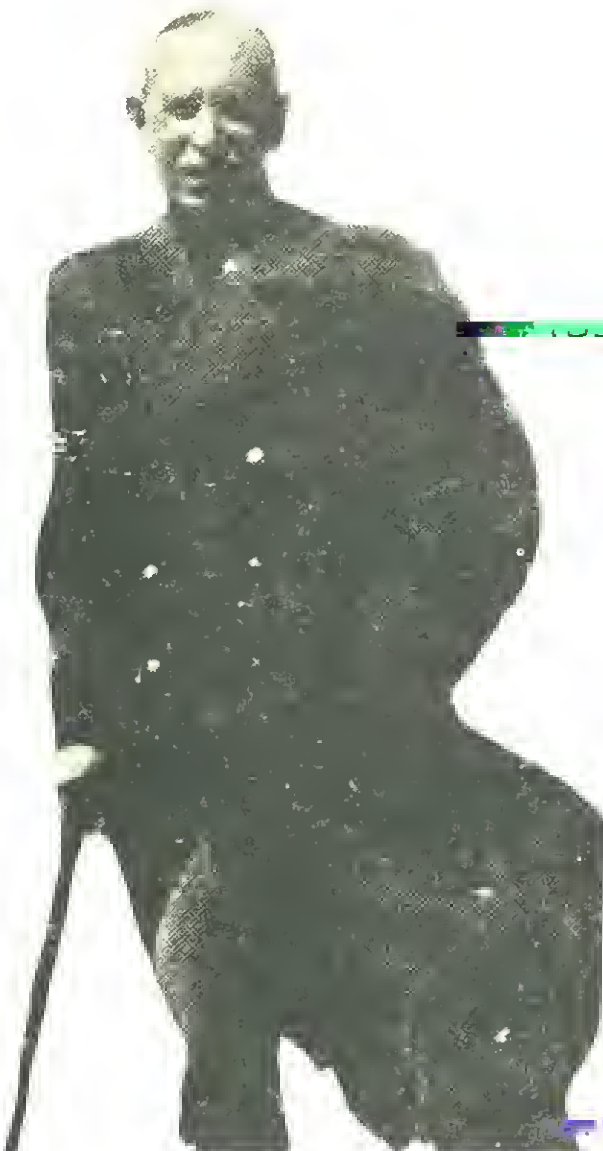
● نباتات الصحراء الغربية (١٩٤٩م) ، حيوانات الصحراء الغربية (١٩٥١م) ، المسلمون في الاتحاد السوفياتي (١٩٥٤م) ، اللغة القارسية المعاصرة (١٩٥٥م) ، لغة مقاطعة أذربيجان (١٩٥٦م) ، إيران (١٩٥٨م) ، العرب (١٩٥٩م) ، اللغة العربية المعاصرة (١٩٦٠م) ، الأدب العربي المعاصر (١٩٦١م) ، المغرب (١٩٦٢م) ، العالم الإسلامي (١٩٦٣م) ، الإسلام (١٩٦٣م) ، الإسلام الأسود (١٩٦٤م) ، قبائل فارس (١٩٦٦م) ، بحث في التاريخ الشامل عند ابن خلدون (١٩٦٧م) ، رحلات ابن بطوطة (١٩٦٨م) ،

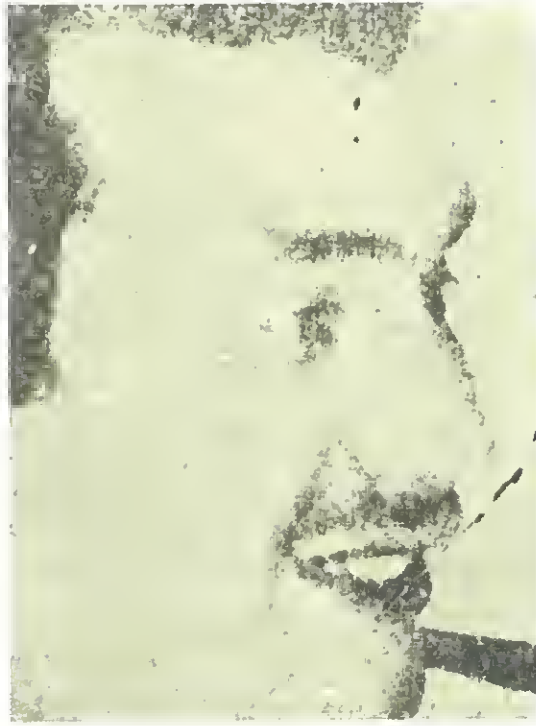
رباعيات عمر الخيام (١٩٧٠م) ، أندونيسيا (١٩٧٢م) ، العالم العربي (١٩٧٧م) ، أبو نواس (١٩٧٨م) ، الملف السري لإسرائيل : الإرهاب (منشورات جي أوتيه Guy Authier - باريس ١٩٧٨م) .

وقد بدأ اهتمام فنان مونتاي بالدراسات الإسلامية والعربية منذ أن كان يدرس في كلية الحقوق في جامعة مونتييه في مدينة Capitaine ، ثم كتب الملف ، حين جرى إفرازه ليعمل مراقباً للهدنة في فلسطين إلى جانب الكونت بيرنادوت .

وقد تأكد له بصورة لا يرقى إليها الشك أن مصرع بيرنادوت كان على يد الصهاينة ، فثبت هذا في كتابه (ص ٧٨) حيث يؤكد أن هذه الجريمة الدولية قد وضع خطتها «باروخ نيدل» ونفذها عصابة «شتيرن» الإرهابية المعروفة . كما أن مونتاي شاهد بأم عينه ، وهو يعمل في فلسطين ، الجرائم التي اقترفتها الصهاينة ضد سكانها العرب ، فكان هذا سبباً في دخول القضية الفلسطينية إلى عقله ثم إلى قلبه منذ ذلك الوقت .

درس المؤلف العربية على يد «ماسينيون» وأصبح الآن يجيدها إجادة نامة إلى جانب عدة لغات شرقية وأوروبية أخرى . وقد أعلن مونتاي إسلامه مؤخراً في (نواكشوط) وتسمى باسم «المنصور بالله الشافعي» ، وهو أحد أعضاء «مجموعة





★ قام رجال الموساد باغتيال المواطن المغربي أحمد بوشنيخي (الصورة إلى اليمين) لاعتقادهم خطأ بأنه المواطن الفلسطيني علي حسن سلامة (اليسار) ★



سرطان نخنقنا (٤٧) - حقوق الإنسان تتوقف في تل أبيب (٥٣) - السجناء السياسيون في إسرائيل (٧٢) - الهجوم على عنتيبي (١٢٤) - لانتفاء من الإرهاب (١٥٧) .

ومن الصعب أن نلخص ما تحويه هذه المباحث لأنها نوع من التوثيق بأسلوب تقرير لوقائع معينة : فمثلاً في البحث الأول الذي يحمل عنوان « إله اليهود الدموي » يحاول المؤلف أن يثبت أن الإرهاب مزروع في تاريخ اليهود منذ أربعة آلاف سنة حتى الآن ، ويستشهد لأجل ذلك بنصوصهم الدينية المقدسة : فقد وُزِدَ في كتاب « جوشوا » من « العهد القديم » مثلاً ، بخصوص احتلال مدينة أريحا ، ما يلي : « الرجال والنساء ، الفتيان والشيخوخ ، بل حتى الثيران والنعاج والحمر ، مرّ عليهم السيف » (كتاب جوشوا - الجزء السادس - ٢١) . كما ورد في كتاب « الملوك » ما يلي : « بابيشا هدم منزل يربوعام ، ولم يترك له روحاً إلا وأزهقها » (كتاب الملوك ، ١ ، ١٥ - ٢٩) .

وفي كتاب « جريميا » وردت الجملة التالية : « سأسحقهم بعضهم ضد بعض ، الآباء ضد أبنائهم ، وسأبيدهم بسلا رحمة ولا شفقة ولا رافة » (جريميا - الجزء الحادي والخمسون - ٥٢ و ٥٤) . ويستشهد المؤلف بكتابات بعض الإسرائيليين المنصفين من أمثال البروفيسور إسرائيل شاهاك ، رئيس الرابطة الإسرائيلية ، للدفاع عن حقوق الإنسان والمواطن ، ومؤلف كتاب « عنصرية دولة إسرائيل الناس جدارة بحمل لقب إرهابي هو مشير هارزيون الذي يعتبر بطلاً قومياً في إسرائيل لأنه قتل خمسة من العرب بسكينه ، الواحد بعد الآخر ، وكان ينظر بنشوة إلى الدم

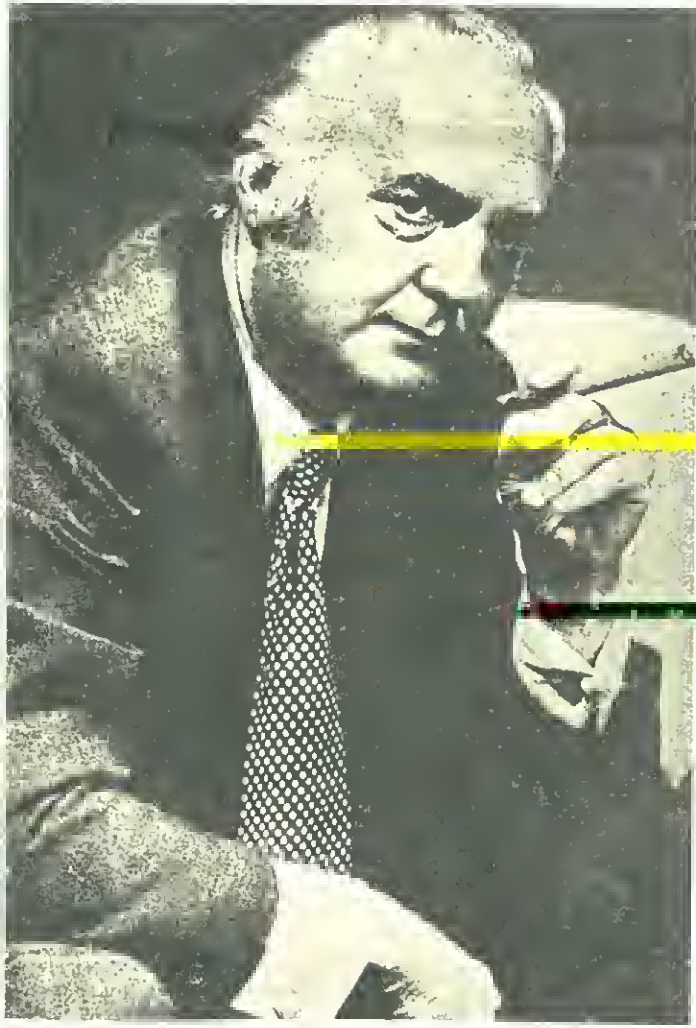
الإرهاب يطبع إسرائيل بطابعه منذ قيامها على أرض ليست لها عام ١٩٤٨ م ، وحتى بعد ثلاثين عاماً من ولادتها ، كما يعدد جرائم الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) في أوروبا ، ويشير من طرف خفي إلى تعاون الاستخبارات الأوروبية مع (الموساد) في ملاحقة زعماء الثورة الفلسطينية وتصفيتهم جسدياً الواحد بعد الآخر .

- ويتألف كتاب « الملف السري لإسرائيل » من أربعة أقسام تحمل على التسلسل العناوين التالية :
- القسم الأول : فظاعة الإرهاب اليهودي .
 - القسم الثاني : التحول نحو النازية (أي ميل إسرائيل لتطبيق الأساليب النازية على العرب) .
 - القسم الثالث : جرائم الموساد في أوروبا .
 - القسم الرابع : الصهيونية هي نوع من العنصرية .

وسنحاول التعريف بمحتويات كل قسم من هذه الأقسام الأربعة على التوالي :

القسم الأول

يحمل عنوان « فظاعة الإرهاب اليهودي » ويضم أربعة وثلاثين مبحثاً ، تمتد من الصفحة ٩ وحتى الصفحة ١٥٩ ، وهاهي ذي عناوين بعض هذه المباحث التي تعطي فكرة كافية عن محتواها : إله اليهود الدموي (ص ١٥) - الإرهاب في فلسطين (١٩) - بعض الأمثلة عن الإرهاب الإسرائيلي في الشرق (٢٦) - الحفاظ على الاحتلال هو



★ آخر من ناثان سفير إسرائيل في فرنسا بين ١٩٧٠ - ١٩٧٥ م.
وكان من كبار رجال الموساد، واسمه المستعار (أونستر) ★

المرأة العالمي الذي تم عقده في برلين بين ٢٠ و ٢٤ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٥ م، بأن «سياسة القمع أصبحت هي السياسة الرسمية لكافة المؤسسات الإسرائيلية، وبأنه بلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين منذ سنة ١٩٦٧ م، حتى ذلك الوقت ٢٧٠٠٠ معتقل، وبأن التعذيب في السجون الإسرائيلية يجري على قدم وساق، وبأن هناك سجناء عرب فوق الثمانين من العمر وأطفال دون الثالثة عشرة» (ص ٦٢).

وأما زميلها المحامية «ليا تزيمل» فقد حضرت إلى جنيف في ربيع ١٩٧٧ م، لتدلي بشهادتها أمام (لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)، ثم أنت بعد ذلك إلى باريس يومي ٢٧ و ٢٨ أيار / مايو

١٩٧٧ م، لكي تشارك في لقاء دولي تحت شعار «حقوق الإنسان تتوقف في تل أبيب» وقد اعترفت خلاله بأن هناك ٥٨٣٢ معتقلاً في تل أبيب فقط، منهم ٣٢٢٧ بتهمة المساس بأمن الدولة، وأغلبهم من العرب.

وهو يسيل من جسد هؤلاء. وبالرغم من ذلك يأتي موشيه ديان ويقترح على الشبيبة اليهودية اعتبار المذكور مثالا وقادة.

ومن الإسرائيليين النصفين القلائل كذلك المحامية «فيليسيا لانجر» التي دافعت عن أغلب المواطنين العرب الذين جرت محاكمتهم أمام المحاكم الإسرائيلية، وقد شرحت في كتابها «شاهدة عيان: WITH MY OWN EYES» (عام ١٩٧٥ م) أمثلة كثيرة عن أعمال الإرهاب الإسرائيلي الذي روّاه هذا المؤلف للعرب في إسرائيل.

وفي المبحث الثاني الذي يحمل عنوان «الإرهاب في فلسطين» (ص ١٩)، والمبحث الذي يحمل عنوان «بعض الأمثلة عن الإرهاب الإسرائيلي في الشرق» (ص ٢٦) يحاول المؤلف أن يأتى

بأمثلة صارخة عن العمليات الإرهابية التي قامت بها إسرائيل بدءاً بتفجير فندق الملك داوود في القدس يوم ٢٢ تموز / يوليو ١٩٤٦ م، ثم مذبحه دير ياسين (١٩٤٨ م)، ومجزرة كفر قاسم (١٩٥٦ م)، ثم اغتيال غسان كنفاني (١٩٧٢ م)، وبعده عملية شارع فيردان في بيروت التي ذهب ضحيتها كمال ناصر وعبد يوسف النجار

وزوجته وكمال عدوان (ص ٢٦). وبالنسبة لأعمال القصف الوحشية على القرى والنجيات يذكر المؤلف كيف هاجمت ٢٨ طائرة إسرائيلية مخيم نهر البارد يوم ٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٥ م، حيث أسفر القصف الذي قامت به عن عشرة قتلى وخمسة وخمسين جريحاً.

وفيما يتعلق بأعمال القرصنة الجوية يذكر المؤلف حادثة تحویل سير الطائرة اللبنانية التابعة لخطوط الشرق الأوسط في ١١ آب / أغسطس ١٩٧٣ م، لمحاولة القبض على جورج حبش، وإسقاط طائرة البوينغ الليبية فوق سيناء يوم ١١ شباط / فبراير ١٩٧٣ م، مما أدى إلى مصرع ١٠٦ قتلى من عدة جنسيات عربية وغير عربية.

وبالنسبة لانتهاكات حقوق الإنسان في إسرائيل وخاصة بالنسبة للسجناء العرب، يذكر موت كل من المواطنين العربيين «حسن عيسى البطل» و «أحمد دحدول» تحت التعذيب، وهو أمر تذكره المحامية فيليسيا لانجر في كتابها أيضاً.

ويستشهد في هذا المجال بأن المحامية المذكورة قد صرحت أثناء مؤتمر



* دان إيرت ، من أعضاء شبكة الموساد ، حركم في النرويج عام ١٩٧٤ م بنهمة التجسس والاشتراك بالقتل *



* سبليا رافايل ، صهيونية من جنوب إفريقيا ، التي الفصح عليها في النرويج وحركت بنهمة التجسس والاشتراك بالقتل *

— الحياة أولا (ص ٢١٠) — عداد الموت (ص ٢١٥) — المطاردة الكبرى (ص ٢٢٢) — أبناء هتلر (ص ٢٢٥) — الحلف المقدس (ص ٢٢٨) — الجبهة الحمراء (ص ٢٣٠) — مجلس مجرمي الحرب (ص ٢٣٢) .

وأهم ما في هذا القسم المعلومات الواردة عن مذبة دير ياسين (٩ نيسان / أبريل ١٩٤٨ م) ، ويشبهها المؤلف بمذبة الأورادور OURADOUR التي قام بها الجنود الألمان ضد سكان القرية التي تحمل هذا الاسم في فرنسا سنة ١٩٤٤ م ، وكذلك مذبة كفر قاسم التي حدثت يوم ٢٩ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٥٦ م .

وفي الفصل الخاص بالحجة الكبرى ، أي المذابح التي تعرض لها اليهود على أيدي النازيين ، يذكر المؤلف أن أرقام الضحايا مبالغ بها كثيراً ، وأن شعب الغجر مثلاً تعرض لأعمال إبادة على يد النازيين تفوق بكثير ما تعرض له اليهود .

وكانت نتيجة صدق هاتين الحجتين الإسرائيلية أن منعتها المحاكم العسكرية الإسرائيلية من المرافعة أمامها .

القسم الثاني

يحمل القسم الثاني من الكتاب عنوان « التحول نحو النازية » والمقصود بذلك تحول إسرائيل نحو تبني الأساليب النازية في معاملتها العرب ، وبذا يطبق اليهود على العرب ما سبق وطبقه هتلر عليهم وينقلب الضحايا إلى جلادين .

ويتكون هذا الفصل من خمسة عشر مبحثاً تمتد من الصفحة ١٦٢ إلى الصفحة ٢٣٤ ، وهي تحمل العناوين التالية :

دير ياسين (ص ١٦٢) — كفر قاسم (ص ١٧٢) — التحول نحو النازية (ص ١٧٩) — إسرائيل بدون قناعات (ص ١٨٩) — ليبسروم LEBENSRAUM (ص ١٩٣) — شعب الله المختار (ص ١٩٦) — الحجة الكبرى ، أي مذابح النازية (ص ٢٠٢)



★ مظاهرة أمام مسجد باريس يوم ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ ، بمناسبة مرور عام على مصرع وعمود اعمشري على يد رجال المخابرات الإسرائيلية ★

— موت رجل فلسطيني (ص ٢٦١) — ذكريات يهودي بولوني في فرنسا
(ص ٢٦٩) — جريمة فوسيه سان برنار (ص ٢٨٦) — الثلج كان
وسخاً (ص ٢٩٧) — موت بعد الظهيرة (ص ٣١٩) .

ويبحث الفصل الأول في محاولة إدارة «الموساد» تصفية قادة الثورة
الفلسطينية ورجالها في أي مكان كان (قبرص — روما — باريس —
لندن — النرويج ...) ، ويشير المؤلف ، أحياناً بالتصريح وأحياناً أخرى

بالتلميح ، إلى أن رجال المخابرات في البلدان العربية قد عاونوا إدارة
الموساد في ملاحقتهم لرجال الثورة الفلسطينية واحداً بعد الآخر ، وذلك
لأن الغرب — حسباً يقول المحامي الفرنسي الشهير بادنتر — «يشعر
بأن الإسرائيليين جزء من عالمه ذاته وأما الآخرون فلا !» .

وفي الفصل الأول الذي يحمل عنوان «موت رجل فلسطيني»
يبحث المؤلف في ظروف اغتيال المناضل محمد اعمشري في باريس يوم
٨ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٢ م ، مما أدى إلى وفاته بعد شهر من ذلك

ووثبت المؤلف عن قناعة أن بعض زعماء اليهود كانوا ضالعين في
المذابح التي تعرض لها أبناء دينهم ، حيث إن الزعيم الصهيوني
«رودلف كاستر» اتفق مع الضابط النازي «آيخمان» قائد المعتقلات
على أن يسلم له كل شهر الآلاف من شيوخ اليهود وعجزتهم مقابل السماح
بإرسال عدد مقابل لهم من الشباب إلى فلسطين لمقاتلة العرب والإنكليز
هناك !

القسم الثالث

وهو يحمل عنوان «جرائم الموساد في أوروبا» ، وهو يضم سبعة
مباحث تمتد بين الصفحة ٢٣٩ والصفحة ٣٢٤ من الكتاب ، وذلك تحت
العناوين التالية :

سنضربهم في كل مكان نعتز عليهم — أي على الفلسطينيين — فيه
(ص ٢٣٩) — الموساد هو معهد إسرائيل العلمي (ص ٢٥٢)



★ صورة للمناضل عمود صالح الذي اغتاله رجال الموساد امام «المكتبة العربية» في باريس يوم ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ م ★

كثيراً من موظفي هذه السفارات والقنصليات هم من رجال
الخبايا ويعملون بتنسيق كامل فيما بينهم .

القسم الرابع

أما القسم الرابع والآخر فيحمل عنوان «الصهيونية هي نوع
من العنصرية» ، ويتضمن ثلاثة وعشرين مبحثاً تمتد من الصفحة ٣٣١
وحتى الصفحة ٤١٢ ، وأهم هذه المباحث هي التي تحمل العناوين
التالية : شهادة إسرائيل شاهاك (ص ٣٣١) - الطبيعة العنصرية
للصهيونية (ص ٣٣٩) - فواكه الاستعمار الإسرائيلي المسمومة
(ص ٣٤٦) - إسرائيل وهيئة الأمم المتحدة (ص ٣٥١) - الصهيونية
والعنصرية (ص ٣٦٧) - من هو اليهودي ؟ (ص ٣٦٩) - اليهود
الأصليون هم معارضون للصهيونية (ص ٣٧١) - الصهيونية والتمييز
العنصري توأمان (ص ٤٠٤) .

ويثبت المؤلف في جميع هذه المباحث أن الصهيونية حركة

في أوائل عام ١٩٧٣ م .

وفي الفصل الذي يحمل عنوان «جريمة فوسيه سان بيرنار» يتحدث
المؤلف عن اغتيال المناضل محمود أبو دية في ٢٨ حزيران / يونيو
١٩٧٣ م ، وأما في الفصل (المبحث) الذي يحمل عنوان «الثلج كان

وسخاً» ، فيتحدث عن كيفية اغتيال رجال «الموساد» للمواطن المغربي
«أحمد البوشيخي» في النرويج يوم ٢١ تموز / يوليو ١٩٧٣ م ،
لاعتقادهم خطأ بأنه المناضل الفلسطيني حسن علي سلامة (الذي
اغتالوه بعد ذلك بست سنوات في بيروت) .

وفي الفصل الأخير من هذا القسم ، يصف المؤلف كيفية اغتيال
المناضل محمود صالح ، مدير المكتبة العربية في باريس ، يوم ٣ كانون
الثاني / يناير ١٩٧٧ م .

وينظر المؤلف بوضوح إلى الدعم الذي تقدمه سفارات
إسرائيل وتوصيلاتها في الحجج إلى بلاد الموساد ، ويأن عدداً



★ الجنرال بشناق هوغي رئيس
هيئة المرساد منذ ١٩٧٤ م ★

وبالرغم من أن المؤلف معروف بتعاطفه مع القضية العربية فإنه لم ينس أن كتابه موجه إلى جمهوره القراء الأوروبيين بالأساس ، لذا حاول بكل جهده أن يكون موضوعياً في بحثه ، وهذا ما يعطي كتابه قيمة توثيقية فيما يتعلق بأعمال الإرهاب الإسرائيلية .

وقد أخطأ المؤلف - في رأينا - بوضع ملحق في آخر الكتاب تحت عنوان (مواجهة UNG CONFRONTATION) ، وهو يتضمن سلسلة من الرسوم يحوي كل منها صورة لعربي وأخرى لإسرائيلي مع تعليقات تبين ما يفكر العربي بالإسرائيلي وما يفكر الإسرائيلي بالعربي ، وذلك لأن هذا الملحق هو وثيقة إسرائيلية بالأصل ، صادرة عن «جمعية السلام» في تل أبيب ، وتحوي من الدعاية للأطروحات الصهيونية والإسرائيلية أكثر بكثير مما تحوي من تفهم لموقف الفلسطينيين وآرائهم وكيف يفكرون .

ويظهر أن الناشر (جي أوتيهيه Guy Authier) قد ألحق هذه الوثيقة بالكتاب بدون اطلاع المؤلف عليها ، أو أنه أقنعه بإلحاقها بالكتاب لكي يبدو الكتاب وكأنه يتبنى موقفاً «متوازناً» بين العرب والإسرائيليين .

ونعتقد بأن خير ما ننهي به هذا التقديم لكتاب فنان مونتاي «الملف السري لإسرائيل» هو أن نسوق عبارة قالها الفيلسوف الفرنسي باسكال عام ١٦٥٧ م ، في كتابه المعروف «الريفية LA PROVINCIALE-XII» : «إنها حرب عجيبة وطويلة تللك التي يحاول العنف فيها أن يقمع الحقيقة!» .

عنصرية عرقية وعدوانية استعمارية ، ويدفع المؤسسات الإسرائيلية كافة بممارسة نوع من التمييز العنصري الذي لم يوجد مثله إلا في العهد الاستعماري للجزائر (يشبه اليهود السود بفلاحى الجزائر الذين كانوا

يسمون من قبل المستوطنين الفرنسيين FELLAGHAS) ، ويذكر بالقرارات العديدة التي أدانت فيها الأمم المتحدة ووكالاتها المختصة (مثل اليونسكو) العنصرية الصهيونية في إسرائيل ، وبشكل خاص القرار الصادر عن الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة (اللجنة الثالثة) ، تحت رقم ٧٥/٣٣٧٩ بتاريخ ١٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٥ م ، والذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العرقية والتمييز العنصري .

الخلاصة

إن كتاب فنان مونتاي هو ، كما يظهر من عنوانه ، ملف حقيقي ووثائق لحوادث الإرهاب الإسرائيلي داخل فلسطين المحتلة وخارجها ، وهو يحوي البراهين الدامغة على أن

إسرائيل تمارس نوعاً من العرقية والتمييز العنصري لم يوجد حتى في إفريقيا الجنوبية اليوم ، ولا في ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية ، وذلك عبر مئات من الأدلة والأسماء والأرقام والصور استقى أغلبها من المصادر الإسرائيلية نفسها حسب مبدأ «من فك أدينك» .



موضوع
خاص

وجدت الحشرات على الأرض قبل الإنسان بمئات الملايين من السنين ، وهي لم تترك مكاناً حاراً أو بارداً إلا استوطنته . كما أنها لم تترك كائناً من النبات أو الحيوان إلا واستخدمته كطعام أو مأوى لها . وأنواع الحشرات المعروفة يناهز المليون ، لكنها ليست كلها أعداء للإنسان . فهناك نسبة بسيطة منها ، قد لا تتعدى الواحد في المائة ، تلحق أضراراً بالإنسان ، إما مباشرة كتأثيرها على صحته ، أو بطريق غير مباشر كسلبه غذائه وكسائه .

الحشرات السامة وعلاقتها بالإنسان

بقلم : د . احمد نبيل أبوخطوة • صالح عبدالله باعظيم



* نوع من الحشرات التي تعيش على التربة وتلحق أضراراً بالإنسان .
لا يثبت أن الحشرات السامة تلحق أضراراً بالإنسان ، بل هي مجرد حشرات .



★ أحد أنواع النحل الذي يعيش على المادة العسلية التي تفرزها حشرة المن ، وعندما يحس النحل بالخطر يفرز حمض القليك السام من غدة متخصصة في نهاية البطن ★

الحيوان الذي يعترض سبيلها .

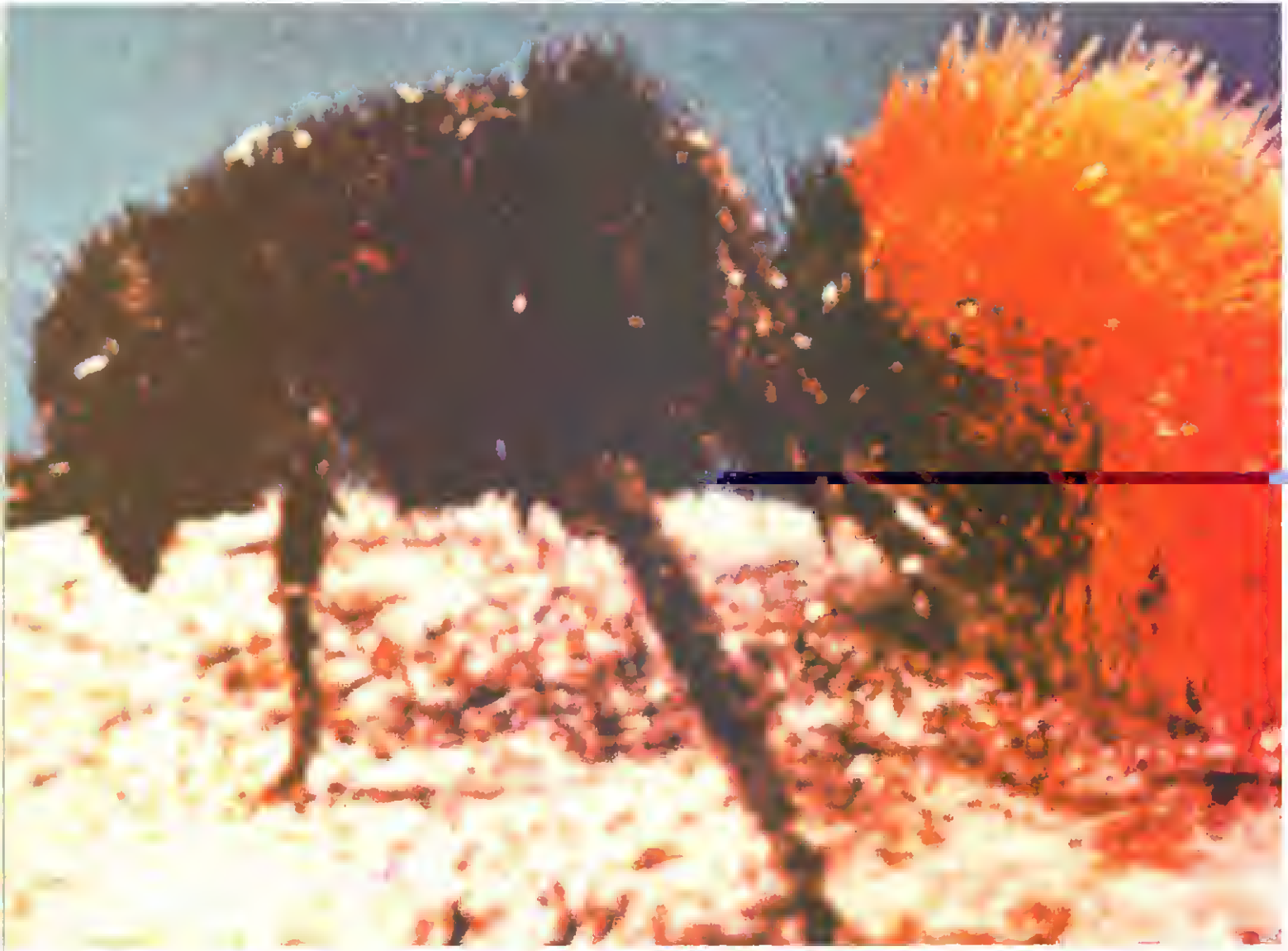
نحلة قتلت مينا

بينت دراسة أميركية حديثة استغرقت عشر سنوات ، أن لدغ الحشرات وحده يتسبب في وفاة أكثر من مائة شخص كل عام .

علاوة على ذلك فإن المئات من الوفيات التي يصعب تشخيص مسبباتها قد تكون ناجمة في حقيقة الأمر من لدغ الحشرات . كما بينت هذه الدراسة أن أهم الحشرات اللادغة وأكثرها شيوعاً هي النحل . وقرصة النحل معروفة منذ زمن بعيد ، إذ تدل النقوش الموجودة على قبر الملك الفرعوني «مينا» ، وهو أول ملك وحد وادي النيل منذ حوالي ٥٠٠٠ سنة ، على أنه مات نتيجة لعقصة نحلة . وعندما يلدغ النحل الإنسان تظهر في مكان اللدغة بعد دقائق قليلة بقعة متورمة حمراء لا تلبث أن تحاط ببقعة أخرى بيضاء أكبر منها . ويصاحب ذلك أحياناً التهابات

ومن المضايقات التي تسببها بعض الحشرات للإنسان حالات القلق والفرع التي تعترى البعض عندما يراها قريبة منه . ويطلق على هذه الظاهرة اسم «قوبيا الحشرات» . ومصدر هذا الفرع عائد إلى اعتقاد الإنسان أن بعض الحشرات مؤذ ، وربما يعضه أو يلدغه . لكن الحشرات ، كبقية الحيوانات الأخرى . لا تلجأ إلى العض واللدغ واللسع إلا عندما تشعر بخطر يدهاها . فهي وسيلة للدفاع عن النفس .

وقد ينجم عن هذه الأساليب الدفاعية التي تلجأ إليها الحشرات أن يصاب الإنسان بحالات مرضية تتفاوت حسب نوع الحشرة التي تعقسه . ومن أكثر الحالات المرضية انتشاراً ظهور طفوح جلدية على هيئة بشور وتورمات . وقد يصاب الإنسان بالحمى ، وهذه قد تكفي في حد ذاتها لإحداث الوفاة . وسنستعرض في ما يلي أهم أنواع الحشرات السامة القادرة على إفراز سموم كيمائية تؤدي في النهاية إلى إحداث تأثيرات سلبية ممرضة ، سواء للإنسان أو



★ نوع آخر من القمل الصحراوي الذي يكثر على رمال الصحراء أثناء النهار وينسحب بوجود شعير كثيف يعمل كغطاء واق من حرارة الشمس ، وعن طريق الذئب الكائن في نهاية البطن به حفر السم في الفريسة *

مادة « الهيستامين » التي تعمل على خفض ضغط الدم وإصابة الإنسان بحالات الغثيان والقيء والصداع وآلام البطن . أما أسباب الآلام الناجمة عن لدغة النحل (وكذلك لدغة الدبور والعقرب) فترجع في الأساس إلى وجود مادة « السيروتونين » في سم الحشرة . ومن خصائص هذه المادة أنها تعمل على انقباض الأوعية الدموية ، مسببة بذلك آلاماً موضعية شديدة . ومنعاً لحدوث مضاعفات خطيرة لدى الأفراد ذوي الحساسية الشديدة تجاه عقص النحل ، ينصح الأطباء عادة بإعطاء المصاب حقنة وريدية تحتوي على مادة « الهيدروكورتيزون » . وتراعى في جميع الأحوال إزالة متبقيات اللدغة من تحت الجلد كي لا يتسرب السم إلى الجسم ، مع مراعاة تطهير مكان اللدغة بمحلول مطهر حمضي التأثير .

وتتشابه الدبابير في كثير من خصائصها مع النحل ، كما يشابه تركيب سم الدبور مع سم النحل ، إلا أنه يختلف عنه بأنه حمضي المفعول . وهذا ، ينبغي تطهير مكان لدغة الدبور بمحلول مطهر ، قلوي التأثير ،

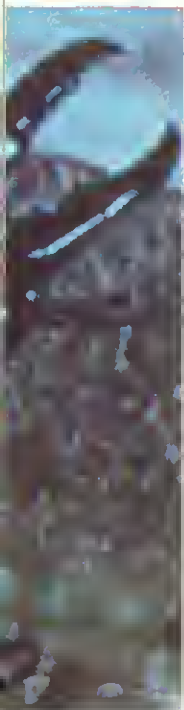
شديدة تؤدي إلى ارتفاع كبير في درجة حرارة الجسم . وتدل الدراسات أن حوالي ٢ في المئة من البشر هم من ذوي الحساسية المفرطة للدغ النحل ، حيث يسبب لهم تورمات مخيفة في أماكن مختلفة من الجسم بعيدة عن موقع اللدغة . وهذه عادة تصحبها حمى شديدة ، ربما أدت إلى الوفاة . ويبلغ عدد الوفيات الناجمة عن لدغ النحل ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، حوالي ثلاثين شخصاً في السنة . ومعظم حالات الوفاة تعزى إلى الصدمة العصبية بسبب فرط الحساسية لسم النحل .

وسم النحل عبارة عن سائل شفاف عطري الرائحة مر الطعم ، يتركب من خليط معقد من المواد الدهنية والسكرية والبروتينية وبعض الأملاح . ومن أهم تلك المواد البروتينية ، مادة « الميليتين » التي تشكل أكثر من نصف وزن السم الجاف وهذه المادة المعقدة التركيب هي التي تعزى إليها أسباب الحساسية عند بعض الأشخاص الذين يصابون بلدغ النحل . ويحتوي سم النحل أيضاً على



▲ ★ شغالة محل العمل تتميز بـكبر حجم أرجلها الخلفية على شكل سلة تجمع فيها حبوب اللقاح أثناء جمع الرحيق من الأزهار . ولدغة النحلة تسبب آفة حادة أشبه بالإبرة الرعوية المدببة الكثيفة في نهاية البطن ★

★ « ذبابة » جنوب إفريقيا الإسبانية وهي نوع من الحشرات السامة تتميز باللون زاهية تحذر بها الطيور والسحالي من عدم الاقتراب منها لاحتوائها على مادة « الكانترادين » السامة ★ ▼





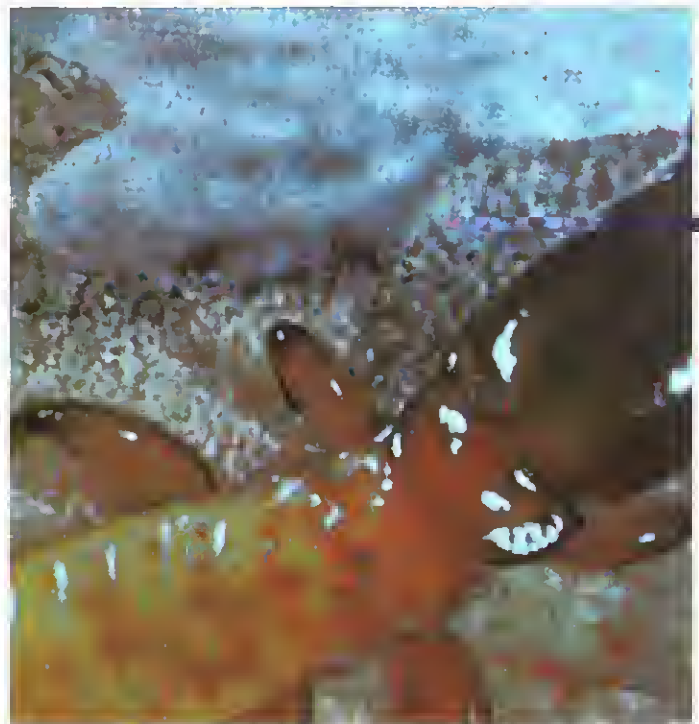
★ أحد أنواع الدبابير ثني بطناً لها ، ونشابه لدغة الدبور مع لدغة النحل ولكن طبيعة السم قد تختلف ★

★ أحد عساكر القمل الأبيض الإفريقي الذي بني بيوتاً شاذغة يصل طولها إلى أكثر من ٥ أمتار . يتميز القمل بتركيب أشبه بالملفص الخاد الذي يستخدمه في الدفاع عن النفس ★

مثل الكحول المضاف إليه قليل من « الأمونيا » .

وهناك نوع من الخنافس يعرف باسم الذبابة الإسبانية أو خنفسة البليستر ، ويكثر وجود هذه الخنافس في معظم بقاع العالم ، خاصة المناطق الحارة منها . وتسبب هذه الخنافس بثوراً وتقيحات جلدية شديدة عند ملامستها . ويحتوي دمها على مادة « الكانترادين » التي تعزى إليها أسباب التقيحات والحروق الجلدية . وقد استخدمت هذه المادة في الماضي كوسيلة طبيعية لتعذيب الأسرى ، كما استخدمها الهنود الحمر ضد الرجل الأبيض ، فكانت هذه الخنافس توضع على جروح الأسرى فتسبب لهم آلاماً مبرحة .

وقد ثبت حديثاً أن مادة « الكانترادين » خصائص مثيرة للشهوة الجنسية ، إلا أن من أهم مضاعفاتها زيادة ادرار البول لكل من يتعاطاها . لذلك وجدت رواجاً طبياً كدواء لعلاج بعض أمراض الجهاز التناسلي .





★ تستخدم « الدبابه » الإسبانية أثناء طيرانها زوج الأجنحة الخلفية الشفافة بينما تستخدم الأجنحة الأمامية الجلدية الملونة بقصد الجهازة ★

مستعمرات النمل

أما النمل فيدافع عن نفسه وعن مستعمراته التي ينتمي إليها بافراز مادة سامة لها مفعول حارق إذا لامست جسم المعتدي . وتعرف هذه المادة باسم **حامض الفورميك (أو الفورميك)** . وتصل كمية هذا الحامض في بعض أنواع النمل إلى أكثر من خمس وزن الجسم على أقل تعديل . وقد يصل تركيزه في بعض الأحيان إلى ٧٠ في المئة . ويعزى سبب التهاب جلد الإنسان عند ملامسته النمل إلى وجود هذا الحامض الذي تفرزه غدة متخصصة موجودة في نهاية بطن النملة .

النمل النحلي اسم خاطئ لنوع معين من الدبابير التي تتميز إنسانته بخلوها من الأجنحة وقدرتها على اللدغ ، بعكس الذكور المنحثة التي تفتقد القدرة على اللدغ . ولدغة هذا النمل شديدة الألم وسامة وكثيراً ما تؤدي إلى قتل الكثير من الأبقار أثناء الرعي .

أما النمل الأبيض ، فهو علاوة على ما يسببه من خسائر اقتصادية

فادحة للمزروعات والمباني والأدوات الخشبية ، فإن البعض منه يعد ساماً ، وخصوصاً الأنواع الإفريقية . فهناك نوع من هذا النمل قادر على افراز مادة صمغية لزجة تتدفع من فمه إلى مسافات طويلة قد تصل إلى ريع المتر . وفي ثوان قليلة تجف هذه المادة الصمغية على جسم الكائن المعتدي ويصبح مشلولاً عديم الحركة ، وقد ينتهي الأمر بموته . وتشير الدراسات إلى أن هذه المادة الصمغية تحتوي أيضاً على مركبات «تربينية» تسبب تأثيراً مدمراً على الجلد إذا لامسته . وثمة نوع ثان من النمل الأبيض الإفريقي يتميز بأن طائفة العساكر منه تمتلك آلة حادة تشبه المقص في مقدمة الرأس وتستخدم في الدفاع عن النفس ، وأثناء العض يفرز هذا النمل عن طريق الفم مادة سامة تسبب شللاً مؤقتاً للضحية . وطبعاً لا ينجو الإنسان من شر هذه الحشرات إذا حاول الاقتراب منها وإزعاجها .

وحتى الفراشات الزاهية الألوان والتي يتغزل البعض بجبالها ، فإن بعضاً من أنواعها ينجب ديداناً سامة تكسوها شعيرات تغطي أجسامها .



★ العديد من الفراشات الزاهية الألوان تنجذب ديداناً تحوي أشواكاً سامة عند اللمس ★

العلمية ليست حشرات . ومن الأمثلة على ذلك السديدان العديدة الأرجل ، مثل ذوات المئة رجل وذوات الألف رجل . وتوجد هذه الديدان بكثرة تحت سطح الأرض ، كما تختبئ عادة تحت

جذوع الأشجار الميتة والمتحللة والأوراق المتساقطة ، وتتميز بقدرتها على إفراز مواد كريهة الرائحة عند إحساسها بالخطر . أما التقاطها من على الأرض فيؤدي إلى حكة في الجلد وظهور بثور وتآليل نتيجة المواد السامة التي تفرزها تلك الديدان من فمها .

ولكن تحذر الإشارة إلى أن غالبية السموم التي تفرزها هذه الحشرات السامة لا تعتبر سامة إذا دخلت جسم الإنسان عن طريق الفم حيث تقوم العضارات الهاضمة الموجودة في المعدة بتحليلها وجعلها عديمة الضرر .

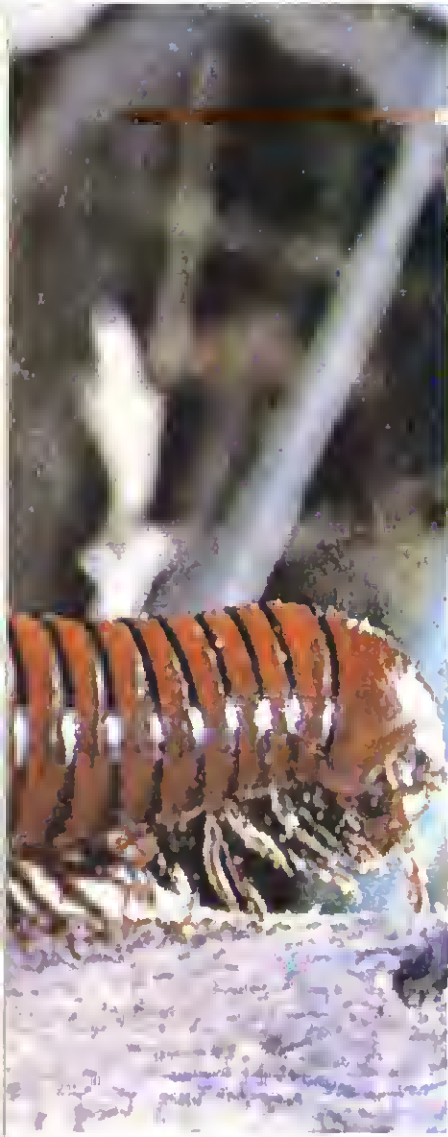
لكنها تصبح شديدة الأثر إذا دخلت الدورة الدموية في الإنسان كما في حالة اللدغ .

وتسبب هذه الشعيرات عادة التهابات جلدية عندما تلامس جلد الإنسان أو الحيوان . وتمتلك الطيور قدرة على معرفة هذه السديدان السامة ، ولذلك لا تحاول الاقتراب منها بهدف التغذية .

أما البقرة القاتلة فهي نوع يسكن وجوده في أمريكا الشمالية والجنوبية ولدغات هذا البق مؤلمة للغاية ، قد تفوق في درجة ألمها لدغة الشعيان . ويفضل هذا النوع من البق عض شفتي الإنسان أثناء نومه ليلاً بقصد الحصول على وجبة من دمه . وهذا يسبب للإنسان آلاماً مبرحة قد تؤدي إلى فقدان الوعي . أما طبيعة هذه المادة السامة التي يفرزها البق القاتل فلا زالت مجهولة حتى الآن .

دودة ومثة رجل

وبالإضافة إلى مجموعة الحشرات السامة السابق ذكرها ، تسوجد عشرات من الكائنات الحية الأخرى قريبة الشبه منها ، ولكنها من الناحية



★ اتقى الدودة من ذوات المائة رجل وتتميز بوجود زوج واحد من الأرجل في كل حلقة من حلقات الجسم ، وهي سريعة الحركة تعيش تحت التربة وجذوع الأشجار والأوراق ، وتقتك فكوراً سامة أشبه بالخالط نقتطع بها الفريسة بعد إفراز مادة سامة عليها ★ ▼

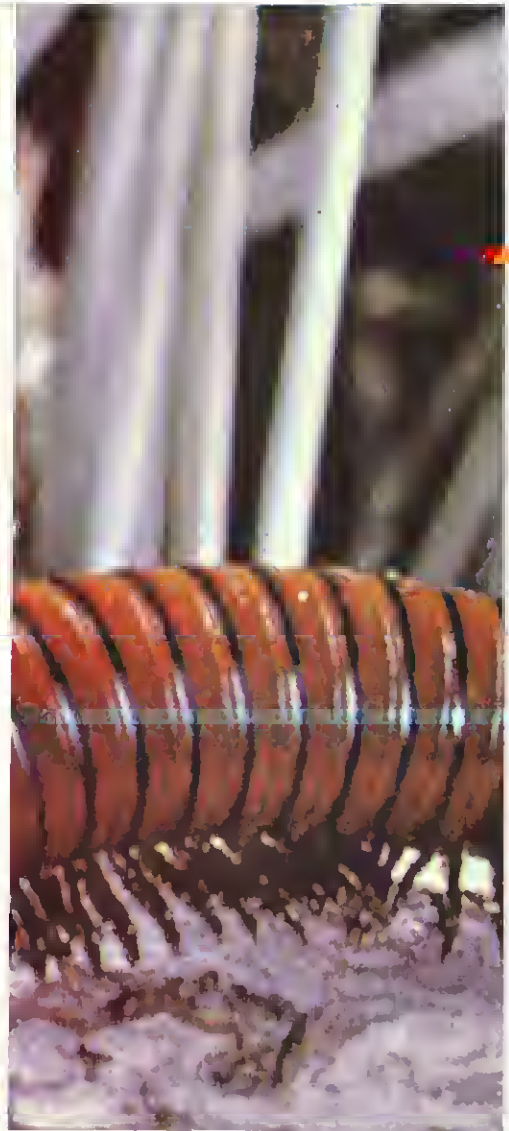


▲ ★ ديدان فراشة « ابر » التي تتميز بوجود شعيرات سامة بطول الجسم تسبب طفحاً جلدياً وشعوراً عديدة عندما تلامس الجلد ، وتعرفها طيور كثيرة فلا تحاول الاقتراب منها والتغذية عليها ★

وقد اكتشف الإنسان أهمية المواد السامة التي تفرزها بعض الحشرات ، وكذلك الشعابين والعقارب ، في علاج بعض الأمراض التي تصيبه . فمثلاً سم النحل تحت ظروف طبية معينة ، يعد دواء ناجحاً لعلاج كثير من التهابات المفاصل والتهابات الأعصاب وأمراض الجلد المختلفة والملاريا ورمذ العين وارتفاع ضغط الدم وغيرها . كما أن مادة « الكانترادين » السامة التي تفرزها الذبابة الإسبانية ما زالت نستخدم حتى الآن بنجاح في علاج كثير من أمراض الكلى .

المراجع

1. Encyclopaedia of Insects and Arachnids (1975) Octopus Books Limited, London.
2. How Insects Live (1976) Elsevier – Phaidon, Oxford.
3. The World you never see: Insect Life (1976) Hamlyn Publishing Company, London, New York.



▲ ★ البعثة الغائلة التي يكثر وجودها في جنوب القارة الأمريكية . ويفضل هذا البق عيش شغبي الإنسان أثناء نومه مسبباً له ألماً مبرحاً تقارن بلدغة النعسان ★

★ انق الخيل الخميل وهي بلا أجنحة ويمكنها في لدغات عدة قوية من ذنبها السام أن تقتل بقرة مثلاً ★ ▼

▲ ★ ديدان من ذوات الألف رجل تتميز بوجود زوجين من الأرجل القصيرة في كل حلقة من حلقات الجسم ، وهي ديدان بسيطة الحركة لا تمض ولكنها تفرز رائحة سامة كوية عندما تحس بالخطر ★





★ «جامع للنس، للفنان سنوارت ديفاز» ★

لقد شهد القرن العشرون عاصفة عمومة من الاتجاهات والنزعات والأفكار والنظريات والبدع الفنية الجديدة ، والتي راحت تهدر وتغلي .. ترفض وتتحدى .. تهدم وتكتسح كل الأساليب والطرق الماضية في تنظيم أعمال الفن وبما يرتبط بها من نظريات جمالية ومعانٍ واقعية في المرشيات الكونية المهيطة بنا . وكانت الثورة القياسية على جميع الطرز اليونانية ، والرومانية ، والبيزنطية ، والقوطية ، وعصر النهضة ، والباروك ، والرومانتيكي . كرهت ونقمت على كل الوسائل التعبيرية عن مظاهر الأشياء وظواهر أشكالها وألوانها على النحو الطبيعي الواقعي .

بقام : د . حسن مطلق طافش

الفن الحديث

علامة استفهام

القصر والتبسيط.. وعزل العناصر البصرية في التجربة عن العناصر التصويرية الذهنية، وعدم الاستفراق، ومحاربة واستبعاد كل إشارة واضحة مستوحاة من الطبيعة.. وأخضعت أعمالها الفنية لما تستوحيه من عالم الأحلام والهواجس من عالم اللامعقول. كما نرى أحياناً أن هذه المفاهيم والقوانين تعالج المرنثيات في الطبيعة على نحو من الأشكال الهندسية المعمارية، وبالبقع والنقط والخطوط اللونية البعيدة كل البعد عن الألوان التي نمر بنا خلال تجربتنا اليومية، والتي تمثل الصورة المعتادة للواقع، والتي نربط بينها وبين الأشكال والأشياء في الطبيعة. وكان هذه الألوان ظواهر مجردة، لا جسمية، ولا مادية، بل ألواناً في حد ذاتها ليس لها علاقة بالأشكال والأشياء الموجودة في الطبيعة.

واعتمدت على بناء أعمالها من المعطيات الخاصة بالحواس، ومن ثم فإنها تعود إلى العملية النفسية الآلية اللاواعية، وتقدم إلينا - إلى حد ما - المادة الخام للتجربة التي هي أبعد عن إدراكنا الشخصي المعتاد للواقع من انطباعات الحواس المرنبة منطقياً.

ونادى المحدثون بتحرر اللاشعور من سيطرة الشعور أثناء القيام بالعمل الفني لكي يكون الفنان قادراً على الإنتاج. إن القوة المحركة للحياة للعمل الفني تأتي من اللاشعور مباشرة.. وإن العقل الواعي أثناء القيام بالعمل الفني، أياً كانت صورته، يقوم بوضع الحواجز والمراقيل في طريق هذه القوة.

غير أن الحقيقة هي أنه ما من عمل فني يفرض نفسه بصورة كاملة على مؤلفه، كما لا يمكن تصور أي جزء مستقل من العمل الفني دون معونة من الملكات الشعورية والعقلية والنقدية التي يتمتع بها الفنان. والحقيقة أن مساهمات العقل الواعي واللاشعور في العمل الفني لا يقع بينها الانقسام قط على أي مستوى.

وعلى هذا هام جمع غفير من عامة الناس بمزاولة الفن، لما تحويه هذه النظريات الحديثة من سذاجة التفكير، وتلقائية التعبير، وأساليب فقيرة المعنى، بلا أسس ولا قواعد ولا مقومات جمالية. وليس لها أي نراث حضاري كما للفنون الأصلية الأخرى. فأصبحت الأعمال الفنية في هذه الاتجاهات المعاصرة، ليس لها شخصية محددة يمكن من خلالها التعرف على خصائص هذا الفن القومية، فلم يبق هناك فن إيطالي، أو فن إسباني، أو فن أمريكي، أو فن هندي.. وضاعت شخصية الفن والفنان في غمرة الصبغة اللاشخصية.

طرز واتجاهات في فن اللامعقول

ونتيجة لهذه المفاهيم وتعددتها، والتي لم نذكر منها سوى القليل، ظهرت في الأفق اتجاهات وظفرات فنية متعددة ومتنوعة، أدت إلى سرعة تغيير الأمزجة، وعدم الاهتمام فيما يتعلق بمعايير الذوق الجمالي..



★ «الكري الأحمر» للفنان بابلو بيكاسو★

البحث عن مجهول

ولقد ظهر في جو هذه العاصفة الهوجاء آلاف من الفنانين لا عد لهم ولا حصر، تمردوا على ذلك التراث الفني الإنساني العريق، ونبدوا جانباً من التقاليد العظيمة في الثقافة البشرية. وتنافس وتصارع المحدثون في البحث والتجريب والاستقصاء على نحو من اللهو والعبث، في أمل وصول كل فرد منهم إلى بدعة جديدة وطريقة خاصة تحمل اسمه وفنه وتجربته. فتشتت الأفكار، واختلعت الآراء، واتسعت الهوة بين الفنانين الأخرى. فكل له نظريته الفلسفية، وكل له واقعه، وكل له رؤياه، وكل له تجربته وأفكاره الخاصة التي يستطيع بها أن يخلق في عالم آخر.. عالم اللامعقول. وبهذا خرجت أعمالهم الفنية الجديدة تحاكبهم ونحاكي نفسها، معبرة عن نزواتهم الفردية المفاجئة، وحالاتهم النفسية الغامضة المنهكة، وأفكارهم الغير مستقرة. فاستمت أعمالهم بالأنانية والفوضى، والتعبير عن القلق واليأس من الواقع والمستقبل.. وخالفت قانون التطور والمعرفة الشاملة الواسعة البناء لهذا الكون، والتي من شأنها أن تخدم البشرية في مجالات كثيرة نافعة.

وضاعت هوية الفنان وسط العاصفة المجنونة.. وأصبح من العسير علينا التمييز بين عمل الفنان المبتكر المجدد فعلاً، وبين هو العابت المتطفل على الفن. وتزداد العملية سوءاً كلما ابتدع هؤلاء المحدثون - بالتعقيد وأشد أنواع الغموض - مفاهيم وقوانين ونظم جديدة في الفن، من شأنها تفكيك وتحليل مكونات وعناصر العمل الفني حسب أهوائهم ورغباتهم الشخصية، بما يقومون به من الاختزال والرد، ونسق من عمليات

واختلط الأمر على الجماهير الغفيرة ، وأصبح من الصعب عليه أن يواجه هذه الزوينة من الألباز والأفكار ، فهي شديدة التعقيد والغموض ، ويعيدة كل البعد عن واقعه الذي يعيشه .

فقد قال دالمبير : « ما أتعس الفن الذي لا يكون لجماليه وجود إلا في نظر الفنانين » . وقال أفلاطون : « تطورت الفنون من البساطة إلى التعقيد ، وكان هذا تحولاً إلى ما هو أسوأ ، مهما أدخل من البهجة والسرور على قلوب الجماهير » .

والواقع أن إتقان هذا النوع من الفن ، مهما وصل في نظر رواده من كمال وإبداع ، سوف يزداد على الناس بمرور الأيام مشقة وصعوبة . والمعروف أن أي مجتمع لم يتردد في طرد ونيز كل ما هو غريب تافه من أنواع السلوك أو النزعات الشخصية الدخيلة باعتبارها تعارض التقاليد والعادات الاجتماعية الشاملة لهذا المجتمع .

ومن بين الطرز والاتجاهات المستحدثة التي ظهرت في عالم الفن ، والذي يطلق عليها اصطلاح « الموديرنيزم » نذكر ما يلي :

- ١ - الشاعرية ، ٢ - الدادا ، ٣ - السيريالية - ٤ - اللاموضوعية ، ٥ - المستقبلية ، ٦ - التجريدية ، ٧ - التكعيبية المسطحة ، ٨ - التكعيبية المجسمة ، ٩ - الوحشية ، ١٠ - التلقائية ، ١١ - الرمزية . الرؤية البريئة .

هذه هي بعض الاتجاهات المعاصرة في الفن الحديث ، وهي قد تفرعت في الآونة الأخيرة وتشعبت منها اتجاهات يضيق المقام لحصرها . ظهرت كلها بسرعة ومضة برق ، كما اختفى الكثير منها فجأة ، وأما ما تبقى فهو باق في عالمنا كعلامة استفهام تستجدي من الأفق أي جواب . وستبقى عاجزة عن الإفصاح عن نفسها لشدة غموضها وعقدة لغزها ، حتى تذورها العاصفة الأم . وكأنها لم تكن .

الفن الهادف هو غايتنا

يجب أن يكون هذه الانطلاقة في الفنون الحديثة أسس وقواعد ينطلق منها ، حتى يكون هذا الفن كياناً ووجوداً . . . ولو كانت هذه النزعات والاتجاهات الفنية الهائلة التي ظهرت ، قائمة على أسس الابتكار الأصلي الصادق ، المعبر بأخلاص عن مشاعر الفنان وأحاسيسه ، وتنطوي على قيم فنية ترتفع بالمستوى الفني وتنهض به ، حيث إنه لا يهم في هذا السبيل نوع الاتجاه الفني ونظريته ، أو الأساليب التي ينهج الفنان عليها . . . وعلى أن يكون للعمل الفني شكلاً ومضموناً ، ولا يمنع بعد ذلك وجود الأسلوب الابتكاري الجمالي المنحرف عن الأوضاع الطبيعية في كل من الخط والمساحة واللون والكتلة . . . نظراً لما هذه المبادئ الفنية من طاقات تشكيلية وجمالية لا يمكن حصرها ، سواء في الفن الواقعي أو في أي اتجاه من اتجاهات الفنون المعاصرة .

يجب أن يكون الفن مبنياً على أسس من التجارب الإنسانية الواقعية ، بدلاً من الأخذ من الشطحات العاطفية المغالية ، والانطلاقات الخيالية الغامضة . فإن للفن منزلة كبيرة وعظيمة في النشاط البشري ،

★ « الحائط الذهبي »
للفنان هانس هولمان ★

باعتبارها الأداة العظمى لنقل تجاربنا وتسجيل قيمنا . ويستطيع الفنان ابتكار طرز واتجاهات فنية جديدة ، تكون جديدة بأن تخلف القديمة وتفوقها معنى وجمالاً لو أنه استطاع اختيار المناسب الحيوي من هذه الاتجاهات والطرز الحديثة ، واختيار المناسب من فنوننا وتراثنا القديم ، ويقوم بصهرها سوياً ، في سلسلة واسعة من الأشكال البسيطة والمعقدة . وادماج نخبة منتقاة من تصور الماضي ومعانيه ومواقفه وتعبيراته العاطفية مع انتخاب الصالح في طرق الاداء والتعبير في الفنون الحديثة .

والحق أن أي فنان لا يستطيع « أن يقطع الصلة بالماضي » كلية مهما بذل من جهود في ذلك السبيل . فإنه إذا نبذ جانباً من التقاليد العظيمة في الثقافة الإنسانية ، لا بد بالضرورة أن يتقبل جانباً آخر .

وهناك الكثير من الفنانين المحدثين يبنون مواضيعهم بمحض اختيارهم على الفنون والتقاليد الغابرة السابقة ، إيماناً منهم بأن الفن هو ذخيرة حية من موارد الحياة الخصبية ، وهم بالرجوع إليها يستطيعون المضي قُدماً إلى الأمام بكل ثقة واطمئنان .

نحن نريد الابتكار الفني المتجدد المستمر الذي لا يتوقف ولا ينتهي ، والذي يكون تطويراً للحياة وتعويضاً عن نقائصها ، والذي يحمل في ثناياه ذلك الطابع الفني الرقيق ، الذي يكون في استطاعته التغلغل في أعماق النفس البشرية ، والذي تكون النزعة الحسية والوجدانية تسمع في جميع مظاهره وأشكاله وإيقاعاته ، وأن يعالج بأساليب مختلفة الحقائق الكونية ،

عناية في نقل حقائق الكون ومخاطبة العقل والوجدان البشري عن طريق الرؤيا ، فهو بذلك يكون أقرب إلى الذوق الشعبي المحافظ على تقاليده وعاداته الموروثة .

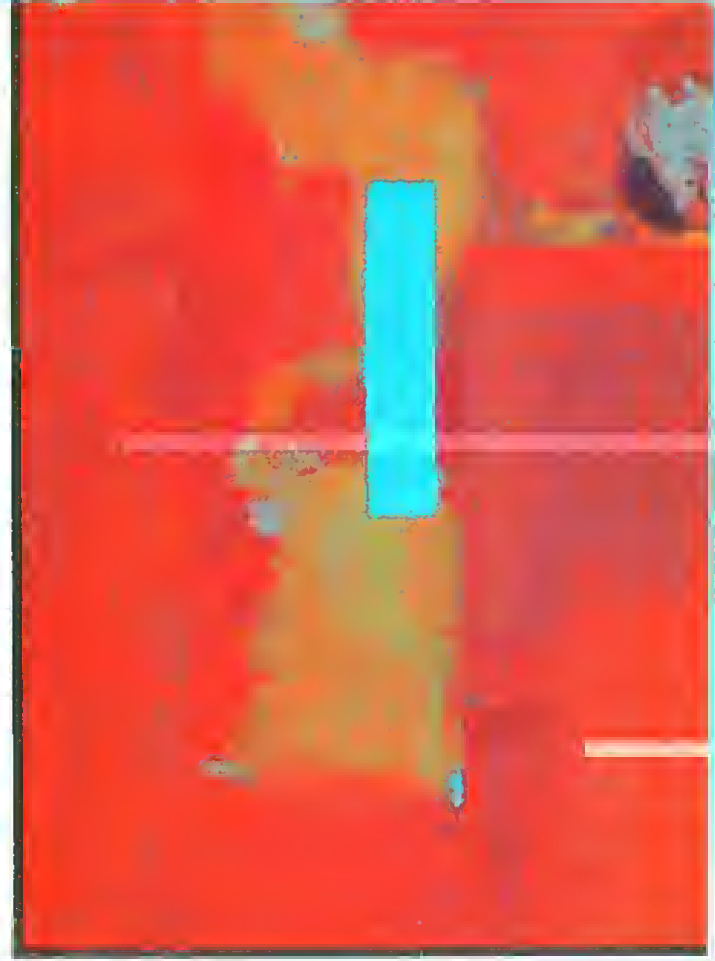
وإني على يقين بأن الفنان المبتكر قادر أكثر من غيره على تحليل أعماله الفنية ، وتنسيقها وتنظيمها لتكون ذات أهداف إنسانية بناءة معبرة عن هذا العالم المتغير المتطور ، والغوص في أبعادها الفلسفية ، وعلى تجميع المبادئ الجمالية التي تشكل مفهومه الفني .

والفن من وجهة نظر الفنان هو محاولة من جانبه ليعبر للآخرين أو ينقل إليهم شيئاً من خبرته الماضية أو اتجاهاته ومشاعره وأفكاره الحاضرة ، ويجعلها محسوسة أو مجسمة بطريقة يمكن إدراكها . حيث إن إقام الفنان يأتي من أعماله النفسية معبراً عما يحس به من آلام وآمال . ولا يأتي من الخارج حسب الإرشاد والتوجيه المشوش المغرض لأفكار هذا الشخص الموهوب . وكلما زاد رصيد الفنان من التجربة والمران العملي زاد إنتاجه وتوسعت خبرته الفنية على الشكل الذي يرضي غوره كفنان ، كلما بدأ بالخروج من ذاته وأحب الآخرين . وكلما ارتقى علمه وفنه ونضجت شخصيته ووجدانه وكرس في فنه على معالجة القيم الإنسانية والحياتية وصارت تحتل المكان الأول في فنه الذي يمارسه يومياً . وصار جميع ما ينتجه من فنون مختلفة ليست قاصرة على معطيات الحس أو سعبي الفكر ، أو جهد العقل . (لأن في ذلك تجزئة وفصل لمواهب الإنسان وقدرته على إنتاج العمل الفني الناجح) . ولأن هذا الكائن البشري الحي (الفنان) وهبه الله بالعقل والقلب والذوق والحدس والمشاعر وميزه عن باقي مخلوقاته . فهو يستطيع المزج بين الوجدان والعقل وإزالة الحواجز بينهما وينتج عن ذلك قبة الأعمال الفنية الرائعة ، والتي تتميز بقوة التركيب والتكوين والسمو في المعنى والجمال والجرأة الخطية واللونية والحركية .

وبما أن الفنان لا يعيش في فراغ اجتماعي مغلق ، باعتباره أحد أفراد هذا المجتمع أيّاً كان وجوده ، فإنه ملزم كل الالتزام بالاهتمام بمجتمعه وخدمة قضاياه العادلة . وأن تخرج أعماله الفنية مخلصاً صادقة معبرة متأثرة بعادات وتقاليد هذا المجتمع ، بل وتاريخه الحضاري العريق .

ولهذا يجب على الفنان في كل الأحوال أن يتوغل في أعماق تراثه الحضاري ويفهمه ويطلع على مختلف جوانبه ، وإدراك النواحي الدينية والأدبية والفنية والثقافية والفلسفية في هذا التراث . والكشف عما سنته هذه النظم والقوانين من نظريات جمالية هذه الطبيعة . وسوف يجد الفنان أنها كنز معين لا ينضب بما فيها من عناصر طبيعية مختلفة من شأنها إثراء التجربة الفنية .

وقد يلقي الفنان كل أنواع المساعدة والترحيب والتشجيع والدعم ، الذي يؤدي بنه إلى الظهور والرعاية والبقاء . وقد يرفض المجتمع ويقاوم أفكاره وابتكارات الفنان ، ويعمل على عرقلتها ونموها . وذلك راجع إلى القوى الاجتماعية ومدى استجابتها وحكمها على الأعمال الفنية ، من حيث أنها تأثرت بتراث هذا المجتمع الحضاري . أم أنها لم تتأثر ولا تؤثر ، ولا تعود على أهله بالنفع والخير والبركة ؟ .



ووقائع الحياة المستمرة الدائمة . وعندما يكون للفن القدرة على الوصول إلى القلوب والعقول البشرية ، لكي يزدهر في مشاعرهم وأفكارهم ميولا واتجاهات ، سيبقى عندئذ شاهداً قوياً صامداً ومثلاً حياً لقمة الفنون الإنسانية الرفيعة .

موقف الفنان الإيجابي نحو الفن والمجتمع

يستطيع الفنان بتوجيه نشاطه العقلي إلى غايات سامية ، تختلف عن تلك التي يوجه إليها الشخص العادي نشاطه ، حسب الأحداث اليومية المتوالية ، وما تقع عليه عيناه لجوانب البيئة التي يعيش فيها ، وتعدد مظاهرها ، وحسب ما يؤثر فيه من مواقف إنسانية تنشأ في داخله عملية الابتكار والتخيل والتعبير الحس المطلق المقرون بالخبرات والعمليات العقلية . وتتركز جهود وطاقات هذا الفنان في خدمة المجتمع ، ومعالجة الحياة اليومية التي يعيشها أبناء مجتمعه ، وإلقاء الضوء المباشر على جميع المشكلات الإنسانية ، ومحاولة وضع حل لها بواسطة مساحات الألوان والخطوط المعبرة وبطريقة ناجحة ومقبولة ، ومزجها بطرق فنية جديدة .

والفنان أدري من غيره بأصوله الوراثية والثقافية ، والبيئة الاجتماعية وظروف العصر بوجه عام . وهو أقدر الناس على ربط الماضي بالحاضر ، وتكوين العلاقات الإنسانية بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه . وهو أكثر

أنا فنان

استغاثة اللاجئين

وحزن ، وكما بقية أشخاص

اللوحه والتي تبدو وكأنها أسرة

مترابطة يجمعها الأم والأخون

والهدف ووحدة المصير .

● استخدام الفنان أيضاً

إضافة إلى التعبير والحركة ،

صنمري الخط واللون ، فكانت

خطوطه حادة مستقيمة منكسرة

في الأشخاص والخلفية . . . والوان

متباينة ومنسجمة « السزوكاه

والبنفسجية » وتعطي الحس بما

يريد الفنان التعبير عنه ، وذلك

لاظهار دامية الموضوع .

اللاجئين الذين احتلت أروهم ،

فنجد مشغصاته هزيلة ، البقية

البيته ، أمثاها الأم وقسوة الحياة

وشمرها بالضيق لضيق ودها .

● اعتمد الفنان في إبراز

موضوعه على التعبيرات المرسمة

على الوجوه وما تمكسه من حزن

وكتابة . . . كما اعتمد على صنم

الحركة ، فنجد المرأة ترفع رأسها

ويصلها إلى أعلى في حالة صرخ

والابن يضع رأسه على يديه

المركزة على ركبته في حالة أسي

الكبير . . وهو في ذلك يؤكد

الدور الأساسي للفن ، ويحور

بنفه نحو العالمية ، ويذكرنا بلوحة

● في مسله اللوحة

المروضة عام ١٩١٧م ، يشر

الفنان عن قضية من أهم قضايا

الوطن العربي ، وهي قضية

اللاجئين الفلسطينيين . . أي إنه

فنان ملتزم بقضايا وطنه

الكبير . . وهو في ذلك يؤكد

الدور الأساسي للفن ، ويحور

بنفه نحو العالمية ، ويذكرنا بلوحة

« جريكا » للفنان العالمي الراحل

بيكاسو .

● عبر الفنان عن استغاثته

ممدوح قشيدان

● للمتحف التابع لليونسكو .

● عضو مراسل للجمعية

العالمية للفنون التشكيلية .

● عضو المجلس الأعلى

للفنون والآداب .

● أقام أكثر من عشرين

معروفا شخصيا في دمشق

والقاهرة وحسن وحلب واللاذقية

وورسا ومونتريال وسالبرمو ومان

والرياض .

● من مواليد دمشق في

سورية عام ١٩٢٩م .

● درس الفن في إيطاليا .

● مارس فن التصوير

والخفر والإعلان والسيراميك ،

كما صمم الكثير من المديريات .

● يعمل موجهاً للتربية

الفنية بوزارة التربية .

● عضو المجلس السوري

والرياض .



كولور بارست للتصوير الفوري

بجهاز
مبني للضوء
الفاط!

SPOT-THOMPSON



كولور بارست

للتصوير الفوري

الوان ساطعة من كوداك





★ رقص من مقاطعة (كاندي) باللباس التقليدية ★



سريلانكا

جزيرة سري لانكا

عرف العرب منذ القديم جزيرة (سرنديب) وقد كانت سفنهم تتوقف فيها بترامحها في ضربتها إلى بلاد الشرق الأقصى . وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان . كما ذكرها (كولومبو) في رحلاته . والاسم المعروف للجزيرة هو (سيلان) Ceylon ، وقد أصبح الاسم الرسمي لها (سريلانكا) SRILANKA عندما تم التصويت على دستور جديد للبلاد سنة ١٩٧٢ م . وهي دولة مستقلة في جزيرة تقع في المحيط الهندي إلى الجنوب الشرقي من شبه القارة الهندية . ونظامها جمهوري كما أنها عضو في (الكومنولث) .

ضخمة وملونة ذات مناظر خفية ، وهناك رقصات طقسية أخرى من (ناغادام) و (ساندا كوندورو) و (مانام) وهي رقصات إيقاعية تشبه (الباليه) في حركاتها وأدائها . وهناك رقصات شعبية مثل رقصة السيوف التي يعتقد أن العرب نقلوها إلى الجزيرة كما نقلوها إلى بعض بقاع أوروبا ، وهناك أيضاً رقصة العصي . وأهم الأدوات الموسيقية المستخدمة المزمارة (الصرنائية) الذي يشبه البوق الصغير ، يضاف إلى ذلك أنواع مختلفة من الطبول .

● تقاليد وخرافات ●

منذ ولادة السنيها البوذي وحتى وفاته

الغزو من (التاميل) والبرتغاليين والهنولنديين وفي آخر الأمر البريطانيين .

لقد تغيرت معالم الحياة اليومية في سيلان عما كانت عليه في مطلع هذا القرن ، ومع ذلك ، ما زال للعادات والتقاليد الشعبية المتوارثة الأثر القوي في المناطق الريفية وخاصة في منطقة (كاندي) Kandy حيث توجد المعابد الضخمة يضاف إلى ذلك وجود طبقة أرستقراطية تقليدية عملت على حفظ العادات القديمة واستمرارها .

والفن الشعبي في سريلانكا (أو سيلان) يتخذ في أغلب الأحيان طابعاً دينياً ، ويظهر ذلك جلياً في الرقصات الطقسية المسماة (كولام) Kolam وفيها يرتدي الراقصون أقنعة

تبلغ مساحة الجزيرة (٦٥,٦١٠) كيلومترات مربعة ، ويبلغ عدد سكانها حوالي (١٣) مليون نسمة . يعتمد اقتصاد الجزيرة اعتماداً كبيراً على تصدير الشاي المعروف (بالسيلاني) ، وللطاط ومنتجات الكاكاو . وينقسم السكان إلى عدة مجموعات عرقية ولغوية . وأهم مجموعتين لغويتين هما اللغة (السنهالية) ويتكلمها السكان الذين يدينون بالبوذية ويبلغ عددهم حوالي تسعة ملايين نسمة ، واللغة (التاميلية) ويتكلمها سكان الجزيرة الذين يرجعون إلى أصول هندية ويبلغ عددهم حوالي (٢,٥) مليون نسمة . ويبلغ عدد المسلمين حوالي (٨٥٠) ألف نسمة . وتعرضت الجزيرة خلال تاريخها لموجات من



★ رافصون يرقصون في الاحتفالات الطقسية ★

★ رقصة سنهالية على إيقاع الطبول ★

يعيش ضمن إطار من التقاليد المتوارثة التي لا يجوز له أن يخيد عنها ، فأول نقطة حليب تدخل إلى جوف الطفل يجب أن تفرك بالذهب على شفاهه ولسانه ، وذلك حسب اعتقادهم سيجعل الطفل رجلاً فصيحاً بليغ الكلمة يستطيع المناقشة والإقناع . ويطلق نوع من البخور في الغرفة التي يرقد فيها لدفع أذى الأرواح الشريرة . وعندما يبلغ من العمر سبعة أشهر يختار له أهله اسماً عادة ما يكون اسم أحد الأقرباء المقربين إليهم ويتم ذلك في احتفال عائلي ووليمة بدعى إليها الأصدقاء . وعندما يبلغ السن التي تسمح له بدخول المدرسة لا بد من طقس خاص يقوم به الكاهن ويدعو للطفل أن يصبح حكيماً وعاقلاً .

أما عندما تبلغ الفتاة مرحلة البلوغ فإنها



● طقوس الجنائز ●

أما طقوس الجنائز والوفاء فهي تتم حسب الطريقة البوذية ، فيقوم أقرباء المتوفى بحمل جثمانه المغطى بقطعة من القماش الثمين إلى أقرب معبد بوذي ، ويتم تقديم قطعة القماش إلى رهبان المعبد . ويبدأ الكهنة وهم يجلسون القرفصاء بترتيلات باللغة (البالية) Pall ثم يقومون بخطبة يعظون فيها من حضر الجنائز ويبينون أن كل شيء سيقضي وأن الموت هو قدر كل حي على هذه الأرض وأن الموت هو سعادة لكل إنسان صالح ومكرمة ينتقل فيها إلى حالة أخرى حيث تطرح الروح غلافها الجسدي . ويمكن أن يقوم أهل المتوفى بدفنه أو إحراقه . فإذا استقر رأيهم على إحراق جسده يقوم ابنه أو ابن أخيه أو أخته بإشعال النار في كومة الحطب التي يوضع عليها الجثمان .

● مسح الرؤوس في العيد ●

تبدأ الاحتفالات ببداية العام الجديد بسبب انتهاء الفترة الأخيرة من العام السابق والتي تعتبر — في نظرهم — فترة نحس مشؤومة . ولا بد من طقس خاص في هذه الحالة يسمى (دهان الرؤوس) ، ويقوم أكبر شخص في العائلة ، وهو الجدة عادة ، بدهان رأسه ورقبته بأنواع من العطور المستخرجة من أوراق وأزهار الأشجار ثم يتولى دهان رؤوس بقية أفراد العائلة وهو يقول :

« الحياة عطية من الله وهبة منه . عيشوا طويلاً وعمروا الحياة المديدة . عيشوا مائة وعشرين عاماً . . عيشوا حتى يصبح الغراب الأسود أبيض اللون » .

● طقس 'كاتانغا' ●

هنالك طقس هندي غريب ما زال يقوم به السكان (التاميليون) . ومن الصعب على شخص غريب عن الجزيرة أن يحتمل قسوة الاحتفال الطقسي المسمى (كاتسانغا)



النابعة من الجهل .

أما الزواج فما زال له وسطاء يعملون على تزويج الراغبين ، كما يتدخل فيه المنجمون — كما في الهند — فيحددون — حسب زعمهم — مدى الاتفاق بين العروسين طبقاً لأبراجهما .

أما طقوس الزواج فهي غريبة أيضاً إذ إنه بعد أن يتبادل أهل العروسين الهدايا المؤلفة من الأرز وأوراق نبات (التنبول) ، يمد بساط أبيض اللون على الأرض حيث يكوم الأرز وجوز الهند وأوراق التنبول وقطعاً من النقود وأشياء أخرى يعتقد أنها تجلب الحظ والسعادة في الزواج ، بعد كل ذلك يطلق البخور في الهواء ويقوم والد العروس بربط إبهامي العروسين بخيط ثم يصب الماء على أصابعهما وهو يقول أدعية خاصة

تعزل في الأسبوع الأول ونحس في غرفة لوحدها . أما إذا كانت ظروف العائلة لا تسمح بذلك فيعطى لها جانب من الغرفة يعزل عن بقية الأهل بواسطة ستارة من القماش ، إذ إنه لا يجوز لها في تلك الفترة أن ترى أي رجل وإلا فإن الشيطان سيحل في جسدها كما يعتقدون ! وفي وقت محدد — يحدده الكاهن حسب الأفلاك والأبراج — تقوم امرأة من طبقة (دهوي) بمساعدة الفتاة على الاغتسال ، ويجب إلقاء الماء المستعمل في أصل شجرة تحمل الثمار الناضجة ، وإذا ما صادفت الفتاة بعد حمامها امرأة حاملاً أو ترضع طفلها فإن مستقبلها سيكون مشمراً ، أما إذا رأت امرأة عاقراً فإن حظها سيكون سيئاً . وهذا بالطبع من قبيل التشاؤم والتفاؤل الذي ليس له مبرر سوى الخرافات المتوارثة



★ المزار (الصربية) ★

★ أحد الشمودين
يضي على الجمر ★ ▼



Katanga . ويبدأ هذا الاحتفال في ساحة القرية بالرقص والغناء وإشعال البخور وقرع الطبول ، ويبدو وكأن القرية كلها في عيد مريح : فالبيوت والشوارع تملؤها الزينات وأغصان الأشجار وأقواس النصر . ويستمر الرقص والغناء ويزداد الإيقاع عتفاً حتى يظهر بعد قليل أشخاص برفصون في صفوف طويلة وقد أنوا من أحد أطراف القرية . . يرقصون وهم بدورون حول أنفسهم بسرعة عظيمة ، ثم بتوسطون الساحة ويجلسون القرفصاء . ويقوم بضية من القوم بفرك أجسام هؤلاء الرافضين الجالسين بالرماد حتى تصبح وجوههم ورؤوسهم وصدورهم معقرة بالرماد . ثم يبدأ هؤلاء بقطع أنفسهم بالسكاكين والخناجر التي تحزق أجسادهم وصدورهم دون أن تنزل منهم قطرة دم واحدة . ويقوم آخرون بضربهم بالسهم ثم يقومون بحملهم إلى عربة تجرها الجواميس المزينة ويمرون أمام حشود الناس الذين بصفقون لهم إعجاباً وتباركون بهم . وفي نهاية الاحتفال تشعل النار في حطب قد صف على الأرض وما أن يخذم اللهب قليلاً حتى يقوم هؤلاء واحداً تلو الآخر بالمشي فوق النار دون أن يصيبهم لها بنيء . وبالطبع لا يستطيع العلم الحديث أن يجد لذلك تفسيراً وهو أمر يرد إلى خداع البصر وإلى السحر لا أكثر ولا أقل .

﴿قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف بدأ الخلق﴾ ... قرآن كريم

★ ★ ★

قد نقف نحياء تلال أو جبال لا تجذب
العقل ، أو تثير الفكر . . فهي - على أية
حال - جامدة صامتة ، ومع ذلك فهي كتاب
مكتوب يحوي أخبار الحياة الغابرة !
الكتاب فيه سجلات لم يكتبها إنس ولا
جان ، ولا هو كذلك شبيه بما يكتبه
الإنسان . . . الإنسان في العصور
القديمة قد سجل تاريخه على الصخور
والأحجار ، أو كتبه على ورقة البردي أو
جلد الغزال ، لكن كتابنا « المرصود » في
الجبال أو التلال قد ظهر قبل أن يظهر الإنسان
بمئات الملايين من الأعوام ، وفيه طبقات متقنة
لبدايات الكائنات التي مهدت الأرض ،
وجعلتها صالحة للزرع والضرع ، قبل أن يظهر
عليها الإنسان الحكيم ، وعندما جاء ، بدأ يقرأ
صفحات الكتاب الذي يزن ملايين فوق ملايين
من الأطنان ، ومنه عرف كيف بدأت الحياة ،
وكيف كبت المخلوقات وانسدرت ، أو كيف
تطورت وتعقدت في نبات وحيوان ، فمنها ما
انقرض وزال ، ومنها ما زال يواصل الحياة !

بسم الله

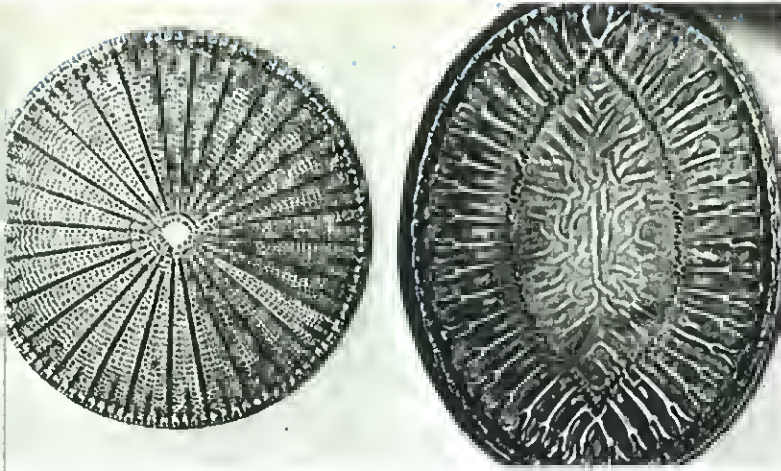
د . عبد المحسن صالح

★ إنهم يتفنون بحرص بالغ في « كتاب » الأرض ، عليهم يكشفون أنباء الحياة
الغابرة . . ولقد وجدوا بالفعل هيكلاً أحد الحيوانات المفترضة والمسرورة باسم
الديناصورات ، ولقد انقرضت مع غيرها منذ حوالي ٣٠٠ مليون عام ، لكنها تركت
آثارها في طبقات الصخور ، ونستطيع أن نرى جزء من هيكله العظمي (مشاراً إلى
بهم) ★



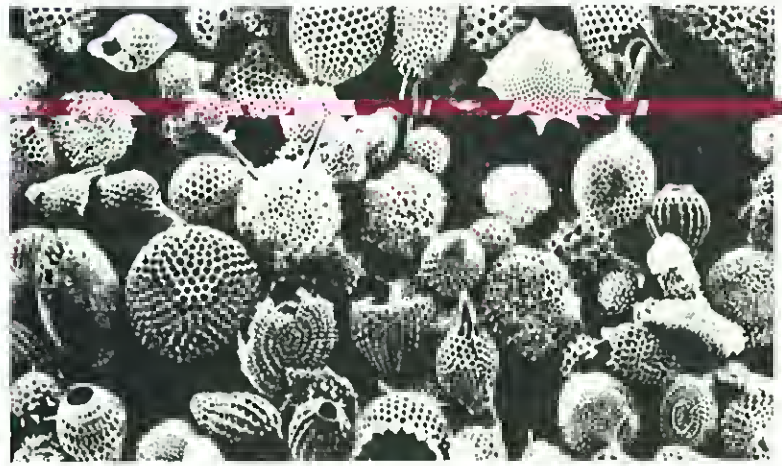
كتاب
الديناصورات

الديناصورات



★ (شكل ١) ثل نيشه الإنسان . ومن ورائه جبل .. وفي كليها سكن
أنباء حياة بحرية غائرة ★

★ (شكل ٢) كائنات نباتية دقيقة تعرف بالديتومات . وعندما تموت تنساقط على قاع المحيطات
كالرذاذ . فتتجمع عليها على هيئة ثلال ، وقد تنحسر عنها المياه لتظهر على اليابسة كرمال هشة ..
وهي أول ما صهر البحار منذ مئات الملايين من السنين . ونحن نرى هياكلها السيليكية الصلبة مكبرة
مئات المرات ★



★ (شكل ٣) في بعض الثلال والجبال التي تحتل الآن اليابسة يستطيع
العلماء الكشف عن هذه النخف المتلفة بعدسات الميكروسكوب (مكبرة
هنا مئات المرات) .. ومنها يعرفون فصلاً من فصول الحياة الغائرة ★

★ (شكل ٤) هياكل كائنات أولية ذات خلية واحدة تعرف باسم فورامينيفرا كما نرى مكبرة تحت
عدسات الميكروسكوب .. ولقد كونت غلافها الصلب من مادة الجير . ونرست ببلايين البلايين في
العصور الجيولوجية القديمة في مياه البحار ، ووجدوها في عينات اخفرت تنقيساً عن السيزول بمسح
مؤشرات طيبة لاحتمال وجود الزيت الخام في الاعماق ★

علماء متخصصون وهبوا أنفسهم للكشف عن بدايات الحياة
الأولى ، ثم ما تبع ذلك من صور كثيرة لا تعد ولا تحصى ؟ ..
وما هي طبعاتها الأمانة ؟ .. وبأية لغة كتبت وسجلت ؟ ..
الخ .

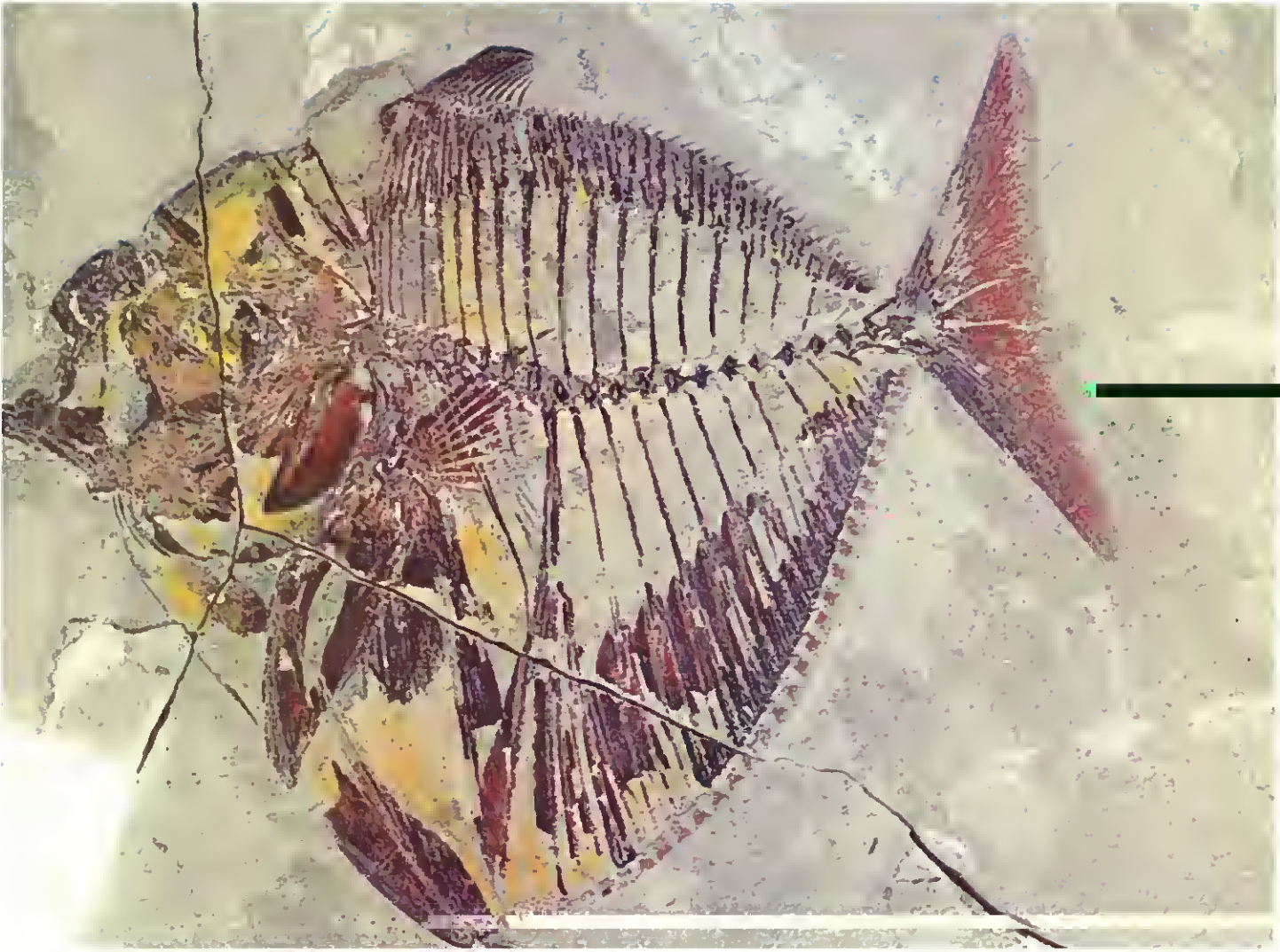
الواقع أن الكتاب قد سجل بأجسام المخلوقات القديمة ذاتها ، أو
بالتحديد ببقايا أنسجتها أو هياكلها المطبوعة أو المحفوظة بحالة جيدة في
« صفحات » الجبل ، والصفحات هنا تعني الطبقات الرسوبية القديمة التي
كونت الجبل وغير الجبل ، وطبيعي أن أي واحد منا يستطيع دون أدن
عناء أن يلحظ تلك الطبقات المتعاقبة في بعض الجبال ، لكنه لا يقدر على
النفاذ إلى باطنها ، ليقراً أخبارها ، فذلك يحتاج إلى حفر وكد ونصب
وتكنولوجيا وإمكانات كثيرة ، لأنه يتحم عليك أن تنبش باطن الجبل ،
علك تقع على نبا من أنبائه التي يحتفظ بها في طياته ، وأحياناً ما تقع على
النبا بعينك ، لكنك لا تستطيع أن تقرأ رموزه ، أو تشهد تفصيلاته ،
لأن العين هنا قاصرة ، ولكي نرى ، فأحياناً كثيرة ما تحتاج إلى عين غير
عينك ، لتريك ما لا تستطيع عينونا المحدودة رؤيته .

ليست هذه شطحات خيال ، ولا هي تصورات أو أضغاث أحلام ،
بل هي حقيقة تحوي أنباء صادقة ، لا تدليس فيها ولا خداع .. أي كأننا
« كتاب » الثل أو الجبل أصدق إنباء من الكتب التي ألفها الإنسان بطبيعة
الحال !

وطبيعي أن أي إنسان منا لا يستطيع أن يقرأ هذه المخطوطات
الأمانة ، ولا كذلك أي عالم من العلماء ، بل لهذا السكتاب علماء
متخصصون ، يقلبون في صفحاته الثقيلة ، صفحة صفحة .. وهكذا ،
وفي كل صفحة يفكون رموز اللغة الغريبة ، ويحولونها إلى معلومات تاريخية
قديمة جداً تناسب فكر الإنسان الذي يتسوق إلى معرفة الجسد من
المعلومات عن الأرض التي مر عليها مئات الملايين من السنين !

بعض الجبال كتب مرقومة

لكن .. ماذا يعني كل هذا حقاً ؟ .. وأي نوع من الكتب
الغريبة التي تحتفي صفحاتها في الصخور ، ثم لا يقرؤها إلا



★ (شكل ٧) سمكة كانت تعيش منذ خمسين مليون عام ، وحفظتها لنا طبقات الصخور كطبقة تحوي كل التفاصيل التي يتوق العلماء لمعرفة ، لمقارنتها بالكائنات الشبيهة لها ، والتي لا زالت تعيش حتى اليوم ، ومنها يعرف العلماء ما حدث من تطور وراثي في هذه الأنواع ★

ترى .. ماذا يعني كل هذا حقاً؟ .. ومن أين جاءت هذه النقوش المتناسقة في أشكالها المتباينة؟

الواقع أننا ننظر إلى هياكل كائنات دقيقة بدأ ظهورها في مياه البحار والمحيطات منذ أكثر من ١٥٠٠ مليون عام ، وعندما كانت تلك الكائنات تموت بالبلايين ، كانت تنهمر على قاع البحار ، كما تنهمر مثلاً حبيبات المطر ، وكلما تساقطت تجمعت .. العملية لا شك بطيئة ، خاصة مع أحجام هذه الكائنات الدقيقة ، لكن أعطها عمراً .. أعطها ملايين وعشرات الملايين من السنين ، تعطيك طبقات رقيقة من فوق طبقات ، وفي النهاية تتمخض عن تل أو جبل قد يصل ارتفاعه إلى مئات الأقدام ! لكن ما هذا التناقض الذي وقعنا فيه؟ .. إذ كيف نرى التل أو الجبل قائماً أمامنا على اليابسة بطبقاته الكثيفة المتكونة من بلايين البلايين من هياكل هذه الكائنات ، ثم نعود لنقول إنها كانت تعيش في البحار والمحيطات القديمة ، وإنها ترسبت في أعماقه؟ .. أوليس في ذلك تناقض واضح؟

كأننا نعود إلى محاورات والغاز ومناهات لا طعم لها ولا معنى ، لكن المعنى سيتضح إذا بدأنا في التطلع إلى «كتاب» من هذه الكتب في أول صخرة منشورة هنا (شكل ١) .. صحيح أنك لا ترى كتاباً من الكتب التقليدية ، بل ترى تلاً من ورائه جبل .. التل الذي تراه في مقدمة الصورة هو كتاب الأرض المفتوح ، ولقد نبش الإنسان ، وتركه على هذا الحال ، وقد نخطو عليه بقدميك دون أن نلاحظ شيئاً ذال بال ، اللهم إلا حبات دقيقة تشبه الرمال ، وما هي بحبات أو رمال ، بل هي «حروف» صفحة من الكتاب المكتوب !

دعنا إذن نأخذ عبارة من هذه «الرمال» ، ونوزعها في فطرة دقيقة من الماء ، ونضعها تحت عدسات الميكروسكوب ، لننظر إليها بعين غير عيوننا ، فنراها مكبرة مئات أو آلاف المرات ، وعندئذ سترى الرمال الدقيقة ، وقد ظهرت أشبه ما تكون بتحف فنية متناسقة ، وفي التحف نقوش ، وللقوش معنى ، والمعنى في بطن العلماء لا الشعراء هذه المرة (شكل ٢) .

ليس تناقضاً على الإطلاق .. فدوام الحال من المحال ، لا على اليابسة أو في البحار والجبال .. فكل شيء يتغير ويتبدل ، فلا يبقى على حال .. فكم من اضطرابات أرضية عنيفة حلت بطبقات هذا الكوكب المثير في عصوره الجيولوجية القديمة ، ولا شك أن هذا موضوع طويل ومتشعب وكبير ، ونحن لا نستطيع أن نتعرض لتفاصيله هنا ، لكن يكفي أن نذكر أنه كم من جبال كانت ظاهرة على سطح الأرض ، فغاصت في أعماق البحار ، وكم من طبقات في أعماق البحر ارتفعت إلى السطح نتيجة لزلازل وبراكين عاتية ، وكم من أرض كانت مغمورة ، فانحسرت عنها المياه ، وكم غيرها كان أرضاً أو يابسة ، فإذا بها تغمرها البحار ، وكم من قارات كانت متجاورة ، فإذا بها تنفصل وترحل وتبعد ، وكم غيرها تقارب والتحم ، وباختصار ، فإن تضاريس الأرض والجبال ، ومواقع المحيطات والبحار التي نراها اليوم ، لم تكن كذلك في الماضي السحيق ، ذلك أن كل شيء - كما ذكرنا - يتغير ويتبدل ، خاصة إذا كان هذا التغير يمر بمراحل زمنية تقدر بمئات الملايين من السنين !

الصفحة الأولى من الكتاب

إذن ، فهذا الجبل الذي نراه قائماً على اليابسة بكائنه البحرية الدقيقة ، يشير إلينا من طرف خفي أنه كان في العصور الغابرة مغموراً بالمياه ، وإلا فكيف جاءت هذه الهياكل وترسبت طبقات من فوق طبقات ، رغم أن خلاياها كانت تعيش في البحار ؟
وطبعي أن هذه الكائنات لا زالت تعيش حتى اليوم في كل مياه الأرض .. العذبة منها والمالحة ، وهي بمثابة « المراعي » الصغيرة للكائنات البحرية .. وذكرنا المراعي قصداً لأنها هي النباتات الأولية البسيطة التركيب ، والتي نعرفها باسم الطحالب ، وللطحالب رتب وعائلات وأجناس وأنواع ، ومن هذه الرتب نذكر « الدياتومات » Diatoms .. وهي التي ترى هياكلها الدقيقة المنشورة في الصور السابقة (أي شكل ٢) .. ولقد حُفظت هذه الهياكل بصورة جيدة في الطبقات الرسوبية القديمة ، لأنها تتكون من مركبات السيليكا أو الرمل ، وهذا يمتاز بالصلابة والمتانة ، ومن أجل ذلك بقي الهيكل ملايين السنين دون أن يتحلل ، في حين أن مادته الحية قد تحللت بعد موته وسقوطه إلى القاع بوقت قصير ، ولولا هذه الهياكل - التي لا نراها إلا بالميكروسكوبات - لضاعت أولى فصول « كتاب » الأرض الذي سجلت عليه « ذكرياتها » القديمة في صورة كائنات نباتية دقيقة وبسيطة ، وكأنما هذه « الصفحات » الأولى من « الكتاب » تشير إلينا أن الحياة قد بدأت من بساطة ، ثم تطورت البساطة إلى كائنات نباتية أكبر وأعقد .. وكل هذا يقرأه علماء الحفريات على صفحات أو طبقات الصخور المتعاقبة .. فكلما كشفوا الصفحات التي تعلو ذلك ، وجدوا عليها طبقات لكائنات أعقد وأعقد وأعقد !

وإذا كانت بدايات النباتات القديمة قد جاءت ببساطة على هيئة طحالب بدائية التركيب ، كذلك سجلت الكائنات الحيوانية بداياتها أيضاً

على هيئة مجموعة تعرف باسم الشعويات . . Radiolaria والكائن الشعوي (لأنه يشع مادة حياته كخيوط دقيقة من خلال فتحات صغيرة) كائن حيواني بسيط التركيب ، إذ يتكون من خلية واحدة ، وحول خلية بنى كبسولة أو غلافاً أو جداراً من مركبات السيليكا التي يستخلصها من مياه البحار ، لكنها ليست كبسولة مغلقة ، بل جاءت بفتحات منمقة ، تراصت بنظم مقدرة ، لتصبح تحفة فنية دقيقة أمام عيون محبي الجمال الذين يتطلعون إليها خلال عدسات الميكروسكوبات . وهذه الكائنات الشعوية تحتل أيضاً الصفحات الأولى من الكتاب الذي سجلته الأرض بحفريات كائناتها ، وهذا يعني أنها من أوائل الحيوانات البسيطة التي ظهرت في البحار منذ أكثر من ١٤٠٠ مليون عام . . وطبيعي أن هذه الكائنات كانت تعيش ببلايين البلايين ، ثم تموت ببلايين البلايين ، وتنهمر أجسادها الدقيقة على قاع البحار أو البحيرات القديمة ، ويمرور عشرات أو مئات الملايين من السنين كونت بدورها - من هياكلها - تلالاً وجبالاً ، ولقد انحسر البحر عنها ، أو هي ارتفعت فوق سطح البحر نتيجة لاضطرابات أرضية عنيفة ، لكنك لا تستطيع أن «تقرأ» أو ترى ما تحتويه هذه الجبال ، إلا إذا فحصتها تحت عدسات الميكروسكوب ، وعندئذ ترى هياكلها . . أشكالاً وأحجاماً وأنواعاً كثيرة لا حصر لها ولا عدد (شكل ٣) . وطبيعي أن بداية الحياة على هذا الكوكب لم تظهر بتلك الكائنات رغم بساطتها ، إذ سبقتها صور كثيرة أبسط تكويناً ، وأكثر بدائية ، وأقل تخصصاً ، إذ ترجع أقدم صور الحياة إلى البكتيريا وأشباه الطحالب والحيوانات الأولية ، وهذه ظهرت منذ أكثر من ألفي مليون عام ، وحفظت لنا الصخور بعض طبقاتها بصورة جيدة ، وللعلماء - بطبيعة الحال - وسائلهم الدقيق في تحديد عمر طبقات الأرض ، أو عمر المادة العضوية التي خلفتها الحياة في كتابها الأمين على طبقات الصخور .

الفصول التالية من الكتاب

ومر عشرات فوق عشرات من ملايين السنين ، فتظهر إضافات وتعقيدات في الخلايا ، ثم تتجمع وتتحول إلى أنسجة لا زالت بدورها بسيطة ، ثم تتطور الأنسجة إلى أعضاء أعقد فأعقد ، وكل هذا نراه حتى اليوم في الكائنات الحية التي تعيش معنا . . فمنها البسيط مثل البكتيريا والأميبيا والطحالب والفضطريات ، وكل هذه الكائنات الدقيقة لا تتميز مثلاً إلى جذور أو سيقان وأوراق وزهور ، أو إلى رؤوس وعيون وأطراف كما هو الحال في الحيوان . . ثم إنك لو درست الكائنات الحية الحالية ، لوجدت كيف تحورت الإضافات التي اكتسبتها المخلوقات ، لتناسب حياتها ، وتمشي مع البيئة التي تعيش فيها . كلما قلبت «صفحات» كتاب الأرض الكامن في صخورها ، كلما تقدمت في الزمن ملايين فوق ملايين من السنين . . وكل بضعة ملايين ترى إضافات حملتها كائنات .

والذين ساروا ونقبوا وبحثوا عن البدايات ، وجدوا أن الخلق قد قام على فكرة ضخمة لها أساس ، وتتبع شرائع ونواميس لا خلل فيها ولا



★ (شكل ٥) ذباب وبل وعنكبوت وأم أربعة وأربعين . . وكلها قد حفظت بحالة جيدة في إفرازات لزجة تحولت بعد ذلك إلى كهرمان ، وظلت في داخله دون أن تتحلل ، رغم أنه قد مر على موتها حوالي ٣٥ مليون عام . . والأرض هنا أمدت إتياء من الكتب ★

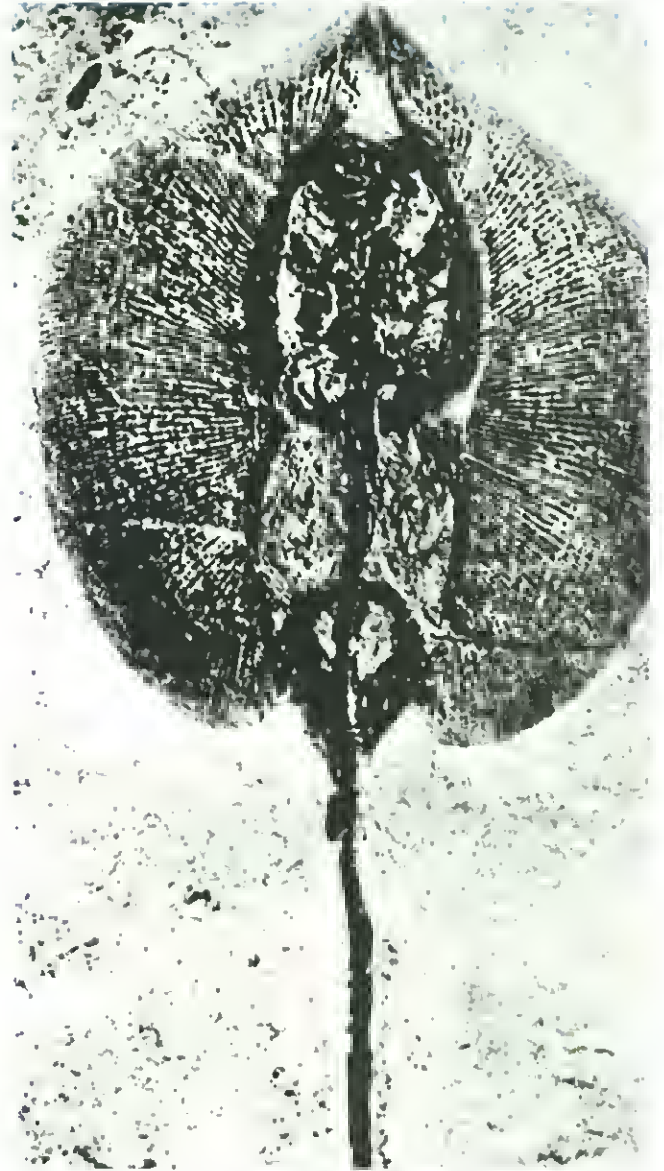


التي تستخلصها الحفارات من باطن الأرض أثناء عملية التنقيب، إنما هي علامة طيبة على احتمال وجود البترول في الأعماق، لأن وجود هذه الكائنات الحفرية الدقيقة، دليل على أن حياة مزدهرة قديمة كانت تعيش في هذا المكان، وفيه ماتت وتحللت، أو أن مادتها العضوية قد تعرضت لظروف مناسبة «طبختها» وحولتها إلى خامة نافعة هي البترول.

لكن لا علينا من كل ذلك، ولنعد إلى علماء الحفريات القديمة، أي علماء الجيولوجيا المنقبين عن آثار الحياة الغابرة، فزاهم بزيلون طبقة من تحت طبقة بحرص بالغ، عليهم يجدون عظاماً أو ضروساً أو هيكلًا أو طبقات أو حتى كائنات متكاملة محفوظة في مواد صمغية أو كهرمانية (نسبة إلى الكهرمان، وهي مادة عضوية لزجة تفرزها الأشجار، خاصة الصنوبرية) .. وأنت تستطيع أن ترى بعض هذه الكائنات المحفوظة في (شكل ٥) رغم أنها حفظت فيها منذ حوالي سبعين مليوناً من الأعوام، وهي جميعاً لحيوانات برية.

ومن الطبقات المتفنة التي تركتها الكائنات الميتة على الأحجار أو الصخور منذ أزمان سحيقة في القدم نقدم صوراً أخرى (شكل ٦، ٧، ٨) .. فهي نغني عن كل كلام يقال في هذا المقام!

لكن .. كيف يقدر العلماء هذه الحقب التاريخية الضخمة التي تبدو فيها أعمارنا بمثابة دقة واحدة في عقارب الزمن؟! لذلك وسائل كثيرة، لكن الحديث فيها يتشعب ويطول، وقد نفرد لها دراسة قادمة، لنعلم ما لم نكن نعلم، وما أكثر ما لا نعلم «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً».



★ (شكل ٨) نوع من الكائنات البحرية (الرأي) الذي كان يعيش منذ عشرات الملايين من السنين، وقد نرك لنا أثره بحالة جيدة، وهو دليلنا على جزئه من تطور الحياة ★

فوضى .. «ولن تجد لسنة الله تبديلاً» سورة الفتح - آية ٢٣.

صور كأنما هي طبعة بالكربون

لكن .. كيف يقرأ علماء الحفريات حقاً هذا الكتاب، ليعرفوا من فصوله تطور الحياة من بساطة إلى تعقيد؟

الأمر بسيط .. فكما ينقب الأثريون عن الآثار التي خلفها الإنسان في عصوره القديمة، كذلك ينقب الحفريون في مناطق لها سمات خاصة، أو علامات دالة على وجود بقايا كائنات منقرضة، أو أخرى مطبوعة، والشيء نفسه يفعله المنقبون عن حقول البترول، فظهور الحيوانات الشعوعية البسيطة (انظر شكل ٣)، والدياتومات (انظر شكل ٢)، والحيوانات الأولية الجيرية الفورامينيفرا (شكل ٤) في عينات الحفر



★ (شكل ٦) أجزاء لنباتات حفرية قديمة يرجع عمرها إلى مئات من السنين، وقد تركت آثارها على الصخور كطبقة منفدة «الكربون» .. وهي بلا شك تحكي لنا قصة تطور الحياة في عالم النبات من قديم الزمن ★

Paul Buchré

بول بورييه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار - شارع الشريف صويح : ٣٤٩٨

الرياض : شارع الملك عبدالعزيز - شارع الناصرية

الخبر : شارع ٢٨ مطلق سنتر

المدينة : شارع السنبيلية - شارع الملك عبدالعزيز



سجل الحيد رعات

يدعو لك... ويحقق لك المستقبل المأمور

مزايا كنية للطالب وصاحب الحق

- ✓ يمنح رتبة شهيد بدل تعيين.
- ✓ يمنح الرتبة والراتب والعلاوة الفنية التي تناسب مستواه الثقافي
- ✓ إتاحة الفرصة له بدخول دورات عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها.
- ✓ منح السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران.
- ✓ العلاج المجاني له ولطقت يعولهم شرعاً.
- ✓ إتاحة الفرصة له لاستكمال دراسته المتوسطة.
- ✓ أمانة سنوية مع إجابته وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الأمانة داخل المملكة.
- ✓ بعد إكمال الخدمة النظامية فله الخيار في الاستمرار أو الانتقال.
- ✓ يصرف له الفرق المخصصة التقاعدية بعد استكمال مدة الخدمة النظامية.

شروط وطرائق الالتحاق

- ١- أنه يكون سعودي الجنسية.
 - ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥.
 - ٣- حامل شهادة أقل من لبعة ابتدائي يتخرج براتب إجمالي ٢٥٥٠ ريالاً.
 - ٤- حامل شهادة لبعة ابتدائي وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٧٣٠ ريالاً.
 - ٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٣٢٣٠ ريالاً.
 - ٦- حامل الشهادة المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٣٥٠ ريالاً.
 - ٧- حامل شهادة الكفاءة المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٧٨٠ ريالاً.
- مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ أسبوعاً فقط.

مميزات أثناء الدراسة

- ٦- تأمينات الإعاشة.
- ٦- تأمينات السكن.
- ٦- تأمينات الملبس العسكرية.
- ٦- تأمينات العلاج للطالب وعائلته.
- ٦- مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريالاً.

بادر بجمعة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها...
قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى
ولتزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالتليفون
رقم ٥٨٢ / ٤٠٤٣٨٨٢ أو رقم
٣٠٠٩٣ الرياض.



الرسم الأمريكي الحدِيث

ترجمة : علي درويش

★ لا بد لكل فن من ميلاد ورواد ... والرسم الأمريكي يعتبر حديثاً جداً إذا قورن
بفن الرسم في أوزيا أو في آسيا ... والرسامون الأمريكيون الذين ظهرت في الولايات
المتحدة في السنوات الأولى من القرن العشرين لم يقلحوا في جذب انتباه المجتمع الأمريكي ★

وفي تلك الفترة - أي الثلاثينات - ظهر تأثير الرسم المكسيكي وأيضاً تأثير
بيكاسو في لوحات الفنانين التشكيليين الأمريكيين ... ولقد قامت لوحات بيكاسو
باشباع المزاج الفني للشعب الأمريكي لأن لوحاته قدمت التعبير المشوهة ... ولقد
تعاطف الشعب الأمريكي مع أسلوب بيكاسو ونالت السريالية الأوروبية أيضاً عطف
وقبول من الشعب الأمريكي .

وفي عام ١٩٣٦ م ، تأسست «جمعية الفنانين التجريديين» الأمريكية
وهي في حد ذاتها أبلغ تعبير على الدرجة التي وصل إليها الفن التجريدي في
أمريكا ...

ولقد نجح الرسامون الأمريكيون مع بداية الحرب العالمية الثانية في تكوين
مجتمع مناسك فيما بينهم ونجحوا في الحصول على تأييد قاعات عرض كبيرة ونالوا ثناء
النقاد على أعمالهم كما اقتنت بعض المتاحف القومية العديد من أعمالهم .
كما دعم موقف هؤلاء الفنانين مقدم أسماء كبيرة لفنانين أوروبيين من أمثال
«ماكس ارفست» و«اندريه ماسون» و«فرناند ليجر» و«اندريه
بريتون» و«بيت موندريان» ...

ولكن في الحقيقة لا يمكن تحديد تاريخ بعينه لبداية الحركة التعبيرية التجريدية
الأمريكية ... ولكن ما يمكن أن نجزم به هو أنها خرجت على كل ما هو تقليدي في
فن الرسم ... فقد رفضت فكرة أن الرسم من أجل الزينة .. وأصر جميع الرسامين
التشكيليين على أن يكون للوحاتهم «مضمون» كما أنهم حاولوا أن يبلغوا
«فلسفتهم» إلى الناس عبر أعمالهم ..

وفي خلال السنوات الأولى بعد الحرب حاول الفنانون التشكيليون أن يعبروا عن
«مضمون» لوحاتهم عن طريق الأساطير الشائعة والمعروفة وأحياناً عن طريق أساطير

ولكن الجيل الأول من الفنانين التشكيليين الذين استطاعوا أن يتركوا أثراً فنياً
على المجتمع الفني هم تلك المجموعة من الرسامين التي ظهرت ما بين أعوام
١٩٠٠ و ١٩١٥ م .

وهذه المجموعة من الرسامين قد تزودت وتأثرت بالغذاء الفني لرسامي أوروبا
وذلك كان عن طريق المعارض القليلة للفنانين الأوروبيين أمثال «بيكاسو»
و«ماتيس» و«دبراك» و«ميرو» ... كما تأثر هؤلاء الرسامون أيضاً بالمجلات
الفنية القادمة للعالم الجديد من أوروبا .

ولقد تأثر «الرسامون» المعروفون باسم «رسامي الطبيعة الأمريكية»
بالمعرضين اللذين أقيموا في عام ١٩٣٦ م . والمعرض الأول أطلق عليه اسم
«التكعيبية والتجريد» ... والمعرض الثاني أطلق عليه اسم «فن
الفن» ... «دادا» و«السريالية» ... كما تأثر آخرون من هذا الجيل
بـ «ليجر» الذي أقام لفترة في مدينة نيويورك في الثلاثينات ...

لكن ظروف ذات طبيعة عكسية قد واجهت هذه الموجة من الإبداع الفني المتأثر
بالرسم الأوروبي بتياراته المختلفة ... فلقد واجهت الولايات المتحدة الأمريكية
فترة الكساد الاقتصادي التي هزت وأثرت في أرجاء الحياة الأمريكية .. ومن بين
الذين تأثروا بتلك الأزمة الاقتصادية كان هؤلاء الرسامون التشكيليون وهم في بداية
نشاطهم وإبداعهم الفني .

ونتيجة للكساد الذي عم جميع أوجه النشاط الفني فقد أنشأت الولايات المتحدة
إدارة أطلقت عليها اسم «إدارة المشاريع» التي كانت إحدى مهامها تقديم المعونة
للفنانين .. وكانت هذه الإدارة عبارة عن دار تجمع فيه الفنانون ودارت فيها ندوات
ولقاءات ساعدت بما لا يدع مجالاً للشك في إثراء الحركة الفنية الأمريكية للرسامين
الأمريكيين .



★ «الزيارة» للرسم ولحم
دي كوبيك (١٩٩٧م) ★

وصراحة : «إن لوحة بلا مادة ... أو بلا مضمون ما هي إلا لا شيء»

ربما أن التجريد هو التحرر من التقليدية الفنية . . فقد كان هناك العديد من الفنانين التقليديين الذين غيروا من فكرهم الفني بعد أن ثبتت حركة التجريد والتجريدية التعبيرية أقدامها على طريق الفن الأمريكي . . . ومن بين هؤلاء «برادلي وكر» ، «جاك توركوف» ، «جيمس بروكس» ، «جون فرن» ، «هيب سترن» ، «فيليب جاستون» ، «فرانك كلن» ، «بارنت نيومان» .

وفي الفترة التي تلت الحرب بدأ الاتجاه يتغير ويعيل نحو البساطة في التعبير التجريدي . . . ولقد كان من بين أوائل الذين نهجوا هذه الطريقة كان «روبرت روشنبرج» ، الذي أخذ يستخدم في لوحاته قصاصات الورق والصور الفوتوغرافية .

يتصورونها . . . وهذه الأخيرة قد قام بها «ارشيبي جودكي» فتفردها عن غيره من الرسامين . . فقد حاول هذا الفنان - وهو أرمني الأصل هاجر إلى امريكا - أن يقدم التوازن بين التجريدية والتعبيرية طوال عشرين سنة . . أما «وليم دي كونينج» ، وهو زميل جودكي فقد بدأ حياته بمحاولات بين التكميلية والتعبيرية ثم انتقل إلى التجريد ولكن على ما يبدو أنه عند نهاية المطاف قد اختار التعبيرية التجريدية .

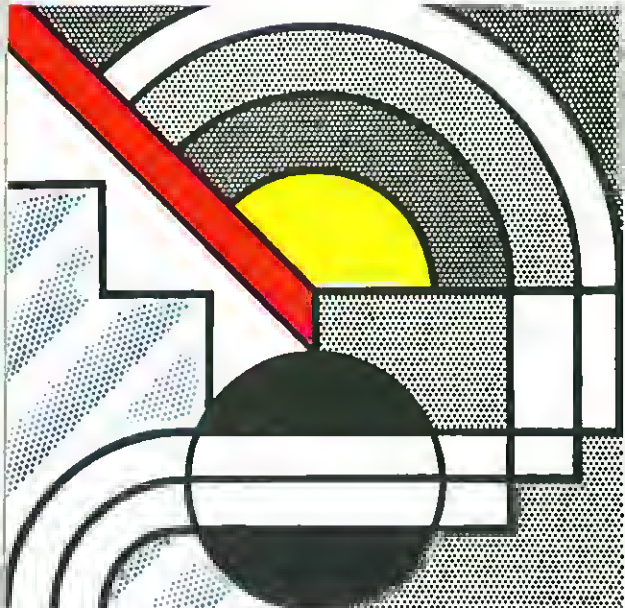
ولقد لعب ولیم دي كونينج دوراً كبيراً وهاماً في حركة الفن التشكيلي الأميركية بمحاولاته الجادة والصادقة لتقديم إضافات على التكميلية والتجريدية . . . ويشترك «دي كونينج» مع «جاسون بولك» في اهتمامه الشديد «بالفعل ذاته» وبكل ما يحمل من معانٍ حسية ونفسية . . على عكس الفنان التشكيلي «مارك روشكو» الذي اهتم في المقام الأول بالنواحي الاخلاقية والروحية .

وكان يعتقد أن لوحاته الفنية ما هي إلا «دراما» نقدم المعاني السروحية للمحاضرات البدائية . . وبالتالي كان اصراره على «مادة اللوحة» وقال بوضوح

★ « بدون عنوان » للرسم فريديس لويس (١٩٥٩ م) ★



★ « بدون عنوان » للرسم روي لشتاين ★ ▼



ومن المعروف أن الفنون كغيرها تنمو وتزدهر على السابقين والرواد .. لهذا فقد قامت الحركة الفنية التشكيلية الأميركية على اكتشاف فنانين اهتموا بأنكارهم وكافحوا من أجلها ... فنجحت .. وجاء بعدهم شباب يبني على الأساس الذي وضعوه .. وما زال هناك الكثير الذي سيفلحه فنانون آخرون سيأتون مع المستقبل .

عن كتاب :

MODERN AMERICAN PAINTING

TEXT BY DORE ASHTON

وهذا الأسلوب الذي أدخله « روبرت روستنبرج » قد أثار مناقشة عامة حول الفن ووسائله وقيمه .. ولقد تولد في نهاية هذه المناقشة العامة هذا النوع من الفن المعروف في أميركا باسم « بوب » أو « فن البوب » ... ومن الأسماء التي لمعت في هذا الاتجاه الجديد الرسام « لوي ليتشنستاي » و « جيمس روزنكوتس » و « جاسبر جونز » ... وهذا الأخير قد قدم إضافات كثيرة ومتنوعة لهذا الفرع الجديد من الفن .. فأضاف الأرقام والحروف وغيرها من الإضافات .

العودة إلى المألوف

أما في بداية الستينات فقد اتجه الفن التشكيلي نحو العودة إلى المألوف والتعارف من الخيال وابتعد عن الغريب والمبهم والذاتي جداً ... ولقد قاد هذا الاتجاه نحو المألوف « آلان دركاجلو » و « فرانك ستيل » و « السوارت كيل » ...



المشهورة : رائدة في ميدان الديكور... يمكنكم الاعتماد عليها

المشهورة : الممثلون الوحيدون لمؤسسة جنسان العالمية

مؤسسة المشهورة

بناء قصور وفلل - مشاريع عمرانية
ديكورات داخلية وخارجية.

تلفون ٢٣٧٤٥ / ٢٣٧٠٠ - تليكس ٢٠١٣٣٦ - الرياض

عناستاي!

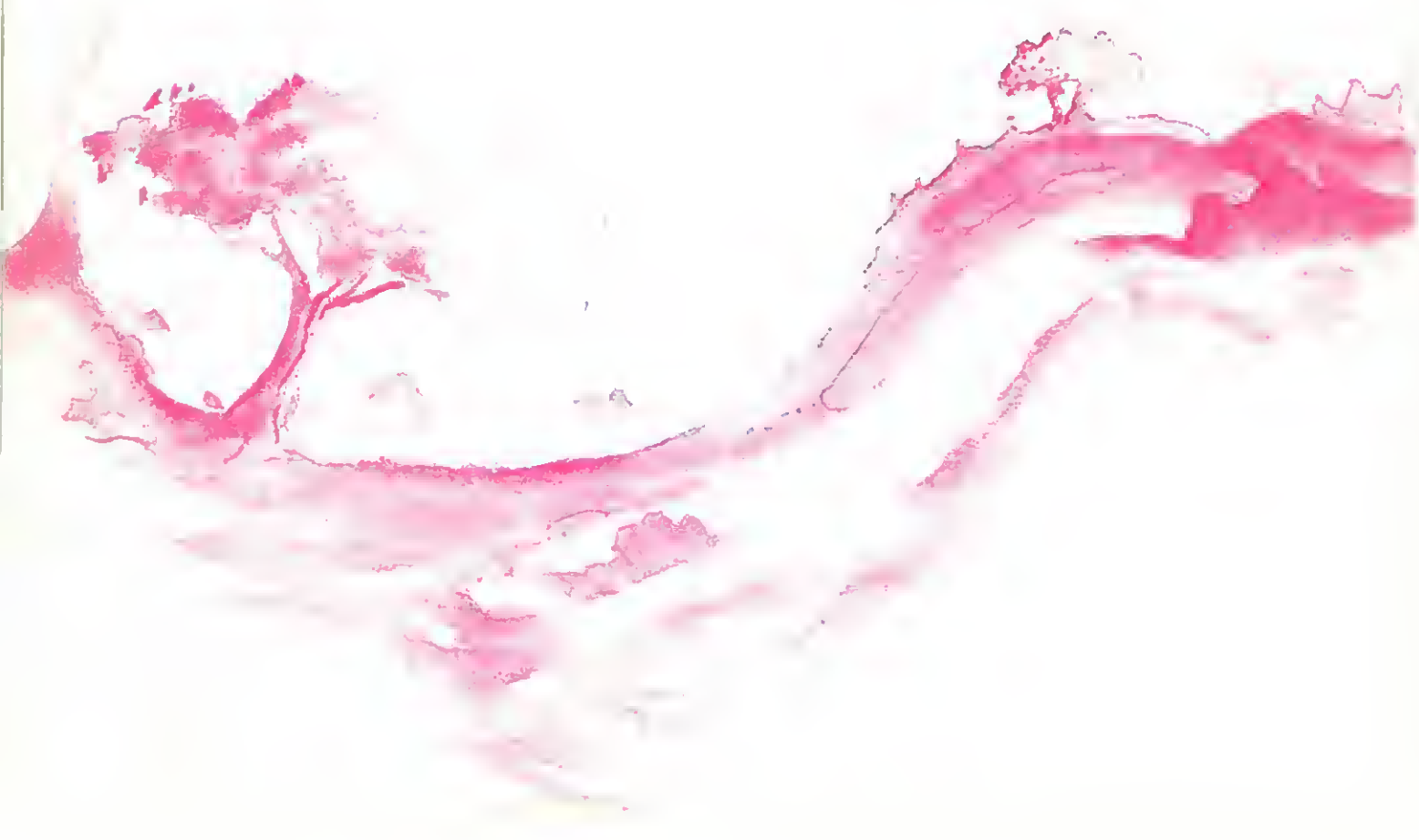
شعر: عثمان بن سيار

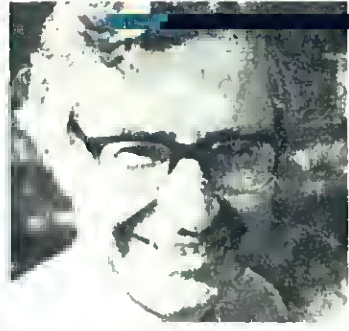
على ذكراك يا خفر المغيبا نظمت عواطفى نغم شجيا .
ومن ذكراك لي أنس ومنها - ولا تعجب - لظى في جانحيا .
نجدد لي هواك فإ ابالي سعيذا عشت فيها أم شقيا .
إذا ما طفت بي والليل داج تبسم مُشرقاً في ناظري .
فهل ما زال روض هواي خصباً وزهري فيه بساماً شذياً ؟

★ ★ ★

يا ملهمي في زمن فلّ به ما يلهم .
قد صرخ الزهر به، وشوكة لا يكلم .
حتى الورود نكست أغصانها لا تبسم .
أرنوها مُسرحاً، وهي كان لا نعلم .
يا ملهمي في عالم مات به ما يلهم .

★ ★ ★





★ الأستاذ أنور مبرش ★



★ صورة المذنب الراديوي الضخم في جامعة كامبريدج ★



★ جوسلين بل ★

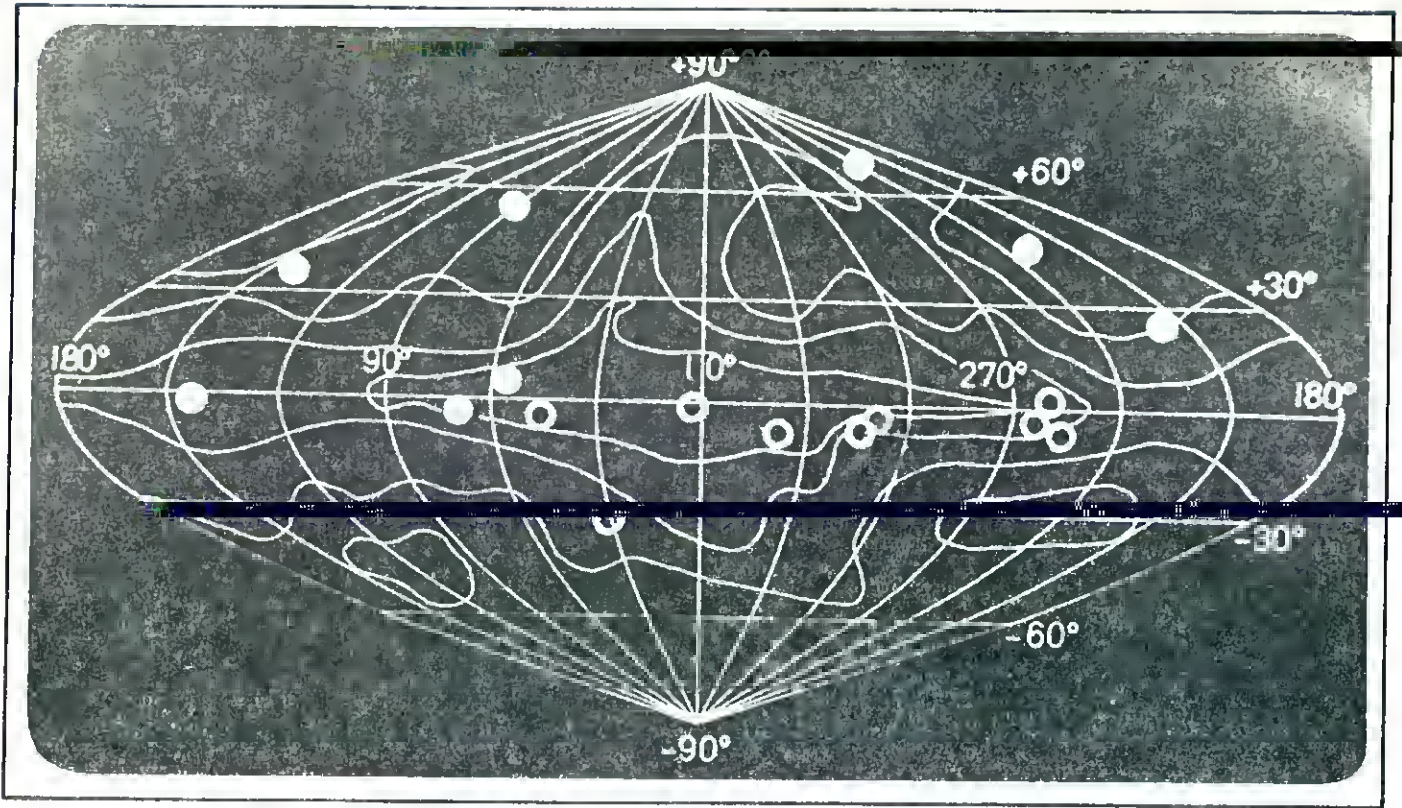
النابضات

بطل : د. عبد الرحيم بدر

الإنسان القزم الأخضر

في صيف سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م)، سرت إشاعات في الأوساط الفلكية في إنجلترا، تقول بأن الفلكيين في جامعة كامبريدج قد اتصلوا بإنسان في عوالم أخرى، غير الكرة الأرضية. وإننا لم نعد — نحن بني البشر — نرى أنفسنا وحيدين في هذا الكون. فقد بدأت الاتصالات بيننا وبين الإنسان القزم الأخضر.

أما لماذا أطلقت هذه الإشاعات، اللون الأخضر وصغر الحجم، على هذه المخلوقات التي تصوّروا أننا اتصلنا بها؟ لست أدري. يظهر أن إحدى القصص الفلكية الخيالية أنتجت في السينما وصوّرت هذه المخلوقات الأخرى على هذه الصورة، وبقي الانطباع في ذهن أولئك الذين أطلقوا الإشاعة.



★ خارطة للكون المعروف وانتشار الناضات فيه ★

على أية حال ، فإن العقول قد أصبحت مهياة في السنوات الثلاثين الأخيرة لمثل هذا الخبر . فالنظريات الحديثة عن نشوء النظام الشمسي التي صدرت مؤخراً ، جعلت احتمال وجود حياة على كواكب أخرى أمراً منتظراً جداً .
ولهذا فإن إشاعة مثل هذه التي انطلقت في الأوساط الفلكية الإنجليزية لم تكن مستغربة إطلاقاً .

الطالبة جوسلين بل

كانت الطالبة جوسلين بل قد أنهت دراسة الفلك في جامعة كامبريدج وحصلت على الشهادة الجامعية ، وأرادت أن تهيئ نفسها للحصول على درجة الدكتوراه في الفلك الراديوي سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

كان الفلك الراديوي قد أخذ طنطنة كبيرة في تلك الأيام ، فأشبه النجوم قد اكتشفت حديثاً ، قبل هذا التاريخ بخمس سنوات تقريباً ، ويبدو للعيان أن هناك مستقبلاً رائعاً أمام هذا النوع الجديد من علم الفلك . والحصول على شهادة الدكتوراه في علم كهذا يبشر بكل خير .

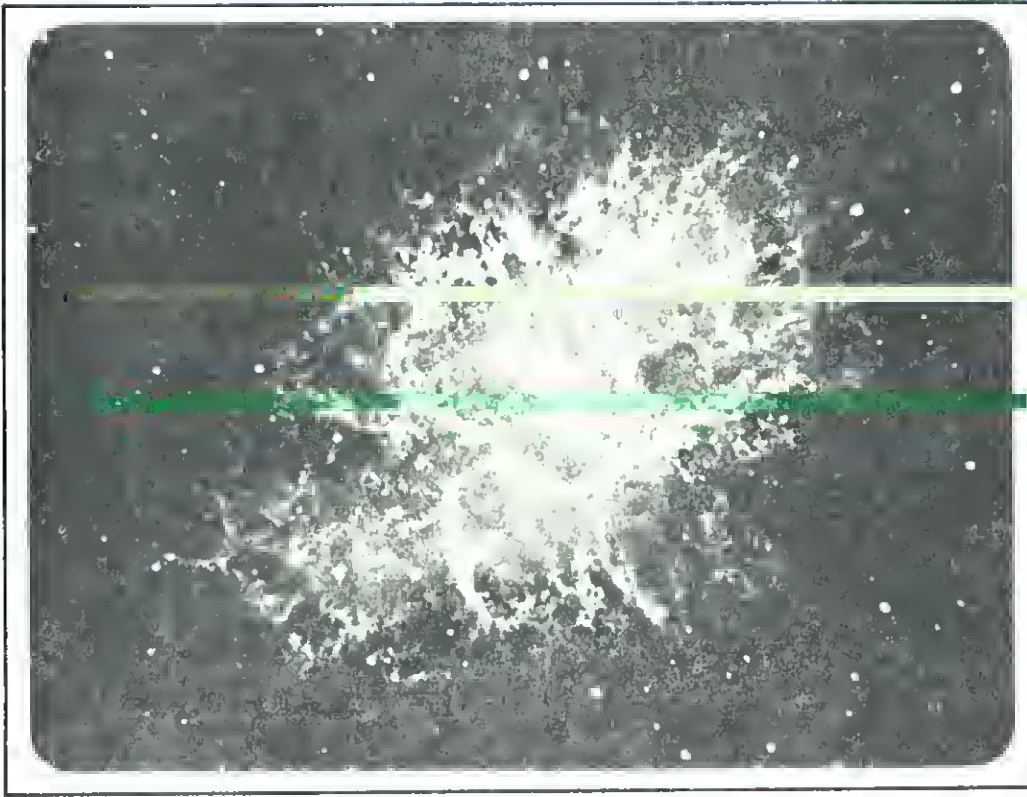
كان المسؤول عن هذا الفرع في جامعة كامبريدج هو الأستاذ أنتوني هيويش . والأخبار الجديدة عن العلم الجديد ، جعلت قسم الفلك الراديوي في هذه الجامعة يضع تصميماً لمراقب راديوي ضخم جداً

يتناسب حجمه مع عراققة هذه الجامعة في العلوم . وقد خصص له مساحة من الأرض تبلغ أكثر من ستة عشر ألف متر مربع . ستنبص أعمدة خشبية متوزعة على هذه المساحة وتمتد بينها أسلاك تلتقط الموجات الراديوية الآتية من السماء . كان سينصب ألف عمود خشبي . تقوم عليها أسلاك طولها أكثر من مئة واثنين وتسعين كيلومتراً . وعندما التحقت جوسلين بل للدراسة ، لم يكن قد بؤشر في إنشاء هذا المراقب . وكان عليها وعلى زملائها الطلاب أن يقيموا هذا المراقب بأنفسهم ، بمعاونة بعض الطلبة الآخرين في العطل . وقد صرت سستين من وقتها في نصب هذا المراقب الضخم هي وزملاؤها .

كانت الموجات الراديوية الواقعة على الأسلاك تلتقي كلها وتذهب إلى المختبر ، حيث تسجل على شريط . القلم متصل بطرف الأسلاك ، واقف على شريط دائري من الورق ، إذا أتت موجة راديوية ، تحرك ، فرسم الخناات ، مثل تلك التي يرسمها جهاز تخطيط القلب تماماً .

كان في المختبر ، في الواقع ، ثلاثة أقلام ، تكتب على ثلاثة أشرطة . وبما أن مراقبة السماء في الفلك الراديوي لا يؤثر عليها ضوء النهار ، فإن الأشرطة تستمر في الدوران أربع وعشرين ساعة في اليوم . وكل شريط يعطيان في اليوم أكثر قليلاً من سبعة أمتار .

وقد وكلت جوسلين بل بقراءة هذه الخرائط يومياً ومتابعتها ، وإجراء مسح كامل للسماء في الدورة الكاملة . وكان عليها بناء على ذلك أن تقرأ أكثر من ٢١ متراً من الأشرطة يومياً . وهي تعرف بالطبع على ماذا يدل كل خط .



* سديم السرطان *

وانغمست جوسلين بل في التحقيق . ثمانية أشهر أخرى . قبل أن يعلن أي شيء . وفي هذه المدة الطويلة داو الخمس في الدوائر الفلكية . وفي هذه المدة الطويلة أيضاً ، اكتشفت أن هناك بقعتين أخريين من السماء ترسلان إشارات مماثلة في انتظامها ، وإنما تختلف مدة الفترة الزمنية بين كل نبضتين . فالفترة في إحدهما ثلث الثانية فقط . وكان لا بد ، بعد هذه البحوث الطويلة ، أن يعلن الأستاذ هيويس هذه الحقيقة على العالم .

الحيرة الجديدة

كان الفلكيون منذ حوالي سنوات خمس ، في دوامة من أشباه النجوم . وما هي دوامة أخرى تزيد في حيرتهم وتزيد في بلبلة أفكارهم .

إن هذه النبضات المنتظمة الرتيبة ذات الدقة المتناهية في توقيتها ، لا يمكن أن تكون صادرة عن النجوم التي نعرفها . هناك نجوم نابضة ، يزيد ضوءها ويخفت في فترات قد تبلغ أياماً وشهوراً ، ولكنها لا تكون دقيقة متناهية في الدقة إلى أجزاء الثانية . وحجم النجم الضخم لا يجعل هناك تفسيراً لنبضات من هذا القبيل .

وهذه النبضات لا يمكن أن تكون تداخلاً أرضياً من مصدر موجات مجاور ، لأنها تأتي فقط في اللحظة التي تكون فيها اهتزازات مسطحة على

كانت هناك خطوط تأتي بين الحين والآخر من موجات راديوية من مصادر فوق الكرة الأرضية . وتسمى هذه موجات متداخلة . وجوسلين بل تعرفها وتستطيع أن تفرق بينها وبين موجات السماء . وبعد بضعة أسابيع من العمل المرهق الممل ، لاحظت أن هناك على الشريط موجات راديوية غريبة . إنها منتظمة جداً ، بين كل إشارة وأخرى ثانية وثلث الثانية . وحاولت جهداً أن تفسر هذه الإشارات على أنها من مصادر أرضية . لكنها لم تجد تفسيراً لذلك .

وانظرت إلى اليوم التالي ، حتى أنت اهتزازات على البقعة نفسها من السماء . فعادت الإشارات المنتظمة إلى الظهور . وأعادت المراقبة في الأيام التالية .

وأجبرت الأستاذ هيويس . وأوصاها هذا بالمراقبة المستمرة . إننا نعرف الموجات الراديوية الآتية من السماء . ونعرف طبيعتها . إنها مجرد أصوات تسجلها أفلام على أشرطة . لا نظام فيها ولا ترتيب . أجل . إنها تزيد حدتها عندما تمر اهتزازات على جرم سماوي يصدر أمواجاً راديوية . لكن الانتظام فيها غير معروف إطلاقاً . وقد أجاب الأستاذ هيويس قائلاً : إنها إشارات لا يمكن أن يصدرها إلا إنسان .

فد يقول هذا الكلام أسناده لتلميذته . ولكنه لا يستطيع أن يعلنه إلى الملا دون مزيد من البحث والتحقيق .

الموجة التي استعملها والهوائي نفسه . لكي يعكروا كل شيء أمامي .

إجراء المزيد من البحوث

وانكبت مراقب العالم الراديوية على البحوث والمراقبة في هذه البقعة التي عينها هيويش . وفي خلال سنوات عشر . كان العلماء قد اكتشفوا حوالي مئة وخمسين من هذه النابضات .

وقد قدروا بعدها عن الأرض . بمقارنة الأشرطة في مراصد مختلفة . حوالي ٢٣٠٠ سنة ضوئية ، أي إنها لا تزال ضمن مجرتنا . ولكن هناك تقديرات أخرى نطعن في هذه الأرقام وتقول إنها بعيدة أكثر من ذلك . وبعضها خارج المجرة .

وقد وجد أيضاً أن بعض هذه النابضات تقع في مواضع انفجارات نجمية معروفة تاريخية (سوبرنوفات) .

واكتشفوا أن بعض هذه النابضات ترسل أشعة سينية (أشعة اكس) . ومعنى هذا أن هناك طاقة كبيرة جداً فيها لتستطيع إرسال هذه الأشعة .

وبعد سنة تقريباً من إعلان هذا الاكتشاف كان الفلكيون

بقعة معينة تعييناً دقيقاً من السماء ، وتعود للظهور عندما يدور الفلك وتأتي هذه البقعة أمام الهوائيات . إنها من السماء .

هل هناك قمر غريب - صناعي أو طبيعي - يدور ويرسل هذه الإشارات ؟ لا يبدو هذا .

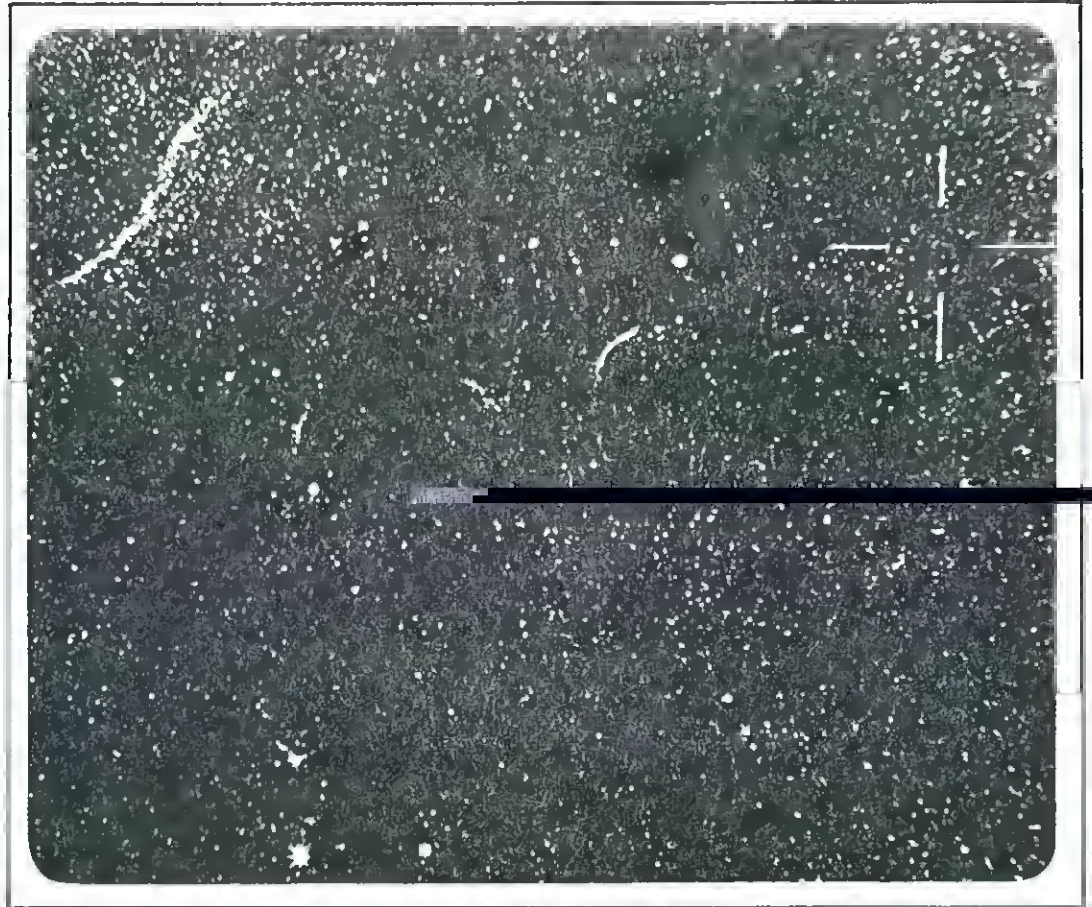
هل هي إشارات رادار منعكسة عن سطح قمرنا ، ترتد عنه إلى هوائياتنا ؟ لا يبدو هذا أيضاً .

يبدو أنها من صنع مخلوق عاقل موجود بعيداً في الفضاء الواسع . . .

هذه هي الأفكار التي أخذ الأستاذ هيويش يكتبها إلى زملائه الفلكيين الراديويين الإنجليز ، ويسألهم إذا كانوا قد لاحظوا شيئاً من هذه النابضات في أثناء رصدهم للسماء .

ولكنهم كلهم لم تمر في أرصادهم ملاحظات من هذا القبيل . وإنما بدأوا بشاركونه البحث ويسلطون هوائيات مراصدهم على هذه البقعة التي يتحدث عنها .

هذه الخبرة الشديدة التي أملت بالعلماء ، جعلت جوسلين بل تكتب فتقول : يا لهذا الحظ العجيب . عندما بدأت بالتحضير لرسالة الدكتوراه . بالأسلوب التقني الجديد في الفلك الراديوي ، رأى هؤلاء الأقزام الخضر أن يبدأوا بالاتصال معي . وعلى



★ أحد النابضات في سديم
دقيق من مجموعة الشراع ★

البصريون قد رأوا إحدى هذه النابضات في مراقبهم البصرية . وكان ذلك في سديم السرطان .

قصة سديم السرطان

سديم السرطان لا علاقة له ببرج السرطان . وإنما هو سديم غازي في مجموعة الثور (أو برج الثور) ، وإنما سمي بهذا الاسم لأن شكله في المقرب البصري وفي الصورة يشبه شكل السرطان . وهو لا يرى واضحاً بالعين المجردة .

وفي سنة ١٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) ، ورد في الأرصاد الصينية ، أن ضيفاً غريباً حل في السماء ، في مجموعة الثور ، ووصفوا موضعه بالتحديد . ووصف الفلكيون الصينيون التوهج الذي ظهر به ذلك النجم الضيف ثم كيف أخذ يخف نوره إلى أن اختفى . وهذا الذي يصفون ، هو (سوبرنوف) .

كان علم الرصد في القرون الوسطى - عبد الرحمن الصوفي - قد توفي قبل هذا التاريخ بسبعين عاماً . وكان محمد أحمد أبو الريحاني البيروني - عبقرى العلوم في تلك القرون ، قد توفي أيضاً قبل ذلك بستة أعوام . ولا أعرف أحداً من الفلكيين العرب ذكر هذا الحدث الفلكي الهام .

على أية حال ، فإن نجماً في ذلك الموضع من السماء ، كان قد بلغ سن الشيخوخة فانفجر الانفجار الهائل الذي نسميه سوبرنوفاً وتطايرت معظم كتلته في الفضاء على شكل سديم ، هو الذي يراه الفلكيون الآن في مراقبهم البصرية ويسمونه سديم السرطان . وهم يلاحظون مع المراقبة أن السديم الغازي لا يزال يتعد عن المركز منطلقاً إلى الخارج . وتستطيع مراقبهم البصرية الكبيرة أن ترى في مركز هذا السديم نجماً أبيض اللون مائلاً إلى الزرقة ، لا شك أنه بقايا ذلك النجم المنفجر . وقد وجد أن هذا النجم الصغير في وسط سديم السرطان هو أحد النابضات .

إنه أول جرم نابض تراه المراقب البصرية على الأرض . وقد يكون آخرها إذا لم يتحسن مدى الرؤية في المستقبل .

وهذا النجم ، المسمى الآن NP 0532 ، يرسل أشعة سينية بالإضافة إلى الأشعة الراديوية . وقوة هذه الأشعة - السينية والراديوية - تبلغ مئة ضعف قوة إشعاعه الضوئي .

وتتميز النبضات الصادرة منه بقصر الفترات ما بينها . إن بين النبضة والأخرى ٠,٠٣٣ ثانية ، أي ثلاثة وثلاثون جزءاً من ألف جزء من الثانية .

إلى أين تقودنا القصة

وقد لاحظ العلماء في أثناء البحث والتنقيب أن بعض النابضات توجد في وسط سديم من السدم الغازية . وقد يكون هذا السديم رقيقاً

منتشراً في مساحة كبيرة من الفضاء ، وأخذوا يستدلون على حدوث انفجار سوبرنوفاً قبل أمد سحيق من الزمن .

أما النابضات التي لا يرى حولها سديم إطلاقاً ، فقد قال بعض العلماء إنها انفجار سوبرنوفاً أيضاً ، إنما وقع قبل أمد أطول من ذلك ، وأخذت الغازات المنطلقة منه تنتشر على ملايين الملايين من السنين بحيث لم يبق أثر قريب منها يدل عليها .

وأخذ العلماء بالتدريج يسقطون من حسابهم حكاية الأقزام الخضر ويفتشون عن تفسير للنابضات في ظواهر الطبيعة . فلم يعد من المعقول ، مع كثرة ما اكتشف من نابضات ، أن تكون هناك مخلوقات مختلفة في كواكب مختلفة كلها اتفقت على أن ترسلنا في عقر دارنا ، بموجة راديوية معينة . ذات نبضات تفصل بينها فترات زمنية متائلة ، تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً عن الثانية .

والعلاقة بين بعض النابضات ، والسدم الغازية الناتجة عن انفجار سوبرنوفاً ، أخذت تعطينا طرف خيط للتفكير .

النجوم ذات الشيخوخة الحقاء

تختلف نجوم السماء عن بعضها البعض ، في ألوانها وحجومها وكتلتها ودرجة حرارتها . والنجوم الحمراء أقل حرارة من النجوم البيضاء ، والآخرى أقل حرارة من النجوم الزرقاء ، وهكذا . إن النجوم الحمراء عادة تكون أقل كثافة ، والمادة الموجودة فيها متخلخلة ، وهي كبيرة الحجم في العادة ، وإذا كان الحجم كبيراً جداً فإن الفلكيين يطلقون عليها اسم العمالقة الحمراء . وهذه النجوم اقتصادية في مصروفها . فهي لا تصرف طاقة كبيرة ، نظراً لانخفاض درجة حرارتها نسبياً ، فالحرارة على سطحها قد لا تتجاوز ألفين أو ثلاثة آلاف درجة مئوية ، وقد تكون أقل من ذلك .

أما النجوم ذات الإشعاع البراق ، الصفراء (مثل الشمس) والبيضاء والزرقاء ، فإنها مبدرة وتستهلك قدراً كبيراً من الطاقة . ونحن نعرف الآن ، أن الطاقة في النجوم ناتجة عن تفاعل نووي ، يتحول فيه الهيدروجين الموجود في النجم إلى هيليوم . ومع المصروف الكبير الذي تصرفه النجوم البراقة ذات الحرارة العالية ، فسيأتي وقت ينتهي فيه الهيدروجين الموجود في النجم ، ويكون كله قد تحول إلى هيليوم . أي أن الوقود يكون قد انتهى .

فما الذي سيحدث للنجوم التي ينتهي الوقود فيها ؟

إن ضغط الجاذبية في باطن النجم - حوالي المركز - لم يعد يقف أمامه الضغط الحراري في السطح . وسيضغط باطن النجم على نفسه ، وانضغاطه هذا قد يولد حرارة كبيرة إلى درجة ينفجر فيها النجم . وقد يكون الانفجار صغيراً نسبياً ، ونسميه (نوفاً) ، وقد تنكرر هذه النوفات مرات عديدة في النجم الواحد . ولكنه قد يكون كبيراً جداً ونسميه

(سوبرنوف). في الانفجار الصغير المسمى نوفا، تنطير قشرة خارجية من النجم، ولكن في السوبرنوف تنطير معظم كتلة النجم ولا يبقى إلا جسم صغير منضغط جداً يسمى **القزم الأبيض**.

والفلك يعرف كثيراً من الأقزام البيضاء. وقد يكون مرافق **الشعري اليمانية أول قزم أبيض** عرفه الفلكيون. عرفوه بالتقديرات قبل أن يروه.

فقد لاحظ أحد الفلكيين، قبل أكثر من مئة سنة، أن الشعري اليمانية بتأرجح في موضعه. والشعري اليمانية هي ذلك النجم اللامع المتلألئ في وسط السماء في فصل الشتاء. وهو في الواقع أشد النجوم لمعاناً في السماء، لا يفوقه في ذلك إلا بعض الكواكب والشمس والقمر. واستنتج من تأرجحه أنه يدور مع نجم آخر لا نراه، حول بعضهما البعض. وعندما تحسنت المراقب، أصبح الفلكيون يرون مرافق الشعري اليمانية. وإذا به صغير الحجم جداً، يبلغ قطره قطر الأرض مرتين فقط. أي أنه بحجم الكوكب أورانوس. وهو بحجمه الصغير هذا يدور مع الشعري اليمانية الضخم حول مركز مشترك. وبالحسابات الفلكية عرفنا أنه ذو وزن ثقيل جداً. فوزن السنتيمتر المكعب الواحد يبلغ مئتي كيلوغرام، أي أن وزن ملء الملعقة الصغيرة العادية يبلغ طناً. (الملعقة الصغيرة سعتها خمسة سنتيمترات مكعبة).

وقد سميت هذه الأجرام — كما قلنا — الأقزام البيضاء، لأنها بيضاء اللون، وإن كنا لا نرى مرافق الشعري اليمانية فذلك لأن ضوء الشعري الشديد يطفى على مرافقه، ولأن المرافق صغير جداً.

وقد اكتشف حوالي ٢٥٠ من الأقزام البيضاء، وعرف من صفاتها الشيء الكثير. والرأي المقبول عنها في علم الفلك الآن، هي أنها تتكون من نويات ذرات انتزعت منها **الإلكترونات** تحت الضغط الشديد، فأصبحت من سائل يتكون من نويات الذرات المتقاربة مع بعضها البعض ومن إلكترونات متقاربة أيضاً، لا صلة بين النويات والإلكترونات. هذا السائل أطلق عليه الفلكيون اسم **المادة المنهارة**. وهو الذي تتكون منه الأقزام البيضاء.

وقد يكون هناك زيادة في الحديث عن هذا الموضوع عندما نتكلم عن **الثقوب السوداء** إن شاء الله.

الناضات والأقزام البيضاء

إن الموجات الراديوية القادمة من الناضات عن هذه الأبعاد السحيقة (بالإضافة إلى ما يصدر عن بعضها من أشعة سينية) تحتاج إلى طاقة عالية لتوصل إلينا هذه الإشارات. وما دامت الإشارات الراديوية منتظمة انتظاماً دقيقاً، فيجب أن نفتش عن سبب لهذا الانتظام. وليس في عرف الفلك شيء يمكن أن يتوالى بانتظام دقيق إلا **الدوران**.

إن دوران المادة المنهارة في القزم الأبيض ينتج مجالاً مغناطيسياً قوياً بلا شك. ولكن قطر القزم الأبيض كبير نسبياً. فالقزم الأبيض مرافق الشعري اليمانية قطره أكبر مرتين من قطر الأرض. ومن المستبعد أن يدور

حول نفسه دورة كاملة في مدة ثانية واحدة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإننا لا نرى الأقزام البيضاء ترسل لنا إشارات نابضة ونحن نعرف منها عدداً غير قليل (٢٥٠). فالتيار المغناطيسي الذي تصنعه المادة المنهارة غير كاف في قوته ليصل إلينا من هذه الأبعاد. إذن فنحن فاشلون في تفسير الناضات بأنها أقزام بيضاء.

النجوم النيوترونية

كان الفلكيون، قبل اكتشاف الناضات، قد كتبوا عن احتمال وجود نجوم أشد كثافة من الأقزام البيضاء. في هذه الحالة تكون الإلكترونات قد انضغطت داخل النويات، وانعدمت الشحنة الكهربائية وأصبحت كل النويات نيوترونات. في هذه الحالة تكون النويات أقرب إلى بعضها البعض، والضغط الموجود داخل النجم أكثر.

سيكون حجم النجم أصغر، فقطره يبلغ ما بين عشرة أميال إلى عشرين ميلاً. وجسم من هذا الحجم لكي يدور حول نفسه دورة واحدة في مدة ثانية، يجب أن يكون بالغ الكثافة. وقد حسب الفلكيون الكثافة المطلوبة لكي يحافظ الجسم على نفسه ولا ينطير أشلاء في الفضاء في دورته السريعة هذه، فوجدوا أنها يجب أن تكون على الأقل مئة طن في كل سنتيمتر مكعب، أي أن ملعتين صغيرتين من سائل هذا النجم وزنها ألف طن. وإذا كانت الكثافة أقل من ذلك، فإن النجم سينتثر. إن نجوماً بهذا الحجم وبهذه الكثافة تستطيع أن تدور حول نفسها في حوالي الثانية من الزمن. وفي أثناء دوراتها حول نفسها يتكون عند القطبين تيار مغناطيسي كبير، يكون قوياً بحيث يستطيع إرسال إشارات إلى الأرض.

ونرى أنفسنا آخر الأمر، قد بقينا مع النجوم النيوترونية الكثيفة، التي هي وحدها قادرة على إرسال هذه الناضات.

لكن إذا كانت هذه النجوم تولد تياراً مغناطيسياً قوياً عند القطبين، فما هو تأثير الدورة السريعة على هذا التيار لتقطعه إلى نبضات؟

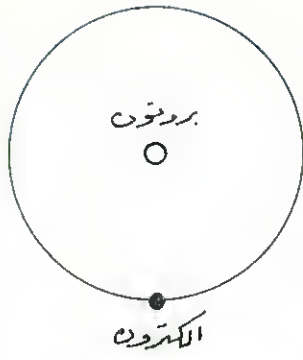
إن أموراً كثيرة تحتاج إلى مزيد من الوضوح لكي نعرف حقيقة الناضات.

على أية حال، فهي أكثر وضوحاً من أشباه النجوم، ومعلوماتنا عنها أكثر.

ولكن هناك سؤالاً أخيراً أحب أن أوجهه إلى القارئ... لقد عرف من قراءة هذا المقال أن الذي اكتشف الناضات هي جوسلين بلي. وكان استاذها أنتوني هيويس.

واكتشاف غريب كهذا كان جديراً بالحصول على **جائزة نوبل الشهيرة**. وقد أعطيت الجائزة للأستاذ هيويس.

قامت بالطبع نعلقات كثيرة في الصحف العلمية وغير العلمية على عدم الانصاف في إعطاء الجائزة، وكثيرون قالوا بأنها كان يجب أن تمنح لجوسلين بلي.



* ذرة هيدروجين *

في ٦ آب (أغسطس) ١٩٤٥ م ، أقيمت القنبلة الذرية الأولى على هيروشىما .. قنبلة الإنشطار النووي التي أعلنت للعالم بداية عصر الذرة .
وفي الخمسينات ، سمع العالم نوع جديد من القنابل عرف بالقنبلة الهيدروجينية ، قنبلة الإلتحام النووي ، أو القنبلة النووية - الحرارية ، ذات التفاعل المائل لذلك الذي يجري في الشمس .
ولدى البحث عن مصادر بديلة لطاقة النفط والبترو ، اتجه التفكير الإنساني إلى الاستفادة من طاقة الانشطار النووي . وقد تحقق له ذلك في عام ١٩٥٧ م . عندما صنع الإنسان أول مفاعل لتحويل الطاقة النووية إلى كهرباء .

البلازما

الحالة الرابعة للمادة

بصنام
د . مهندس : مظفر صلاح الدين شعبان
مهندس : سمير صلاح الدين شعبان

وعندما تتصادم النوى المفردة في درجات الحرارة السائدة في مركز الشمس ، فإنها تتحد لتشكل نوى أكثر تعقيداً . نطلق على التفاعلات النووية التي تخضعها درجات الحرارة الهائلة اسم التفاعلات النووية - الحرارية .

وقد أثبتت الدراسة الكيميائية المتقدمة التي أجريت للشمس ، أنها أغنى بالهيدروجين مما كان متوقعاً ، حيث دلت التقديرات أن الهيدروجين يشكل ٨٠٪ من حجم الشمس .

في العقد الثالث من هذا القرن ، تمكن العلماء من تفسير منشأ طاقة الشمس بتفاعل كيميائي يتم بموجبه تحول الهيدروجين الموجود حالياً في الشمس إلى هيليوم مطلقاً كمية هائلة من الطاقة وذلك عند شروط الحرارة والكثافة العاليتين ، ويفضل هذا التفاعل استطاعت الشمس أن تستمر في إشعاع الطاقة خلال ٥ مليارات سنة الماضية . وستستمر كذلك في ٥ مليارات سنة القادمة على نفس الوتيرة .

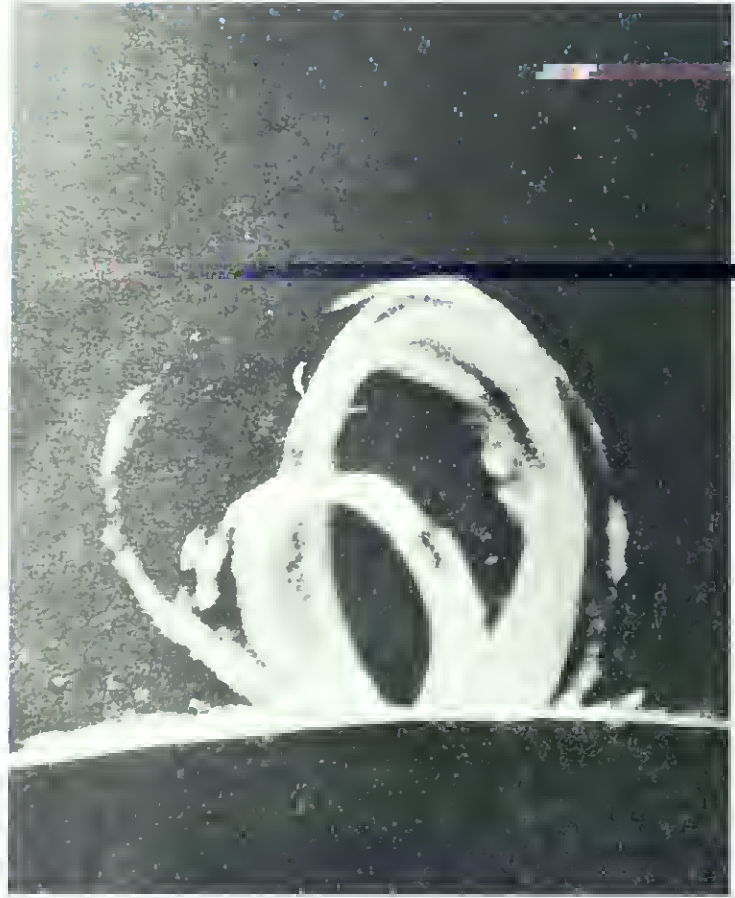
ومن المذهل القول إنه يتم في الشمس تحول (٦٥٠) مليون طن من الهيدروجين في الثانية الواحدة إلى هيليوم مما يؤدي إلى اختفاء في الكتلة قدره (٤,٦٠٠,٠٠٠) طن .

وبمزيد من خيبة الأمل تبين أن طاقة الانشطار النووي ليست البديل المطلوب ، فالمواد الأولية اللازمة محدودة ، ومن الصعب السيطرة على نواتج التفاعل ، يضاف إلى ذلك أخطار الإشعاعات الذرية المتولدة .
وهنا فكر الإنسان في الاستفادة من طاقة الإلتحام النووي التي تم الحصول عليها في القنبلة الهيدروجينية .. فالمواد الأولية (ماء البحر الثقيل) اللازمة متوفرة بكثرة ، كما أن التفاعل خال من الإشعاعات الخطرة .. وكانت تلك بداية صراع طويل ومجيد لتسخير طاقة الإلتحام النووي ووضعها في خدمة الإنسانية .

طاقة الشمس

تساءل العلماء طويلاً عن مصدر طاقة الشمس التي لا تنضب . ففي عام ١٩٢٦ م ، قام الفلكي الإنكليزي آرثر ادينغتون (١٨٢٢ - ١٩٤٤ م) بدراسة تركيب النجوم ، وأورد بعض الأسباب النظرية المقتعة التي تشير إلى أن مركز الشمس ذو كثافة هائلة تقارب ١٠٠ غ/سم^٣ ودرجة حرارة مرتفعة جداً تتراوح بين ١٥ و ٢٠ مليون درجة مئوية .

وفي درجات الحرارة المرتفعة هذه لا يمكن للذرات أن تحافظ على شكلها المعروف على الأرض ، ولكنها مع ذلك تبقى متسكة ومتقاربة بفضل مجال جاذبية الشمس القوي ، ولكن إلكترونات هذه الذرات تنطابح مخلفة النوى عارية تقريباً . وتستطيع هذه النوى أن تقترب من بعضها بعضاً أكثر بكثير مما تستطيع الذرات . وهذا يفسر أن كثافة مركز الشمس أعلى بكثير من كثافة المواد الأرضية .



* نوات حلقية ضخمة على الشمس ناتجة عن مجنأ الغناطيسي القوي جداً . تهدف جميع برامج الاستفادة من البلازما إلى تقليد شروط توليد الطاقة في الشمس *

ما البلازما؟

لقد اصطلح الفلاسفة القدماء أن « الذرة » هي أصغر جزء من المادة يتمتع بخواصها الفيزيائية والكيميائية . ولقد بينت الأبحاث الطويلة أن الذرة تتألف من جسم صغير يتركز فيه وزن الذرة ويحمل شحنة موجبة سمي « بالنواة » تحيط بها مجموعة من الإلكترونات الدوارة سالبة الشكهرب على أبعاد كبيرة نسبياً . فنشبه الذرة في مجموعها **المجموعة الشمسية** ، إذ أن الإلكترونات تدور في مدارات معينة حول النواة كما تدور كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس .

إن الشحنة الموجودة على النواة تكافئ تماماً لمجموع شحنة الإلكترونات ، ولذلك تكون الذرة متعادلة كهربائياً (الشكل ١) . كما أن الذرة تحافظ على استقرارها بواسطة قوى التجاذب المتولدة بين النواة من جهة والإلكترونات من جهة أخرى .

فكرة الهيدروجين تتألف من نواة موجبة يدور حولها إلكترون واحد ، بينما تتكون **ذرة الهيليوم** من نواة محيطة بها إلكترونان .

يمكن للإلكترون أن يدور في مدارات مختلفة تبعد عن النواة أبعاداً معينة . وحسب المدار الذي يدور فيه الإلكترون تكون له طاقة معينة . وكلما ابتعد المدار عن النواة كلما ازدادت طاقته الكامنة وبالتالي ازدادت الطاقة الموجودة في الذرة . وبشكل آخر نقول إنه إذا أعطيت للذرة كمية من الطاقة فإن ذلك يؤدي إلى انتقال إلكترونات الذرة إلى مدارات أبعد عن النواة .

وبالتالي إذا كانت الطاقة المقدمة كبيرة بما فيه الكفاية ، فإن الإلكترونات تصبح قادرة على التحرر من قوة جذب النواة ، والانفكاك عن الذرة والحركة بشكل مستقل . تدعى هذه العملية بـ « **التأين** » (Ionisation) . في هذه الحالة ونظراً لنقصان الإلكترونات ، تتحول الذرة إلى جسم مشحون بشحنة موجبة وهي ندعى لذلك بالأيون الموجب .

لقد اعتاد الناس على الظن أن المادة في الطبيعة تتواجد بحالات ثلاث : **الصلبة ، والسائلة والغازية** ، كالماء مثلاً الذي نصادفه بأشكاله الثلاثة : الجليد ، والماء السائل والبخار .

لفهم البلازما سنأخذ جسماً ما ونبدأ بتسخينه . إن أولى الروابط التي تتحطم هي البنية البلورية للجسم الصلب . وهو في الحالة العامة يصبح ليناً عجيباً أولاً ثم يذوب ويتحول إلى سائل . من المعروف ، إن أكثر أنواع الأجسام مقاومة للحرارة تتحول إلى سائل عند ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ ° مئوية ، أما عند ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ °م ، فإن آخر الروابط بين الجزيئات تتحطم أيضاً وتحلل المادة إلى ذراتها التي تتكون منها ويبقى عندها الغاز ، ولكنه غاز غير عادي البنية . فعندما تزداد درجة الحرارة ، تزداد طاقة وحركة الجزيئات وبالتالي فإن اصطدامها ببعضها بعضاً يتم بقوة كبيرة جداً .

عندها ستتحرر الإلكترونات في المدارات الخارجية ، وهذه تكون مرتبطة مع النواة بقوة ضعيفة ، وتشكل غاز ثان يتألف من الإلكترونات الحرة ضمن الغاز الأول . وإذا استمر تزايد درجات الحرارة فإن التأثير الحراري سيصل إلى الإلكترونات الموجودة على مدارات أقرب من النواة ، وبالتالي ستؤدي هذه المرحلة إلى انفصال جزيئات الغاز أي إلى تحلل الجزيئات إلى ذرات متأينة . يزداد عند هذه المرحلة ويشتد معدل اصطدام الجزيئات المتأينة مع الذرات التي فقدت بعضاً من إلكتروناتها ، وتشكل معنا في النهاية خليطة مكونة من الغاز الأصلي ، والجزيئات التي انفصلت نتيجة الحرارة العالية ، والنوى المستقلة أو الأيونات الموجبة والذرات التي لا تزال تحتفظ ببعض إلكتروناتها . تندفع هذه الخليطة أو هي تتصادم باستمرار مع بعضها بعضاً ومع جدار الأنبوب الموجودة فيه بسرعة كبيرة . تدعى هذه الخليطة بـ « **البلازما** » ، وذلك لأنها تشبه - ظاهرياً - السائل الموجود في الدم والذي تطوف فيه الكريات الحمراء والبيضاء .

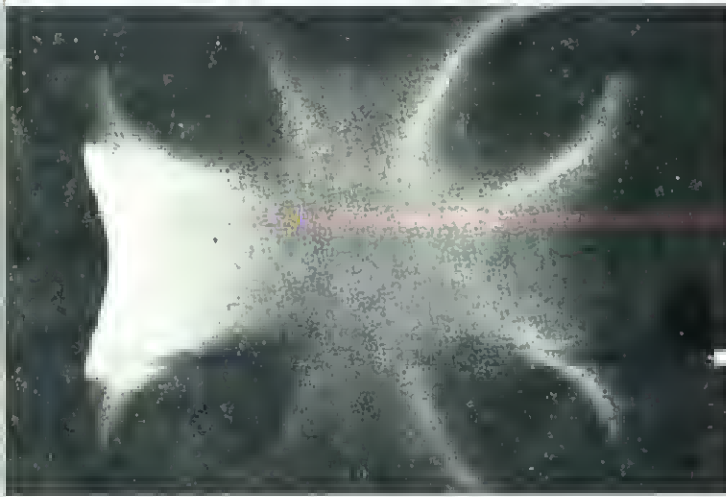
إلا أنه يجدر القول إن البلازما ليست غازاً ساخناً إلى درجة عالية من الحرارة ، إنها حالة فيزيائية مختلفة تماماً ولها خصائص هامة وغير اعتيادية . وبكلمات أخرى : إنها حالة رابعة للمادة ؛ فهي تسير وتتحرك كسائل وتتفاعل مع المواد الأخرى كمحلول كيميائي متشرد وهي تتأثر بالمجالات المغناطيسية والكهربائية الخارجية المطبقة عليها .

في البلازما تكون الذرات متأينة ، أي أنها تتألف كلياً أو جزئياً من الجسيمات المشحونة التي تتدافع أو تتجاذب وفي نفس الوقت تندفع بسرعة نائية ، وهذه الطاقة الحركية التي تجعل درجة حرارة البلازما أكبر من أية شحنة كيميائية .

تصنف البلازما على أنها باردة إذا كنا لا نتجاوز درجة الحرارة مليون مئوية ، وهي باردة جداً إذا كانت درجة الحرارة لا تزيد عن (١٠٠) ألف مئوية . في درجات الحرارة الأعلى من (١٠٠) مليون تكون البلازما حارة ، وتصنف كحارة جداً عند درجة الحرارة الأعلى من (٥٠٠) مليون درجة .



★ سطر في مختبر التفاعلات النووية - أحرارية في لوس ألاموس في الولايات المتحدة الأمريكية ويرى بوضوح التعقيد في الأجهزة المتعددة ★



★ الضوء الناتج عن بلازما محصورة ضمن مجال مغناطيسي ★

بتعلق تركيب البلازما إلى حد كبير بدرجة حرارتها ، فإذا انخفضت درجة الحرارة عن سوية معينة ، فإن البلازما تختفي . فكما ذكرنا تتكون البلازما من إلكترونات حرة ، وأيونات ، وجسيمات (ذرات وجزيئات) محايدة في حركة دائبة تسبب تصادمها باستمرار . تتجاذب الإلكترونات الحرة والأيونات الموجبة لاختلاف إشارة شحناتها وتتحد مكونة بذلك ذرة محايدة ، وتنطلق من هذه العملية طاقة تكفي لتأمين ذرة أخرى . تدعى هذه العملية بـ «إعادة الاتحاد» (Recombination) . فإذا انقطع امداد البلازما بالطاقة فإنها تختفي بسبب عمليات إعادة الاتحاد .

ولعل أهم خواص البلازما أنها متعادلة كهربائياً ولكنها تمتاز بناقلية عالية للكهرباء ، فهي تنحرف تحت تأثير المجالات الكهربائية والمغناطيسية . ولعل أهم عقبة تعيق عمليات الاستفادة من طاقة الالتحام النووي هي عدم استقرار البلازما وميلها إلى الهرب عند محاولة احتوائها في حيز مغلق .

البلازما في الطبيعة

إن القسم الأعظم من المادة في العالم الذي يحيط بنا موجود في حالة البلازما ، فالشمس والنجوم هي مجموعات ضخمة من البلازما ، كما أن التفاعلات التي تجري عليها والتي تؤدي إلى إطلاق كميات هائلة من الطاقة لا يمكن أن تتم إلا في هذه الحالة من حالات المادة .

من ناحية أخرى سعة ادميت - سولملر - للشحن - بشدك استنفش . وسنة ١٩٢٩ تبين نتيجة هذه الدراسات أنه لا يمكن تفسير وجود الإشعاع المحيط بالأرض ، وكذلك استقطاب الضوء الواصل إليها ، والطبقة الجوية المنائية دون استعمال فريزاء البلازما .

أما على الأرض فإن البلازما موجودة في الطبقة المحيطة بالأرض مباشرة . ومن أهم الأمثلة على ذلك هو ظاهرة البرق حيث تحدث شرارة كهربائية تدوم جزءاً من مليون من الثانية وتؤدي إلى تأين الهواء الذي يلامسه . يتراوح قطر هذا القنال من البلازما بين عدة سنتيمترات وعدة ديسيمترات ويبلغ طوله عدة كيلومترات .

إن اصطدام الذرات ببعضها مع الأيونات في البلازما يؤدي إلى توليد طاقة اشعاعية تجعل الغاز يضيء بشكل لامع بزداد كلما ارتفعت درجة الحرارة ، وهذا هو مبدأ عمل مصابيح الانفراغ الغازي (الفلوريسنت والنيون) مثلاً .

وهكذا فإن البلازما موجودة في كل انفراغ كهربائي للغازات وكذلك في اللهب الناتج عن عمليات احتراق الوقود ، في هيب الشمعة ، في الأقواس الكهربائية ، في الغازات المنطلقة من عوادم المحركات الانفجارية أو الصواريخ ، في الانفراغ بواسطة الكورونا ، في المصابيح المضئية ، في الشرارات الناتجة عن الدارات الكهربائية القصيرة وكثير غيرها .

تطبيقات البلازما

وهناك استخدامات عديدة للبلازما منها :

١ - في الإضاءة : مصابيح الانفراغ الغازي .

٢ - في الهندسة الكهربائية : المفومات الوثيقية .

٣ - في التعدين والعمليات التكنولوجية : لحام المعادن وصهرها .

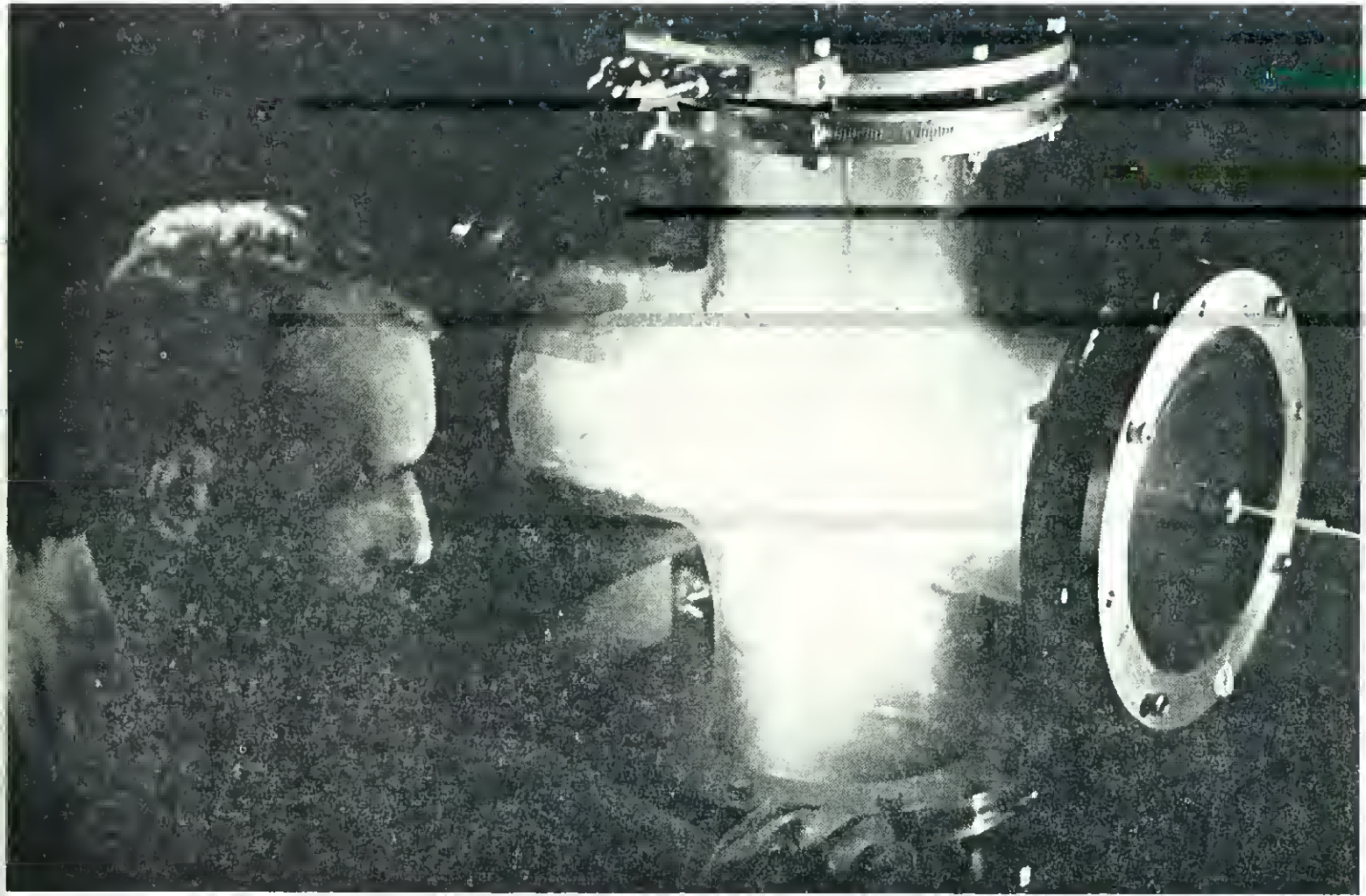
٤ - في الهندسة الكيميائية : تغيير خصائص العناصر الكيميائية

وهي في حال البلازما عنها في درجة الحرارة العادية . وقد أمكن الحصول على العديد من المركبات التي لم تشاهد في التفاعلات التقليدية .

القنبلة الهيدروجينية

إن التساؤل الذي يطرح نفسه هو : هل يمكن تحقيق التفاعل النووي الحراري على الأرض ؟ فن الواضح أنه يصعب على الأرض إيجاد الشروط المتوفرة في مركز الشمس من حرارة وكثافة عالية وجاذبية .

وفي عام ١٩٤٥ م ، كان معروفاً أنه يمكن استخدام قنبلة الانشطار (القنبلة الذرية) ، لتحقيق درجة الحرارة المطلوبة لبدء تفاعلات الالتحام ، فإذا تمكنا بطريقة ما من جمع الهيدروجين مع قنبلة الانشطار (والمجموعة هذه تشكل ما يسمى بالقنبلة الهيدروجينية) عندها سيؤدي الانفجار إلى ظهور البلازما ، وخلال هذه اللحظة الحاسمة يبدأ تفاعل الالتحام



★ البلازما الضخمة في جهاز تحريسي على شكل T ★

باختصار قد تكون البلازما إحدى نواتج عصر الفضاء ، إلا أنها بدون شك ستكون سلماً ستخطو به الإنسانية قُدماً إلى آفاق من التقدم أوسع وأرحب .

الذي يصدر كمية من الطاقة أكبر بكثير من الطاقة الناتجة عن قنبلة الانشطار وحدها . وتكون هنا القنبلة الذرية كالمصاعق الذي يحرض تفجير القنبلة الهيدروجينية .

الخاتمة

بالإضافة إلى ما تقدم ، يمكن تعداد الكثير من تطبيقات البلازما واستخداماتها . ولكن أهم تطبيقاتها المستقبلية على الإطلاق ، ستكون في مجال توليد الطاقة الكهربائية فيما يسمى « بمحطة توليد الإلتحام النووي » .

مهما كانت فعالية قنبلة الإلتحام في تحرير كميات هائلة من الطاقة ، إلا أنها ليست المطلوبة عند التحدث عن محطة توليد الإلتحام . إن كامل طاقة قنبلة الإلتحام يتحرر فوراً ، والهدف الرئيسي منها هو التدمير ، بينما يتطلب الأمر هنا إنتاج طاقة الإلتحام بمعدلات منخفضة وثابتة ؛ معدلات تكون تحت سيطرة الإنسان .

ولعل أهم مشكلة تعترض استخدام الإلتحام النووي هي عدم استقرار البلازما وصعوبة المحافظة عليها عند درجة الحرارة المناسبة أكثر من جزء من مليون من الثانية . ويعتقد بعض الفيزيائيين أن الاستفادة من طاقة الإلتحام النووي لن تتحقق قبل عام ١٩٩٠ م . وهذا ما سنعرضه بالتفصيل في مقالة لاحقة إن شاء الله .

المراجع

- ١- قاسم الشواف : مشاكل الطاقة في العالم . متى ينتج الذويان النووي طاقة المستقبل ليحتل عرش البترول ؟ مجلة المهندس العربي ، العدد ٤٥ ، دمشق ، ١٩٧٣ م .
- ٢- د . محمد النوي : مصادر جديدة للطاقة ، مجلة عالم الفكر ، العدد الثاني ، الكويت ، ١٩٧٢ م .
- ٣- عمود شفيق : البلازما ، مجلة المهندس العربي ، العدد ٣٦ ، دمشق ، ١٩٧١ م .
- ٤- وجيه السنان : قصة الذرة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٦٤ م .
- 5- Plasma spraying, American Welding Society, New York, 1970.
- 6- K. Gladkov. The Powerhouse of the Atom. Mir Publishers, Moscow, 1972.
- 7- R. Corliss. Direct Conversion of Energy. U.S. Atomic Energy commission Tennessee, 1964.
- 8- S.L. Chang. Energy Conversion. Prentice Hall, 1963.
- 9- R.L. Soo. Direct Energy Conversion. Prentice Hall, 1968.
- 10- S. Glasston. Controlled Nuclear Fusion. U.S. Atomic Energy Commission Tennessee, 1964.
- 11- I. Asimov. Worlds Within Worlds: The Story of Nuclear Energy. U.S. Atomic Energy Commission. Tennessee, 1972.
- 12- Kleine Enzklopädie Atom: Struktur Der Materie. Veb Bibliographisches Institut, Leipzig, 1970.

ماهية الصرع

والصرع Epilepsy اضطراب يصيب صاحبه بالتشنج وفقدان القدرة على الإحساس أو الشعور ، وهو عبارة عن عدة أمراض تشترك كلها في حدوث نوبات يختل فيها نشاط المخ ، ولذلك تختلف موجات المخ في الشخص المصروع عنها في الشخص السوي ، كما يسجل ذلك جهاز رسم المخ .

ولقد اكتشف بيرجر موجات المخ عند مرضى الصرع منذ أكثر من ٣٠ عاماً ، كما وجد أن هناك نحو ١/٢ ٪ من مجموع أفراد المجتمع مصابين بالصرع .

وتظهر النوبة fit الصرعة فجأة ، ويتكرر حدوثها إما على فترات متباعدة أو متقاربة . ونصيب أعراضه الجسم والمخ والنشاط النفسي والعقلي .

أسباب الإصابة بالصرع

قد يرث الإنسان الاضطراب في موجات المخ ، مع حدوث تحطيم في المخ نتيجة تضايف العوامل البيئية والعوامل الوراثية . وقد يكون نتيجة أورام في المخ أو وجود خراج أو دمل في المخ .

ويرجع الصرع لأسباب عدة منها الأسباب التكوينية أو الاستعدادية التي تهيب الجهاز العصبي للإثارة . وهناك أسباب دماغية أو مخية صرفة كوجود أمراض بالأوعية المخية أو أورام مخية Tumours . أو قد يكون ناتجاً عن شدة قابلية أحد أجزاء المخ للتهدج السريع والإثارة . وقد يرجع إلى عوامل مهيرة أو مفاجرة أو مثيرة Precipitating factors وهي التي تؤدي

إلى إثارة النوبة ، وهي عوامل طارئة مثل المشروبات الحسية والانفعالية أو الكيميائية ، وقد يكون ناتجاً عن تراكم بعض السموم ، أو نتيجة تغيير في كمية الدم المتدفق إلى الدماغ . وهناك بعض المواد الكيميائية التي يؤدي نقصها إلى ضعف مقاومة الجهاز العصبي في الإنسان للإثارة . ونقص هذه المواد نتيجة لنقص فيتامين ب ٦ .

كثير من عظماء التاريخ كانوا مصابين ببعض نوبات صرعية منهم يوليس قيصر والإسكندر الأكبر ونابليون . ولقد كان الناس قديماً يخافون الشخص المصروع ، وينظرون لحالته على أنها حالة مقدسة . ولكننا الآن لا نخافه ، بل إن أصحاب الأعمال يرفضون إحقاقه بأعمالهم ، ولذلك ينبغي أن تزداد نظرة المجتمع تعاطفاً مع مرضى الصرع ووعياً بحالتهم . وتحاول الأنظمة الإدارية الحديثة القضاء على الخوف من مرضى الصرع ، وتوفر لهم التدريب المهني والنفسي اللازم .



أسبابه وأعراضه

أنواع الصرع

هناك أنواع متعددة من الصرع ، منها الصرع الكبير Grand mal وهو من الأمراض المعروفة منذ أقدم العصور ، وكان يطلق عليه اسم المرض المقدس Sa Cer . حيث كان يعتقد - خطأ - أن المريض قد أصابته مسة إلهية . وقد تفاجئ النوبة المريض ، وقد يشعر بقدميها قبلها بفيل حيث يشعر المريض ببعض الأعراض النفسية أو الجسمية . ويسبق النوبة

حالة من الانذار لعدة ثوان عبارة عن إثارة حسية أو اتفعالية ناتجة من إثارة بؤرة المخ التي تناولها التغير ، بعد ذلك تنقلص جميع عضلات جسم المريض وتنتور ، ويفقد شعوره ، وقد يصرخ المريض في هذه المرحلة من النوبة ، وهنا يسقط المريض على الأرض ، وقد يصاب بجروح نتيجة هذا السقوط وقد يقطع لسانه ، ويفقد القدرة على التحكم في المثانة وقد يتوقف التنفس . وتستمر هذه الحالة فترة تتراوح ما بين ١٠ - ٣٠ ثانية .

وفي مرحلة تالية من النوبة تحدث تشنجات Convulsions ، حيث تنقلص عضلات المريض وترنحي بسرعة كبيرة ، وقد تستغرق دقيقة أو أكثر . وفي هذه الحالة قد يعرض المريض لسانه أو يتبول على نفسه أو يسيل منه بعض السائل المنوي . ويزرق لون جسم المريض ووجهه نتيجة لعرقلة عملية التنفس ، ويظهر الزيد أو (الرغبة) من شدي المريض .

وفي مرحلة أخرى وأخيرة تعود عضلات المريض إلى الاسرخاء ، وتزول التشنجات ، ويتنفس بصورة طبيعية ويخرج من الغيبوبة تدريجياً . وقد يقوم المريض ببعض الأفعال اللاإرادية واللاشعورية أو غير الواعية ، أي الأفعال الآلية ، وفي الغالب ما ينسى المريض هذه الأفعال بعد يقظته ، وقد تكون النوبات الصرعية سريعة متلاحقة لما إن يفيق المريض من واحدة حتى يدخل في الثانية ، وتمثل هذه الحالة خطورة كبيرة على حياته ، مما يتطلب سرعة علاجه .

وهناك نوع من الصرع يعرف باسم صرع جاكسون ، وهو عبارة عن نوبة من التشنج الناتج عن نهيج موضعي في جزء من المنطقة الحركية

في لحاء المخ ، يظهر هذا التشنج في إبهام اليد أو القدم أو الفم . وقد يظل محصوراً في هذا الجزء من الجسم ، وقد يمتد إلى أجزاء أخرى ، وقد يستمر امتداده حتى يشمل الجسم كله ، وفي هذه الحالة يصبح صرعاً كبيراً ، وهنا يفقد المريض الشعور ، أما إذا ظل محصوراً في جزء منه فإنه لا يفقد شعوره . ويعقب هذه النوبة نوع من التنبيل أو التخدير في الأطراف المصابة .

وهناك ما يعرف باسم الصرع الصغير وهو عبارة عن فقدانه الشعور لعدة ثوان . ويستطيع المريض أن يقوم بنشاطه الحركي ، لكنه يقوم به وهو في حالة اضطراب انفعالي شديد ، ولذلك تفيد معرفة هذا النوع من الصرع رجال القضاء والمحققين في الجرائم التي يرتكبها المصروع .

وهناك حالة من الصرع تسمى الثقلة وهي تشبه الصرع الصغير حيث يفقد فيها المريض الشعور لعدة ثوان دون أن يفقد قدرته على التحكم في عضلاته ، ولذلك لا يسقط على الأرض ، ولا يقع ما تمسك به يده ، ولكن تتغير تعبيرات وجهه ، ونوبته أقصر من الصرع الصغير ، ولكنها تتكرر كثيراً بحيث تصل أحياناً إلى مئة نوبة في اليوم الواحد . وهي حالة نادرة ، وإن كانت تصيب الأطفال الصغار وخاصة الإناث ، وسرعان ما تزول بتقدم الطفل في العمر .

ويمكن تمييز نوع آخر من الصرع هو الصرع النفسي جسمي أو النفسي حركي ، وفيه تتغير شخصية المريض وشعوره ، وتمتد النوبة من عدة دقائق إلى عدة أيام ، ولا يفقد المريض شعوره كلية ، ولكنه ينسى كل ما قام به من أفعال أثناء النوبة .

وهناك النوبات الحسية الصرعية . وتثير النوبة من هذا النوع الأجزاء الخاصة بالإدراك في الدماغ ، ولذلك قد يحس المريض ببرودة أو بحرارة في رأسه ، أو يحس بحركة في رأسه أو أوعائه ، أو في أي جزء من جسمه ، وقد يحس ببعض الأوجاع أو يشعر كأن تياراً كهربائياً يسري في جسده ، وقد يسمع أو يشم أو يتذوق أشياء لا وجود لها في عالم الواقع . وفي

وطرق علاجه

بقلم : د . عبد الرحمن عيسوي

بعض أنواع الصرع يصبح المريض في حالة حاملة وكأنه في حلم ، وقد يشعر بخيالات شبيهة أو ذوقية ، وقد تطفو عدة ذكريات قديمة وتبدو واضحة قوية ...

شخصية مريض الصرع

عرفنا أن الصرع يصيب إحساس المريض وانفعالاته وحركاته ، ومن الصرع ما هو مجرد غفوة ومنه الصداع النصفي والشلل النومي وكذلك التجوال النومي . وتمتاز شخصية المصروع بسبات منها ضيق الصدر وسرعة الإثارة ، والاكتئاب وتقلب مزاجه . وقد يكون هادئاً أحياناً وعنيفاً أحياناً أخرى ، وتمتاز شخصيته بالتناقض ، فقد يحب ويكره ، وقد يكون خلقياً وغير خلقي ، متديناً وغير متدين ، مسالماً وعدوانياً في أحيان أخرى .

قد يلدع من الشرور الأتانية وبالميل الطفولية حيث يهمل نفسه ويهمل غيره ، لا يعطف على أحد ويتوقع عطف الجميع عليه ، ويشعر بتوهم المرض . ولا يتصف سلوكه بالمرونة أو حسن التصرف ، وقد ينفجر انفعالياً دون ما سبب ظاهر . والمريض يتمركز حول ذاته ويصاب بثقل الشعور الانفعالي . وقد يكرر أفعالا وأقوالا على غلط واحد ، ولكنه مع هذا الثقل الانفعالي قد ينفجر غاضباً أو نائراً .

الصرع والتشيط العقلي

وهنا نتساءل عن العلاقة بين الصرع والاضطرابات العقلية ؟ هناك حالات من الضعف العقلي الولادي يصاحبها نوبات صرعية . وإذا أصيب الطفل بعد ولادته بالصرع ، فقد يعاق نموه العقلي . وهناك بعض الأمراض التي تصيب (مثل التهابات الدماغ) الطفل فتؤدي إلى ضعف عقله وإلى الصرع معاً . وهناك ما يعرف باسم ذهان الصرع ويصيب الأشخاص الذين كانوا أسوياء عقلياً ، ثم أصيبوا بنوبات صرعية تلاها اضطراب عقلي . والذهاني المصروع يتمركز حول ذاته ، ويقل اهتمامه بالعالم الخارجي ويقل انتباهه ، ويضيق أفقه ، وتضعف ذاكرته ، ويشعر بالاضطهاد ويتوهم المرض . ويعاني من الاضطرابات السمعية والبصرية ، ومن الاتجاهات الطفولية . ويصبح المريض قذراً في ملابسه

هائجاً نائراً ، ومع ذلك فإن مريض الصرع يحيا حياة عادية في معظم الأوقات ، ولكن بين الحين والحين تعتريه نوبات من العنف والشورة ، والعجز عن الضبط أو التحكم في نفسه . وقد يشعر بالعدوان والعصيان والنفرد ، ولقد وصف كلارك L. P. Clark شخصية المصروع بالسبات الأربع الآتية :

- ١ - البعد عن العادي المألوف والميل للشذوذ والخروج عن القواعد المعتادة Eccentricity .
- ٢ - فقر الانفعالات Poverty of Emotions .
- ٣ - شدة الحساسية Hypersensitivity .
- ٤ - الجمود وعدم المرونة وعجز المريض عن تغيير اتجاهاته Rigidity .

ولكن يجب أن نلاحظ أن هذه السبات ليست عوامل مسببة للصرع بقدر ما هي ناتجة عن الصعوبات النفسية التي يجابهها المصروع في ثنايا محاولاته التكيف مع البيئة ، فهي ناتجة عن الصرع وليست سبباً في حدوثه .

الوقاية والعلاج

على الناس المحيطين بالمريض أن يعملوا على حمايته من السقوط على الأرض ومن الإصابة ، وعليهم وضع شيء «لين» أو رخو بين فكيه لحماية لسانه من القطع . وينبغي إعطائه بعض العقاقير المهدئة للأعصاب . وينبغي أن نعلم أن الصرع لا يمنع صاحبه من التفوق والنبوغ ، فهناك كثير من مرضاه الذين يحتلون مناصب علمية وقيادية رفيعة . وعلى المجتمع أن يتقبل مريض الصرع تقبلاً حسناً بحالته في عمله وفي دراساته وفي علاقاته الاجتماعية . ولا سيما أن الطب الحديث قد نجح في توفير العقاقير التي تشفي كافة أنواع الصرع ، وتساعد مرضاه على أن يحيا حياة سوية طبيعية متكيفة . وعلى مريض الصرع نفسه أن يتقبل نفسه بمحدودها ، وأن يرضى بحالته رضاه حسناً ، وأن يتكيف مع وضعه ذلك ، لأن قبول الفرد لذاته هو أساس لقبوله وتكيفه مع غيره هو أساس تكيفه الكلي . وينبغي توفير الأعمال غير الخطرة هؤلاء ، وكذلك فرص التعليم الراقي المناسبة .

الدرية

مختارات من : شعر
زكي قنصل

ألف أهلاً بمن أطل علينا
يتحدى بشاشة وبهاء
يحمل الطيب للرياض وسري
في شعاب الجبال نوراً وماء
نبت الرمل تحت رجله زهراً
وارتدى الصخر حلة خضراء
كل غصن يمس في الحفل شعراً
كل طير إليه يزجي الثناء
ليس من بلبس الجهاد حياة
مثل من بلبس الحياة رجاء

★ ★ ★

قيمة الشعر

أكرموني حياً ولا ترفعوا لي
نصباً للخلود بعد زوالي
يشهد الله ما سمعت جُءاء
بفرضي ولا طمعت بمال
غابني أن أهز أعطاف قومي
وأروني ظوامي الآمال
ما تغيبت بسالجمال جزافاً
بل لأنني اعتنقت حب الجمال
ليس للشعر قيمة في بقيتي
إن يكن من حرارة الصدق خال

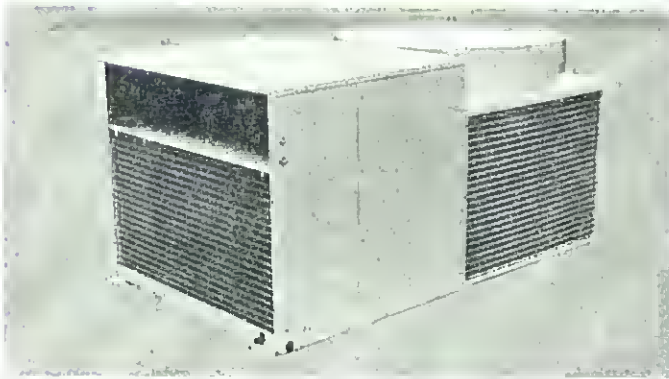
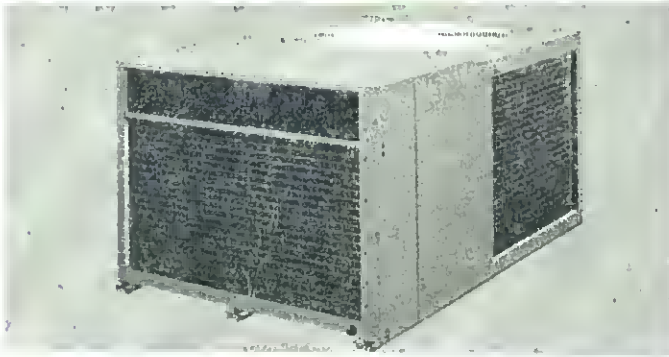
ميتسوبيشي اليكترونيك

اسم يستحق ثقتكم في مجال التبريد



وبجانب وحدات الشبابيك المألوفة
نحن نقدم مجموعة من :-

الأجهزة الصامتة ذات القطعتين وأجهزة التكيف المركزي
وكلها تتميز بكفاءة عالية - أسعار منافسة - خدمة تامة وضمان شامل



للمعلومات إتصلوا ب: وكالة ميتسوبيشي اليكترونيك

الشركة السعودية للإلكترونيات

الرياض : ت ٣٩١٩٢ - ص.ب ٦٢١٤ عمارة الرصيص الجنوبي - شارع الملك فيصل
جدة : ت ٢٦٨٥٨ - ص.ب ٦٥٩٢ عمارة البنك الأهلي - طريق مكة - كيلو (١)
الدمام : ت ٢٨٣٤٤ - ص.ب ٢٨٤٠ الشارع ١٥ من الشارع العام - خلف سوق السكة





المستقبل القريب . شخص يبصره في فراغ الغرفة ولا زال اثر الألم في حلقه . سعل برفق .. جحظت عيناه ...
« يا إلهي ما هذا ؟! »
لقد رآه .. نفسه تنفّز لرؤيته . عيناه جاحظتان بارزتان في جانبي رأسه !!

تسلل الخوف إلى صدره . كان يتمسك بخيط واهن في أن يسلم جفنيه للنوم . لكنه سيصارع الخوف والقلق معاً هذه الليلة . لن يهدأ بهال .. حتى يعتمد إلى قتله .. إن وجوده كفيل بترويعه لا بإبعاد النوم عن عينيه .

خوفه له جذور . تلمس بيد مرتعشة حول فمه وأنفه . كأنه يتلمس شيئاً ما .. يذكره بالخوف منه والحقد عليه . شعر بالانقباض والامتعاض الذي تقلصت على أثره قسبات وجهه المصفوق . أمسك بزناد زوجته .. استشعر قربها . ربما أراد إيقافها ...

« ليتها تستيقظ ، بوجودها وحضورها يتبدد السأم وينجلي الخوف . والإحساس بالضيق والقلق .. ليلة ما يعدها ليلة .. لقد بلغ السكين العظم .. »

تمدد على فراشه . قلبه مضطرب كأنه جنين في بطن أمه يرفضها . وضع كفيه في تشابك خلف رأسه وأرسل بصره في فراغ الغرفة . رأسه

سعل بشدة قبل أن يصل كوب الماء إلى فمه ..
ارتج في يده ، تساقطت قطرات كبيرة منه على ثوبه !! التصق في جسده .. قدمه المدلاة من على السرير .. انتفضت مع نوبة سعاله الشديد ..

زوجته تستغرق في نوم شبه عميق .. قلبها على الفراش ذات اليمين وذات الشمال يوحى بأنها على وشك الاستيقاظ ..! أو أنها تتململ في قلق . صوت سعاله المزعج أقلقها .. وأيقظها من سباتها .. قطنتها الأليفة رفعت ذيلها وهي منكورة في ركن ما من الغرفة .. إنها الأخرى ضاقت ذرعاً بالسعال المتواصل .. لقد أفض مضجعها ..!

ارتشف رشفة من الماء . شعر بجرح في حلقه . تنحنح . لا بد أن صوته قد يُح .. يا لها من نوبة . ساح الماء من بين شفتيه .. علقت قطرات منه في شاربه غير المحفوف .. إنها الليلة السابعة التي يأوي فيها إلى الفراش مسهداً ، لا يغمض له جفن . شيء من التفكير يملأ رأسه . مشروع بدأ في دراسته بتروأناة .. لا زال يقدم فيه قدم ويؤخر أخرى . عادته التردد . يحتاج إلى كثير من التصميم وقوة الإرادة .. والمجازفة .. بروح عالية ، وهمة قوية لا يساورها الخوف ، ولا يقلفها شبح الفشل والإفلاس . إنه في حاجة لكل هذا ليصبح رجل أعمال ناجح في

مثقل بهم كبير .

عادته الاستسلام للنوم في جوف الظلام ، النور يؤرقه . لكن .. كيف تمتد يده لأصبع الضوء .. فيسود الظلام ويعيث ذلك الجرح القذر فساداً في أرجاء الغرفة . سيحجبه الظلام عنه فلا يتبين مكانه . إنه على كل حال يختفي في مكان ما وراء ستار الناقذة . نظراته مسمرة في تلك الناحية .. شعره أشعث كقطن مندوف . عيونه « تلبص » وتبخلق في كل الاتجاهات ...

فتحت زوجته عينها الثقلتين بالنوم . تطلعت إليه معاتبة مقسطة وجهها . لقد ضاقت بالجو الذي يحيط بها ...! سعال ، أضواء ، حركة لا قرار فيها .. السرير يهتز تحتها بشكل مزعج .. كأنها تنام على أرامات في دأماء ...

تطلع إلى وجهها .. إحساس خفي يساور نفسه .. ممزوج بشيء من الخوف والرغبة؟! وجه المرأة يبدو في تمام جماله بعد نوم طويل .. مثله مثل الشمس عند الفجر . بدا له وجهها مشرقاً .. بريئاً كالشمس جميلاً لا زيف فيه ولا تصنيع .

« ما بك ؟ أحدث شيء ؟ لا زلت مستيقظاً حتى الساعة ؟! » لم يجب .. صمت .. انكشف على نفسه كطائر خسر ريشه .. في العراء . اتسعت حدقتا عينها .. أصيبت بعدوى الانكماش مثله . قشعريرة تسري في جسدها .. جبينه يلتصق بالعرق .. صمتت وأغمضت عينها .

مطّأت القطة ذراعها .. وهي في ركنها .. مثلذة « بالتمطيع » جسدها ينتفض .. أخذ طولاً غير عادي ..

تطلع إلى زوجته بوجه مكدود . التعب باد ملء عينيه . شعره أشعث كقطن مندوف . ثناء حتى ارتج فكاه .. قطع تناوذه ! نظرات زوجته شاخصة في مكان يخشى أن يذهب ببصره .. إليه ! الخوف يملأ قلبه خوفه ذو جذور .

الشعر يغطي نصف وجه زوجته .. الفزع أضى على وجهها سحراً اثنوياً مغريباً . انتفض في مكانه حين نطّأت القطة على السرير قريهم . أحدثت بقفزتها جلبة طفيفة . ندت منه شهقة . ابتلع ريقه الجاف .. تفجر الخوف في صدر زوجته بصرخة كسّرت الهدوء . خوفها فطري ، وخوفه ذو جذور .

« لقد هرب ! الصرخة أفرغته . عاد إلى حيث كان ! اللعنة »

« لا نوم بعد الآن .. »

« أين تذهبين بالوسادة ؟! »

« إنه هنا ..! لقد رأيته . ألم تره مثلي ؟! »

« ساقته . لا عليك . شرط ألا تركبني وحدي . وجودك معي يمنحني

الجسارة . »

« ماذا أنت فاعل ؟! »

« سأبدأ الحرب معه . أصيبي مصباح الغرفة أولاً! . لأرى بوضوح

أكثر .. »

تحرك زحفاً . صرخت بشدة .. نسّمّر زوجها في مكانه .. الكلمات تتلغم في لسانه :

« لو أخرجت صراخك لحظة واحدة .. لتمكنت منه دون عناء . كما أن صراخك بهذه الصورة في هذه الساعة المتأخرة من الليل ظاهرة سيئة ومريبة . صراخك يمنحه فرصة الفرار كأنك تنذرينه . الزمي الصمت فقط .. بذلك تساعدني على النيل منه . أعصابي لا ينقصها الاستقزاز . »

جلست القرفصاء على السرير .. التصقت بها القطة ، فغرت فاهاً .. اتسعت حدقتا عينها أبلغ اتساع ، الفزع يتفجر في داخلها ، كتمت صرختها .. وكادت تفجر بالبكاء . الرعدة والخوف دفعها .. لابعاد القطة بعنف .

دوّت في المكان خبطة شديدة ساحقة . صرخت كصرختها الأولى .. قفزت القطة من على السرير .. قزعة واستقرت في ركنها القديم .

« سحقاً لك ولأمثالك أيها القدر .. »

فأها ليشني غليله .. لقد تفتق جسد خصمه من أثر الضربة ، عروق زرقاء تفرش جسده الشفاف الباهت .. أقدامه المروحية تنتفض .. بوميض الحياة الباقي . ذنبه يترافق كاخية حول جثة صاحبه . بقعة كأنها الصديد .. لطخت الخائط .. وشيء من الدم ...

انكفأت على الوسادة والخوف يسري في جسدها .. رفعت رأسها بارتعاش وقالت :

« قتلته البرص !! »

« وسأنام ملء الجفون . »

ارتقى على السرير .. وكأن ماءً بارداً صُبّ فوق رأسه . تنفس الصعداء وصدره يعلو ويهبط . قلبه ينتفض بعنف في صدره . شعره أشعث كقطن مندوف . ارتسمت على شفتيه ابتسامة النصر .

تطلعت إليه وأزاحت بليهاهما خصللات شعرها المسدلة على وجهها .. كأنها أرادت تهنته . بينما استسلم لارهاق بليد .

انفجرت عن شفتيه — فجأة — ابتسامة غامضة . موجة اكتئاب اجتاحت نفسه . أرسل بصره في فراغ الغرفة ، وقد افترش اللون الأبيض الشفاف البقعة المحيطة بفمه وأنفه . وأغمض عينيه .



بضام: سلاوومير مروزيك
ترجمة: نصر سرحان

سلاوومير مروزيك

● نشر قصته «السقوط» ضمن مجموعة قصصية ظهرت في المجلة الثقافية الفنية (Poland) في عددها الصادر في (كانون الثاني/ يناير ١٩٧٥م).

● قاص وروائي بولندي .
● عاش في الفترة بين ١٩٢٤ - ١٩٧٤م .
● من أتباع المدرسة الرمزية .

لحظات السقوط

كان رجلاً سميناً . . . وقد أمسك بي ونحن نسقط، وها نحن الآن نطير معاً . . نواجه بعضنا البعض ، وراقب كل منا الآخر عن قرب ، وكان بيننا فرع شجرة نمسك به كاللانا . وأخيراً حرر يده وأومأ بحسباً بقبعته . قدّم نفسه لي . وقد أومات له بالتحية على الرغم من أنني لم أشعر بشعور ودّي نحوه . وبسببه استمرّ سقوطي ذلك ، لأن الشجرة لم تكن قادرة على حمل وزني ووزنه . . ولولاه لكان الأمر مختلفاً . إنني الآن أسقط بسرعة أكبر . سألني :

— هل أنت تسقط أيضاً ؟

هكذا بدأ حوار الغبي . وهممت :

— آه

— حسناً . . إذن سنسقط معاً .

وبدت عليه السعادة لأنه اهتدى إلى رفيق الطريق . وهكذا كنا نسقط معاً . كنا اثنين . . بل ثلاثة . . فقد كان على غصن الشجرة صرصار أخضر !

صاح بي رفيقي :

— انظر !

نظرت إلى حيث كان يشير بعينه . كان هناك رجل على مسافة خمسمائة ياردة مني ومن رفيقي ، رجل كبير في السن يسقط وهو يضع نظارتين وقد بدا كأنه بروفيسور محترم في الجامعة ، وبين ذراعيه كان يحتضن عزلاً جبليّة برية تحاول الفكاك منه ، ولا بد أنه أمسك بالعز البرية أثناء طيرانه ، مثلها أمسكنا بالشجرة . لقد كان يتشبث بأمل غير واقعي ،

في البدء شعرت بارتباك كبير ، ولم أكن أعرف أنني أسقط من مكان شاق ، لكن أحاسيسي كانت تتشابه مثل أصوات مجموعة من القطط وضعت في كيس واحد . ولأنني لم أكن أعرف أنني أسقط لم أكن لحظتها أخاف من السقوط ، وكل ما كان هنالك نوع من الإحساس بالاضطراب ، وكان مبعث ذلك الرغبة في معرفة ما كان يحصل لي ، وهكذا اعتدت على وضعي الجديد . أحسست أنني أدور حول مركز ثقل . لماذا ؟ لن أعرف الجواب إلا حين ينتهي ذلك الدوران . وأخذت أرى الجبال كصخور والأشجار كنباتات الطحلب . وعندما بدأت أشعر بأنني أسقط . وهكذا بدأت أخاف من السقوط . لم أكن أخاف من السقوط نفسه ، فهو في حد ذاته غير ضار ، كما أنه لا يستمر إلى الأبد . كنت أخشى النتائج . وبدأت أحاول أن أستكشف طبيعة الموضوع الجديد .

كنت أنتظر فرصة مواتية . ولاح لي جبل صغير . . . جبل قزم . ومددت يديّ الاثنين لأتشبث به . وكان هناك شق عظيم ، ووجدتني أحمل شيئاً وأواصل السقوط . كنت كمن يحمل شيئاً ما وسذهب لزيارة صديق . . . لكن الشيء كان ثقيلًا وسيئاً ، وهكذا أسقطته وتركته يطير هو الآخر . وتمنيت أن تلوح فرصة أخرى .

هذه شجرة . مددت يديّ الاثنين ، وعندما اقتربت منها أمسكت بغصن ما . أحسست لحظتها أن لديّ أربع أيّدي وأربعة أذرع . دهشت للفكرة ، ثم اكتشفت أن آخر كان يطير معي وعلى موازاتي وقد أمسك بفرع الشجرة معي .

وما هو يواصل الإمساك بها وهو يسقط معها .

— ألسنا وحدنا ؟

هكذا تساءلت . وترك رفيقي الغصن مفلتاً واحداً من يديه ، وأشار لي . عندما تابعت حركة يده لاحظت أن الفضاء كان مليئاً بسالاجام الساقطة .

بعضهم كان يسقط مثلما كان وضعي مع رفيقي . لقد كنا كمن يقف على سطح يهوي .. وبعض الآخرين كانوا يسقطون ورؤوسهم إلى أسفل ، وهناك آخرون كانوا يسقطون وهم نائمين أفقياً ، كانوا أشبه بالموق الذين يتمددون على سرير ، لكن السرير كان يهوي إلى أسفل . ورأيت بعض الناس يسقطون وأيديهم أشبه بالمربوعة وأرجلهم متشابكة . وعندما نظرت لأعينهم الزائغة وجدتها تنظر ولا تعطي الانطباع بأنها ترى .

كان هناك أناس يسقطون دون أن يظهر عليهم أي اهتمام ، لقد كانت عواطفهم خارجة عن إرادتهم ، كانوا أشبه بكتل من أشياء جامدة . مرّ بنا شاب يمسك بكأس بين أصابعه . كان يشد يده عليه منذ أن بدأ يهوي . وعندما نظرت إلى رفيقي وجدته يشد على الغصن مثل الشاب الذي يشد على الكأس والبروفيسور الذي يمسك بالعز الجبلية البرية . ومررنا بسيدة تمسك بزهور ذابلة ويدها حقيبة مملوءة بالأشياء ..

قال رفيقي :

— إنها تحمل أشياء تذكارية لرحلتها ! هل تعرفها ؟

● لا .. لكنني أحسّ بالأسى من أجلها .

لقد توقفت عن النظر إلى حولي لأن يدي أخذت تمنمني . لقد كان السبب هو ذلك الصرصار الذي مثنى من مكانه على الغصن إلى ظهر يدي . نفخت عليه فتشبّث بظاهري يدي مثلما يتشبّث كل الناس الذين يسقطون حولي . حاولت أن أنفخ ثانية ، فقال لي رفيقي :

— اتركه ... إنه لا يؤذيك .

● لكنه ينمنم ظاهري يدي !

— لكن .. على أي حال ...

لم يكمل رفيقي جملة ، ولكنني حدست ما أراد أن يقول . تركت الصرصار وشأنه ، وقد انتظر الصرصار بعض الوقت ثم استأنف رحلته . لقد جعلتني ملاحظة رفيقي أنظر للوضع الذي نحن فيه بصورة جديدة .. ولذلك سألته بنفس الجدّة التي بدرت منه :

— هل سيستمر ذلك وقتاً طويلاً ؟

● كيف لي أن أعرف ؟ من أجل أن أجيب على سؤالك يجب أن أنتهي من عملية السقوط هذه . ثم أعود .. لأصادف من جديد سوء حظي وأسقط مرة أخرى !

— مرة أخرى ! هل هناك مرة أخرى ؟

وفي هذه اللحظة أحسست بالأم حاد في ظهري ، ونظرت على الفور حولي لأرى رجلاً سميئاً يسقط وهو فاغراً فاه وكان يسألني وقد ركضني بقدمه .

صحت بالرجل على الرغم من أنني لم أكن متأكداً من أنه

سيمعني :

— ما خطبك ؟ لماذا تركلني ؟

جاء صوته :

★ لماذا تسأل عن السقوط وزمنه ؟

ردّ رفيقي :

— إنه يعض ويترك كل من يصادفه في طريقه .. وإذا

لم يكن يقدر على الوصول إلى شخص قابله يبصق عليه ..

هل أملك كثيراً ؟

★ كثير جداً !

— إنه يؤلم .. لكن لا يسبب الألم .

وكان ذلك صحيحاً إذا ما قارناً الألم الناتج عن الركض بالألم الذي يسببه الصرصار لي وهو يزحف على ظاهري يدي

قال رفيقي :

— لدي حبوب مضادة للسعال ! هل تريد شيئاً منها ؟

● لكنني لا أسعل !

— هذا لا يهم . ستشعر بالتحسن .

لقد أخذت الحبوب وتحسّن حالي .. رأيت شخصاً يسقط معنا .. وكان طوال الوقت ينظر لساعته ويقول :

— هل أنا مسرع لهذا الحد ؟

وسألته :

— لماذا أنت مسرع ؟ إلى أين تذهب ؟

— أريد أن أصعد إلى أعلى !

— ماذا تعني بكلمة أعلى ؟

أسرع رفيقي يغلغ في :

— صه .. دعه يصعد !

عاد الرجل يقول :

— إنني أصعد . أصعد إلى أعلى ، هلولوا !

واستمر يسقط معنا .

مرة واحدة رأيت اثنين . كانا شابين . وحسدت طريقة سقوطهما .

ولو لم أكن أسقط لثمنت أن أسقط في إثرهما . كانا يسقطان وذراعا كل

منهما تلتف حول خصر الآخر . وكان الواحد منها ينظر إلى عيني الآخر

دون أن يظهر أدنى اكتراث بما يجري حوله . ربّما كانا لا يشعران بأنها

يسقطان ، وحتى لو كانا يشعران بذلك فلمنهما لا يابهان للامر . لقد

لاحظتهما رفيقي ، لكنه لم يعلّق على طريقة سقوطهما .

كنت أراقب الصرصار عندما وصل إلى نهاية ظفري إصبعي ، حاولت

أن أمزق جناحه عندما ناداني رفيقي :

— انظر هناك !

وعندما نظرت إلى حيث أشار نسيت مسألة الصرصار ، ورأيت أن

هناك بقعة معتمة تتألف من الناس . كانوا يسقطون هم أيضاً ، لكن

بطريقة أخرى . لقد شكلوا مجالا واحداً بقطر مقداره ميلان وكانوا

يلتحمون ببعضهم البعض بحيث كانت وجوههم تنظر نحو المركز . وهكذا

لم نر وجه أي منهم ، بل ظهورهم فحسب . كانوا مشبوكين الواحد إلى

وفجأة أحسست بأنني يحكي ، ثم عطست بكل قوتي . عطست
مخرجاً صوتاً يشبه صوت مفاعل في سفينة فضائية . وتغير اتجاه سقوطنا
ويدلاً من أن تسقط بصورة عمودية أخذنا نظير فوق سطح الكوكب .

صاح بي رفيقي :

— دعني أعانقك .. لقد نجونا بفعلك من السقوط إلى مجال أولئك
الناس ؟

لقد سررت المديح ، لكنني — وقد أخذتني السعادة بالنجاة — أردت
أن أوضح الحقيقة . قلت :

— لم يكن ذلك بفعل ... إنَّه بفعل الصرصار .. نعم ، ففي
تلك اللحظة الحرجة فرش الصرصار جناحيه وطار وضرمني في أنفي مسبباً
تلك العطسة المدمية . لقد كان الصرصار سبباً في انقاذنا .

— أين هو ؟

لكن الصرصار كان قد اختفى دون أن يقول شيئاً .. تماماً مثلما يفعل
الأبطال الخرافيون .. « ليكافئه الله » ... « سوف نذكره دائماً
بالعرفان » .

وللحظات بقيت أنا ورفيقي نعلّق على هذه المخاطرة ، وعلى الأخص
الناس الذين يسقطون والذين من المتوقع أن نسقط عليهم .. قال
رفيقي :

● هناك رجل في المركز ، الكل ينظر إليه .. والكل يشبك
يديه .. تبدأ مجموعة في الالتفاف حول رجل . مجموعتان تلتفان حول
المجموعة الأولى بدائرة أكبر ... أربع مجموعات حول المجموعتين وهكذا
حتى نصل إلى الملايين . يتشابك الجميع لدرجة أنهم لا يحسون بأنهم
يسقطون وإذا سقطنا عليهم لا يحسون بسقوطنا .

وأحسنا بنسيان المغامرة . ونسيت أنا الصرصار الأخضر الذي كان
يلعق ظاهر يدي ، على الرغم من أننا كنا نهوي باستمرار . ومررنا بأناس
آخرين . كان هناك رجل يتظاهر بأنه طير ... لقد أخذ يحرك ذراعيه
ويزفّز ويقول بأنه يطير وأنه لا يسقط : وكان آخر يظن أنه شيء ولذلك
لم يكن ليخاف . كان كثيرون في أوضاع مختلفة ، وهكذا لن أعدّد
المزيد .

وأخيراً وصلنا إلى منطقة الضباب .. ها نحن اقترينا من الأرض .
كان الجو بارداً ورطباً . كان من المتعذر على الواحد منا — أنا ورفيقي —
أن يرى وجه الآخر على الرغم من أننا كنّا قريبين جداً من بعضنا
البعض . قال رفيقي :

— هل اقترينا ؟

● أظن ذلك ؟

أصبح الضباب أكثر كثافة . قلت له :

— أظن وقت الوداع قد جاء .

كانت هناك أربع أيل . اثنان له واثنان لي تمسكان بالغصن ونحن
نسقط . يدان اثنان تركتا الغصن . واحدة لي وواحدة له . تصافحتا في
الفراغ . ثم اختفتا . بقيت هناك يدان على الغصن . ذهبتا . بقي الغصن
وحده . سقط وحده . وضاعت هممة .. وهممة ... وهممة .



الأخر ليشكلوا ما يشبه الجسم الواحد . وظهروا وكأنهم كوكبٌ صغيرٌ ،
وقد انبعثت من ذلك الكوكب رائحة خاصة . صحت برفيقي :

— هذا بديع !

— هل أنت مجنون ؟ إننا نسقط باتجاههم . يجب أن نفعل أي

شيء قبل أن نتحطم !

— لماذا ؟ إنهم يظهرون في منظر بديع من هذه المسافة البعيدة !

— من بعيد . لكن الأمر يختلف عندما تقترب منهم !

كان الكوكب يقترب لدرجة أننا بدأنا نسمع هممة الناس عند

الأنف ..

صاح بي رفيقي :

— فُكْ أزرارك !

وأخذ يفك أزراره . فمت بتقليده وفككت أزرار المعطف الذي

انتفخ مكوناً شكلاً من أشكال (البراشوت) الصغيرة .. وأخذنا نهوي ،

كلانا ؛ ببطء . لكن سرعان ما عادت عملية سقوطنا إلى سرعتها السابقة .

ويداً أن شيئاً ما لن ينقذنا من مصيرنا المحتوم والسقوط إلى قلب الجاهير

التي تهمهم وتزار تحتنا .

الانسان الجد

مؤخراً العملية الجراحية .. حقيقة أن الحديث لم يتجاوز غرابة الحالة التي تنتاب هذه الأسرة ، فكل أفرادها تقريباً أجريت لهم عمليات جراحية في خلال عام .. وانطلقت إشاعة تقول إن هذه الأسرة إما حاق بها نحس لا قدرة للفرق على الصمود أمامه ، أو أن هناك علة ما خفية على البعض ، تصيب كل هؤلاء الأفراد .. مما يستلزم استئصال العضو الفاسد أو على الأقل العليل .

وتقدم شاب من أهل الحي ، يطلب مصاهرة هذه الأسرة .. كان الشاب مسافراً في بلد بعيد ، عاش سنوات يحصل ويدرس ثم نجح بتفوق ، ولما انتهت دراسته التي اختتمها بالدراسات العليا لم يجد مضافاً من الابواب إلى أرض وطنه .

استقبله المطار فاتحاً ذراعيه محتضناً إياه ، ثم أسلمه إلى أحضان أحبائه من ذوي القرى .. وعندما استقر به المقام ، فاجأ والديه قائلاً :
- لا أخفي عليكم إعجابي بوحدة من أهل حيننا ... إنها كوش .. تعرفونها بالتأكيد ، ترى ما هي آخر أخبارها ؟
فرغم مضي السنوات الطوال ورغم اختلاطي بالشعب الأجنبي من الجنسين ، إلا أنني لا أريد الارتباط إلا بكوش .. حالة واحدة تمنني من مجرد فكرة الزواج ، وهي أن تكون مرتبطة بشخص آخر .

عبر الشاب الدكتور وحيد عن رغباته .. ثم علق ووضع النقاط ، التي من خلالها يمكن العثور على ثغرة تحت المستمعين إليه من أهل داره .. أن يرفعوا أكفهم بغير الرضا ، لكن من خلال كلماته

همست الممرضة لزميلتها ، وهما في مر من مررات المستشفى ، قائلة :
- ألم تلاحظي يا محاسن ما حدث لهذه الأسرة ؟
وأجابتها زميلتها بصوت أكثر خفوتاً ، محاولة توصيل صوتها إلى مسامع زميلتها :

- تعنين لهذه العائلة ؟
- معك حق ، لأننا لو راعينا الدقة ، وأحصينا عدد من أجريت لهم العمليات الجراحية ، أعتقد أنهم سيتخطون العشرين .

- بل ربما أكثر .
- أليست حالة غريبة ؟
- نعم وشاذة أيضاً ..
لكن ما قطع حديثهما الهام ، هو وصول واحدة ممن كن يسألن عن المريضة طريحة الفراش التي لم تقف بعد من تأثير المخدر .. سألت واحدة من الممرضات بلهفة :

- ألم تقف بعد من أجريت لها الجراحة ظهراً ؟
- نعم يا سيدتي ما زالت تحت تأثير المخدر .. لكننا نطمئنك أنها بخير وأن الجراحة نجحت والحمد لله .

ولم تمض دقائق إلا وامتلأ الممر بأفراد ينتمون بصلة ما للمريضة التي ما زالت في غيبوبة ، تحول الممر إلى ما يشبه الأرض الفضاء التي يحيط عليها الطائر بعد تحليقه في أجواء عليا .. وتجمعت الرؤوس فيما يشبه الزهرة التي لم تخرج بعد من أكمامها ، ودار الهمس ولم يخرج عن بعض أقوال مثل التمنيات بالشفاء والدعوات القلبية .. لكن كانت هناك رؤوس متفرقة لا يجمع بينها إلا سؤال عابر ما زال يتردد في الأذهان :

- لماذا يحدث ذلك بطريقة متتالية لنفس هذه العائلة ؟

أفراد من الرجال والنساء ، إما يهتمين لهذه العائلة بصلة قريب أو صداقة أو جيرة لم ينجح واحد من هؤلاء في البوح بما يعتل في نفسه من أفكار وشكوك .. وفجأة انفتح الباب المغلق وخرجت الممرضة وابتهامة واسعة على وجهها وهي تهلل لمن كان ينتظر قلقاً خارج الباب :

- مبروك .. السيدة المريضة أفاقت من المخدر ، وهي بصحة جيدة .. الحمد لله ..

* * *

كثر الكلام في الحي الذي تقطنه السيدة درية .. التي أجريت لها



لكن أم وحيد تجادله قائلة : سردنا عليه حكاية السيدة درية آخر ضحايا العائلة وهي أم كوثر التي يريد الزواج منها ، ماذا عندنا نضيفه أكثر من ذلك ؟
هرش الوالد رأسه وعصر تفكيره .. إن كونر من أجمل جميلات الحي ، تتميز بالخلق الحسن والطموح وقد حصلت نهائياً على شهادة عليا .. و ..

وقطع عليه تفكيره دخول وحيد قائلاً :
- أبي وأمي .. هل فكرتما ملياً فيما قتلته لكما من قبل ؟؟

ماذا تقول له أمه ؟ الأسر وما أكثرها ، والفتيات عددهن يفوق عدد الذكور؟ لماذا يريد كوثر بالتحديد ، علماً بأن عاطفة الحب المتعارف عليها .. لم تنشأ بينها على الإطلاق والنحس يحط على باب هذه الأسرة ، تماماً كهذا الغراب الذي يتبع من أعلى ذؤابات الأشجار يرنو إلى العصافير الملونة التي تغرد بنغمات متباينة لكنها تتعاقب هناك حيث الرحابة والسكينة .. ماذا تقول له ؟ وقد سمع الكثير .

- ابني حبيبي .. ألم تسمع عن النحس .. عن أمثال شعبية عديدة تثبت أن المنحوس منحوس ولو وضعوا على رأسه فانوساً ؟

ضحك وحيد طويلاً ثم قال : نحن جيل لا ييأس أبداً يا أمه .. نحترم آراء الأقدمين ، لكننا إما أن نحذف منه الكثير أو أن نضيف إليه ..

لكن الوالد قاطعة قائلاً : وأحياناً تنبذون تماماً آراء الأقدمين .

- هذا جائز يا أبي .. لكن دعني أحاوركما .. ما هي نوعية العمليات .. ومن هم الأطباء الذين قاموا بإجراء العمليات ؟؟

وفاجأ وحيد بقول أمه على مهل : إنه طبيب واحد قام بما يقرب من عشرين عملية ..

وهام وحيد في أفكاره ، ثم فاجأهم بقوله في صوت حاد .. وجدتها .. وجدتها ..

التفت نظرات الأم والأب معاً .. كونا ما يشبه المظلة التي حطت فجأة على رأس وحيد ، وخرج صوت الوالد قائلاً :

- أفصح لنا يا بني .. وعقت الأم : كل ما نبغيه .. هو ضمان الأمان والسلام لك ..

ضحك وحيد من قلبه ثم أردف : انتابني شك فيما يحدث هذه.

الصادقة المتحمسة لم يجدوا سبباً واحداً يستطيعون بقوة المنطق أن يفصحوا عنه وهو ..

- معك حق يا بني . لكننا نريدك أن تطلع على ما خفي عليك من أمر ..

وبدا السرد وحكايات العمليات الجراحية المتواصلة لأفراد هذه الأسرة .. بل إن الأمر استفحل إلى حد أن - العائلة بأكملها عدا فرد أو فردين على الأكثر - كلهم بلا استثناء أجريت لهم هذه العمليات الجراحية ..

وانكا الدكتور وحيد على الأريكة وأغمض عينيه لفترة ثم نهّد .. مما دفع والدته أن تهمس في أذن والده بهذه الكلمات :

- وحيد لا يتصرف على هذا النحو ، إلا في حالة واحدة .. وهو أن يعصر ذهنه ليخرج بالتفكير السليم ، اعتقد والله أعلم ، أنه سيأتينا بالجواب الصحيح .

مرت اللحظة .. في هدوء محبب مما أسلم الأم إلى أن تعيش أحلام يقظتها في رؤى وردية ملققة ، شاهدت ابنتها الحبيب فيها .. وهو يجتنس عروسه وطرحه الزفاف تغطي رأسها معاً وتب نسمه رطبة تشد في طياتها أطراف الطرحة ، فتتحول العروس إلى طائر أبيض خفيف ، تحمل على جناحها عريسها فيطيران .

- إلى أين ذهب بك المطاف يا أم وحيد ؟؟
وأفاقت من أحلامها فجأة .. لتجد زوجها يمس إليها قائلاً :
- وحيد رغم سفره للخارج ، ورغم نضجه فهو لا يدري شيئاً عما أصاب هذه العائلة المنكوبة .

العائلة المنكوبة . ولا تنسيا أنني طبيب ملم بدقائق الصحة النفسية والعضوية . ولي عقل أعتقد أن بيني وبينه عقد طويل الأمد غير محدد بتاريخ . من هنا بدأت اتساءل ما هو نوع المرض الذي يستوجب استئصال عضو مفترض أنه نالف أو في سبيل اضراره لبقية الجسم السليم .

ثم شيء آخر من هو هذا الطبيب الذي قام بإجراء هذه العمليات سواء على دفعة واحدة أو على دفعات ؟ دعوني أفحص الأمور .. ثم أصل إلى الحقيقة .. الحقيقة كاملة دون تزييف .

* * *

قال وحيد لأمه وأبيه :
- أتحبان انتظاري خارج حجرة الكشف أم تأتيان معي ؟

قال الوالد : لك مطلق الحرية . وعقبت الوالدة : لا أستطيع رؤية طبيب آخر يفحصك .. وفتح الباب ، وأشار الحاجب لوحيد بالدخول ، الذي شاهد طبيياً بقربه عمراً أو ينقص قليلاً في عينيه بريق حاد .. أوما إليه قائلاً : ما الذي تشكو منه ؟

قال وحيد بصوت ليس بصوته .. من أوجاع كثيرة ..
- اذكر لي واحداً من الأوجاع ..
- مغص وصداع .. وأرق ..
- دعني أفحصك ..
باب النجار مخلوع .. هكذا حدث وحيد نفسه وأصابع الطبيب الزميل نغوص في بطنه وصدرة وظهره .. لكنه فجأة أفاق .. أفاق من نفسه وبما حوله على قول الطبيب :

- لا بد من إجراء عملية جراحية .
ثمك وحيد ثم رمى بقبيلته قائلاً :
- لماذا ؟ وما هو العضو الذي يجب استئصاله ؟
- المرارة تالفة تماماً ..
التفت وحيد صوب الزميل قائلاً له :
- أسمح بالجلوس لبضع دقائق قد تمتد إلى نصف الساعة ؟

رمقه الطبيب .. خرج من قاع عينيه شرراً كاذب يحرق وحيد ، إلا أن الأخير النف داخل نفسه لانتذاً بإيمانه وقوة أعصابه .

قال الطبيب : وقتي ضيق والعيادة .. قاطعه وحيد قائلاً : نعم ممتلئة .. حتى إنهم يطلبون كراسي خارج العيادة .
ابتسم الطبيب لكن وحيد عاجله بكلمات كونت لكمة : في انتظار الإنسان الجديد .

- ماذا تعني ؟
سأعني أنهم بلا استثناء ستستأصل أعضاء منهم . واحد سيؤخذ كبده والثاني ذراعه .. والثالث أمعاء والرابع رأسه والخامس قلبه .. ومن هنا يمكنك أن تكون إنساناً جديداً مجهول النسب .
قفز الطبيب من مكانه قائلاً : أتعطلني لتوجه لي هذه الإهانات الملفوفة في صورة نكات أو ترهات ؟؟
عقب وحيد قائلاً : هديك يا زميلي العزيز .. المال تريد الحصول عليه بأية وسيلة . ولتكن الأرواح هي الغداء ..

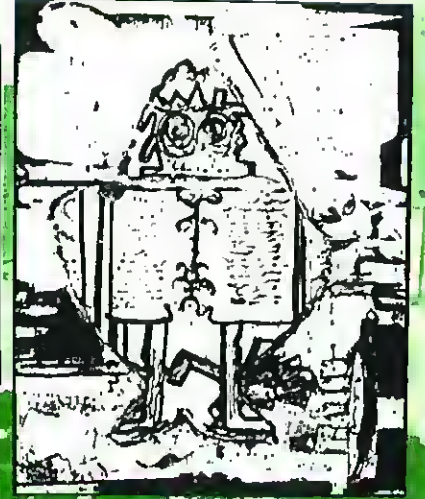
اسمع .. لن أقول إنني طبيب دعنا من ذلك الآن ، هناك شرطة في الخارج ستحقق معك لا أعتقد أنك طبيب تخرج في كلية الطب ولا أعتقد أنك قصاب أو حلاق بل .. لم يعد يسعفني الكلام .

* * *

غريب أمر هذا الطبيب المحتال احتاط لكل شيء .. طبع (روشتات) وجهاز لافتة على مستوى راق من الذوق الرفيع خط عليها اسمه الذهبي الذي اتضح مؤخرًا أنه من نحاس رخيص .. فاته أن يلفت نظر المريض بإجراء تحاليل وأشعات .. حتى تبنت رؤيته الطبية العلمية .. ورجال التحقيق عندما علموا بأمر هذا الطبيب .. شكوا في الأمر وبالتحريات والاستفسارات تأكدوا أنه التحق طالباً بكلية الطب ولكنه رسب ولم يكمل تعليمه .. الشيء المحير .. هو .. كيف فات المستشفى الذي يعمل به أن يتحرى عنه .. الهام في الموضوع أن وحيد بمجيئه إلى أرض وطنه ومع سطوع الشمس التي لا تغيب أبداً إلا عندما تأوي إلى منواها المغربي .. بمجيئه هذا أسدل ستاراً كثيفاً على إشاعات كاذبة ومختلقة لعائلة عانت كثيراً من القلق والتوتر ...

ولم يبق إلا مشواراً واحداً .. لتتوج الرأس بتاج الحبة والمصاهرة .. لم يبق إلا أن تشد السيدة أم وحيد رحاها إلى العائلة المنكوبة سابقاً ، السعيدة لاحقاً ، حيث تنبت زهرة جديدة سيرونها دائماً كل من وحيد وكوثر ..

احتل التعليم السابق على مرحلة الالتزام عناية خاصة ، وما يزال يعد من المراحل التعليمية الجديرة بالاهتمام والعناية ، وعلى سبيل المثال فقد أوصى المؤتمر الدولي للتعليم العام في دورته السابعة عشرة عام ١٩٣٩ م ، بأنه ينبغي أن يكون التعليم المعد للطفل قبل بلوغه سن الالتزام موضع عناية السلطات التربوية ، وأن يتاح لجميع الأطفال بقدر الإمكان ، كما ينبغي أن تتكفل به وتشرف عليه السلطات الرسمية والهيئات المختصة بذلك ، بحيث ينتهي الطفل منه عند الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ، كما دعا المؤتمر بأن تتسم الدراسة به بالمرونة وأن تعنى بدفع الأطفال إلى التكليف والتلقائية بقدر الإمكان .



مطالبعات...
في الكتب

رياضة الأطفال

تأليف : اليزابيث ميشام فولر • ترجمة ومراجعة : عفاف محمد فؤاد ومحمد السيد روجه

عرض وتعليق : ماجدة يوسف ابراهيم

المثل للتعامل مع الأطفال في هذا العمر ، وكيفية توجيههم لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا النوع من التعليم ، ويأخذ هذا البحث في حسابه أهمية إعداد المعلم للتعامل مع تلاميذ رياض الأطفال ، وتفهم نفسياتهم وخصائص شخصيتهم في هذا السن . وتحدد المؤلفة جوانب ثلاث للفائدة التي يمكن أن تعود على المعلم من هذه البحوث وهي :

- ١ - تساعده على تنمية جوانب إدراكه ومعرفته الإنسانية .
- ٢ - تزوده بمقائيق تساعده في عمله .

كما كانت هذه التوصيات وهذا الميدان محوراً لاهتمام نفس المؤتمر في دورته الرابعة والعشرين عام ١٩٦١ م ، حيث ربطت البحوث المطروحة بين مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية ورسمت خطة بشكل أكبر لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا النوع في التعليم والذي تتعاون الهيئات المتصلة به بتحقيقها ، وأعد المؤتمر لذلك خطة شاملة واسعة ، ويأتي هذا الكتاب عن (رياضة الأطفال) كواحد من هذه السلسلة من الدراسات التي أجريت في هذا المضمار .. فيتناول بالشرح المبسط خصائص الطفولة في هذه المرحلة والطرق

٣ - تدفعه لأن يكتشف بنفسه حقائق عملية جديدة يضيفها إلى الدراسات النظرية .

وتعترف المؤلفة - وهي تعمل مدرسة بكلية التربية بجامعة أوهايو بالولايات المتحدة - بأن هناك مشكلة هامة تعترض المعلم في رياض الأطفال هي (كيفية متابعة التقدم المستمر في ميدان البحوث التربوية ، وطريقة الحصول عليها ووسيلة متابعتها حتى تتحقق أكبر استفادة منها تمكنه من تطبيقها خلال عمله بنجاح) ، ثم تؤكد أن التغلب على هذه المشكلة هو الهدف من إصدار هذه السلسلة من البحوث في سلسلة عنوانها (بحوث تربوية في خدمة المعلم) . بالتعاون بين الجمعية القومية للتربية والجمعية الأمريكية للبحوث التربوية .

٢- تدريس رياض الأطفال

تبدأ المؤلفة بحثها بذكر نبذة عن تاريخ رياض الأطفال ، فتذكر أن صاحب الفضل في هذا النوع من التعليم هما **بستالوري وفرويل اللذان كانت نظريتهما التربوية هي الأساس في نشأة رياض الأطفال** . وقد أقيمت أول روضة أطفال بالولايات المتحدة قامت بإنشائها عام ١٨٥٦ م ، السيدة **كارل تشورتز Mrs Carl Scharz** في بلدة **ويسكوسن Wiscousin** ، ثم نلتها بـ أربع سنوات روضة أطفال **بوسطن** ، التي أسستها **إليزابيث بيبودي Elizabeth Peabody** وتأسست أول روضة أطفال حكومية عام ١٨٧٠ م ، في **سانت لويس** تحت إشراف **كلأ من سوزان بلو Susan Blow** والمستر **و . ت . هاريس W. T. Harris** ، ثم انتشر هذا النوع من التعليم في معظم بلاد العالم ، وبعد الآباء هذه الفصول (وسيلة فعالة تعالج فترة شديدة الحساسية في حياة الطفل) .

سنوات سن الخامسة

ثم تنتقل المؤلفة للحديث عن أهم سمات شخصية الطفل في الخامسة من عمره ، وتسهب في ذلك قليلاً ، فأطفال الخامسة يمثلون نشاطاً وهم مولعون بالجري والحفر والدق والحمل والرمي والتسلق والقفز ، وهم يفضلون أن يظلوا معظم الوقت في مصاحبة الأطفال الآخرين ، وتتميز عاداتهم الاجتماعية بعدم النضج وقلة التفاعل . وتبلغ حصيلة الطفل من الألفاظ حوالي ألفي كلمة يدور في فلكها .. كما أنهم يفرطون في الفكاهات ومعاكسة الآخرين ويكرهون السخرية منهم والانتقاد ، كما تكثر أسئلتهم دون أن يعنوا بتفهم الإجابات المطروحة أو الانصات لها .

إنهم يفضلون أن يؤدوا معظم الأشياء بأنفسهم ، ويطلبون بالاستقلال بالرغم من اعتمادهم الكبير على الغير ، أي أنهم يشعرون بأنهم كبار ولكنهم يتصرفون كصغار ، وإلا أنهم أحياناً يملكهم حكمة الكبار ونظرتهم للأمور . إلا أن المؤلفة تحذر من أن فهم طبيعة هذه السن لا يعني سهولة تحطيط برامج تربوية مثالية لهم حيث أن هناك ميادين أخرى بعيدة عن جر المدرسة والإشراف التربوي عندما يتواجد الأطفال في المنزل وفي الشارع والسوق وعند الطبيب والحلاق وفي وسائل المواصلات حيث يتعين عليهم أن يتعاملوا مع سلطات وأوامر لا تحفل بهم . وتطرح المؤلفة بعضاً من هذه الصعوبات التي تواجهها جهة الإشراف على

توجيه الطفل في المدرسة مثل ما هي الكمية المثل من الصعوبات التي يجب أن يواجهها الطفل ؟ ومتى يتكلف الطفل وإلى أي حد - مع المستويات القائمة ؟ ثم ما هي مقدار الصعوبة التي يجب أن تكون عليها المادة في مستوى حدود قدراته أو على المستوى المريح ؟ وحدود الفشل والنجاح ، والمقدار الكافي من اللهو واللعب والتقليد ، ثم تنبه إلى أن طبيعة التدريس في رياض الأطفال والذي يستغرق وقتاً يبلغ حوالي ثلاث ساعات يستنفد في تعلم مادة واحدة تقليدية كالقراءة والحساب على حساب مواد أخرى من المعارف لم تنل حقها من العناية ، إلا أن الأمر المشجع هنا هو قدرة طفل روضة الأطفال بمقارنته بأطفال أكبر منه على التقبل والميل للبحث بصورة طيبة ، كذلك إلى جانب تمتعه بقدر لا بأس به من الحرية والإبداع الأمر الذي يسمح بأن يتقبل الطفل ويتفهم أكبر معزز من تعلمها ف والمهارات .

فهم مثلاً يحرصون على معرفة من يقص الشعر ، ويخلع الأسنان ، ويكتب الصحف ، ويصلح الأحذية ، ويخلق بالطائرات ، ويفرض القوانين ، ويوزع البريد ، ويقطن الغابات ، ويطوق الخرائق ، ويزيل الثلج ، ويسير السينا .. وهم أيضاً يرغبون في معرفة كيف يؤدون كل هذه الأشياء والمكان الذي يؤدونها فيه وأين يعيشون ويحتفظون بآلاتهم ووسائل نقلهم .

كما أن عجائب الطبيعة والحقائق العلمية تفتن هؤلاء الصغار وتغرس فيهم حب الاستطلاع وإرادة الاستكشاف ومعرفة القوانين التي تفسر الأحداث حولهم ، حيث يشكل ذلك كله مجالاً خصباً أمام القائمين بالدراسات الاجتماعية ويتيح فرصة استراتيجية ملحوظة لتوفير قاعدة عريضة للخبرة المستمدة من المعرفة والمهارات والتذوق .. وتحذر المؤلفة من وضع قوالب منهجية نمطية ، لأن ذلك لا يؤدي لتحقيق الهدف المنشود من رياض الأطفال ، وحتى تصل أهدافها إلى المجتمع بشكل واضح مستمر .

طرق التدريس وإعداد الصغار

تخصص المؤلفة فصلاً خاصاً عن هذا الجانب المهم ، وتستطرد في شرح ما تراه من الوسائل الناجحة لعملية التدريس وإعداد الصغار ، حيث توضح أن مناهج الإعداد في أوسع معانيها هي نهية انصب ما يمكن من مجال تعليمي - لطفل الخامسة - لحل المسائل والتذوق بما يساير النمو الفردي والجماعي . فعملية النمو عند الأطفال تأتي من الداخل ولا يمكن فرضها عليهم من الخارج ويقتضي ذلك إذن توفير خبرات واسعة فردية متنوعة وغير تقليدية للطفل تبعث على أن يتحداها .. وتنفى المؤلفة هذا المفهوم الخاطئ عن تلقين الطفل كل المهارات والمفاهيم حيث يطالب ذلك جميع الأطفال بنفس الأداء .

فيجب أن تأخذ رياض الأطفال مبدأ (أن ينمو المنهج مع الأطفال أكثر من ميله إلى تعزيز النمو عن طريق الضغوط والمطالب الخارجية) .

ثم نذكر المؤلفة حقيقة هامة في صالح رياض الأطفال ، وهي أن رياض الأطفال استجابت كثيراً للأفكار والمبادئ الحديثة التي أوصى بها رجال البحث وعلماء النفس وعلماء الاجتماع ، كما أن رياض الأطفال تحرص على أن تستقل بنفسها عن مدارس المرحلة الأخرى ، وحماية طفل الخامسة داخلها .

إعداد المعلم وإن كان ضرورياً لجميع مراحل التعليم إلا أنه بالنسبة لروضة الأطفال أكثر أهمية ، ويعزى ذلك إلى أوجه النشاط التي يفرضها الإعداد نفسه أكثر مما يمكن في أهميته .

ثم تحدد المؤلفة منهج التدريس في رياض الأطفال الذي يجب أن يتصف بصفات عديدة منها أن يحترم عوامل الإعداد في طفل الخامسة وأن يوجه نحو الفرد أكثر منه نحو الجماعة ، فتتعاقب به فترات النشاط مع فترات الراحة ويرحب بأولياء الأمور كشركاء ، ويتضمن الكشف عن محتويات المادة أكثر من العمل على اتقانها ، كما يهيئ منافذ بناءة للانطلاقات العالية للطاقة الجسمية ، كما أنه يؤكد الفروق بين الحقيقة والخيال ، ويحترم تأرجح الطفل بين الاستقلال وعدمه ، ويتقبل المحاولات الاجتماعية الناقصة ، ويشجع استخدام ومشاركة وسائل الاتصال المتعددة ، ويوفر مجالات كثيرة لتذوق الجمال ، ويحفظ أغلب ما تطوي عليه المادة في حدود خبرة الطفل الأولى في المنزل وفي الحي ، وهو كذلك يعلمه انتهاز كل فرصة للتفكير والإحساس بالسرور الفطري ، والسبل العملية لتعلم إجابات أكثر وأكثر ، وتوجيه أسئلة أكثر وأكثر .

تعلم القراءة

من أهم ما تقوم به رياض الأطفال هو تعليم الصغار القراءة وعليها أن تلعب دوراً هاماً في تهيئة الوضع لقراءة تستمر مدى الحياة ، ولكن السؤال الذي ما زال محل خلاف هو كيف نفعل هذا ؟
فن المعتاد في رياض الأطفال أن تحجب كل الكتب عنهم عدا الكتب المصورة ومن الناحية المثالية فيجب أن تكون رياض الأطفال قادرة على استيعاب صف طابور (القراءة) وغير القراءة وبهذا نجد حلاً معقولاً للفروق الفردية بين الصغار .
ومن المفيد اتباع نظام الجماعات المتجانسة لتعليم القراءة ، ويقاس ذلك باختبارات تكشف الاستعداد للقراءة أو عن مدى المهارة فيها .
وليس شرطاً حتماً أن تؤهلهم للقراءة تاهيلاً تاماً بل يكفي مجرد إعدادهم لذلك في المستقبل .

تعلم القراءة من خلال الخبرات

وتطرح المؤلفة نموذجاً لبعض الأسئلة التي يمكن من خلالها تسهيل عملية القراءة ، حيث تكسب هذه الأسئلة للتلاميذ بعض الخبرات الأولية والمفيدة .

شخصي

ما اسمي وعنواني ورقم تليفوني ؟
كيف نعقد رباط الحذاء ؟

علاقات جماعية

ما السبب في المشاركة في العمل وانتظار الدور فيه ؟

علوم

ما هذا الصوت ؟
لماذا يوجد ثلج على النافذة ؟

ماذا يسمى الضفدع الوليد ؟

الفن والقنون العملية

كيف يمكن قص أشكال على هيئة (قلوب) من قطعة مربعة من الورق ؟
كيف يمكننا صنع طلاء بني من ألوان أخرى من الطلاء ؟
أي لون هذا ؟

الأمان والصحة

أي أحسن مكان لحفظ افراوات والمناشير ؟
ماذا يفعل بواب المدرسة ؟
لماذا توجد ثلاثة ألوان لإشارة المرور ؟

فنون اللغة والأرقام

ماذا نقول للإشارة أو البطاقة ؟
كيف يمكن معايرة الرطل عندما لا يكون بروضة الأطفال سوى ميكال السوائل ؟
كم مكاناً يجب إعداده على مائدة الغذاء ، إذا كان هناك زائرون إضافيون ؟

وتعلق المؤلفة على هذه الأسئلة فنذكر أن النجاح في القراءة يرتبط بانساع المواقف التي أتيج للطفل الوقت والفرصة واستكشاف خبراتها والسؤال عنها وسماعها وتبدي اعتراضها على (القراءة الحرة) أي ترك الطفل يقرأ ما تقع عليه يده عشوائياً وتعديل القراءة الفردية حسب مستوى النضج العام للطفل وبحسن قصر القراءة الجماعية على المواد الترفيهية فقط .
وسوف تكون محصلة ذلك كله : أن الطفل سيتولد عنده ميول قوية نحو القراءة عندما يلتحق بالصفوف الأولى في المدرسة الابتدائية .

تعلم الحساب

أوضح التحليل الذي أجري على مقررات الدراسة المحلية عدداً من البيانات عن هذا الشأن ، وأوضحت البحوث أن هناك نواحي تعلم أساسية تتناسب مع طفل الخامسة .

وهناك دلائل على أن الأطفال يحتفظون في ذاكرتهم بما تعلموه من أرقام في روضة الأطفال لفترات طويلة من الوقت يمكنهم فيما بعد تطبيقها نظرياً وعملياً . . وهناك حقيقة يقينية ندل على أن أطفال الروضة يتفوقون على سواهم ممن لم يلتحقوا بها في التفكير والعقل الحسابي أكثر من استخدامهم للمهارات الأساسية في الأرقام ، ويبدو هؤلاء الأطفال أكثر استعداداً من الآخرين في محاولتهم حل المسائل الصعبة غير المألوفة .

وتوضح الدراسات الفاتمة أن معظم أطفال الخامسة لديهم أفكار كثيرة متعلقة بالأعداد كما أن لديهم خلطاً بين الأعداد ، وكذلك عادات ومهارات متصلة بالأعداد ، ومن الخطأ أن يميل المدرسون في رياض الأطفال إلى تكييف خبرات الأطفال مع المستويات الموضوعة في الصفوف الابتدائية غير عابئين

(٣) مراعاة أحدث الطرق في إجراء تقييمات موضوعية للأطفال واحتفاظ الآباء بسجلات تبين تطور تقدم أطفالهم في التعلم .

كما لا تنسى المؤلف أن تفرض جزءاً خاصاً لبقية الأطراف للعاملين بمدارس رياض الأطفال مثل ناظر المدرسة وإداري المدرسة والفراشين وعمال النظافة وأعضاء هيئة الرعاية الصحية والحارس والبواب .

أنسب الطرق لإدارة رياض الأطفال

(١) التخصص : تعالج المؤلف هذه النقطة على أنه من المفيد أن تنظم الدراسة على أساس مدرسة واحدة للحجرة أو فصل مستقل بذاته وتدحس المزايم الخاصة بنقص العدد والإمكانات .

(٢) السن : تعتبر رياض الأطفال عموماً برنامجاً لأطفال الخامسة وأدنى سن للقبول يتراوح - من وجهة نظرها - بين ثلاث سنوات وسبعة أشهر إلى أربع سنوات وثمانية أشهر ، وفي ظل توفر الإمكانيات وظروف التعليم الفردي فلا مانع من تقليل الحد الأدنى .

(٣) حجم المجموعات : أوضحت التجربة أن فصل رياض الأطفال يجب أن يتراوح حجمه بين ١٨ - ٢٥ طفلاً من متوسط ٢٠ تلميذاً وأن تخصص مدرسة واحدة لكل مجموعة مكونة من ٢٠ - ٢٥ طفلاً في سن الخامسة ، مدرسة واحدة إلى ١٢ طفلاً ما بين الثالثة والرابعة من العمر ونسبة مدرسة واحدة ما بين ٢٠ - ٢٥ طفلاً في السادسة من العمر .

(٤) المكان : تخصص لكل طفل مساحة تتراوح بين ٣٥ - ٥٠ قدماً مربعاً ومساحة خارجية للعب الحر بين ٧٤ - ١٠٠ قدم مربعاً إلى جانب توافر استعدادات خاصة مثل المراحيض والأمكنة المغطاة والمعدات واللوحات والمخازن .

أسئلة تحتاج للبحث والدراسة

وتختتم المؤلف بحثها بسرد بعض الأسئلة التي ما زالت تحتاج للإجابة من قبل المختصين والباحثين والتي تتعلق برياض الأطفال ومنها :

- ١ - عن تفكير الطفل الذاتي ، وعن علاقاته بين المنزل والمدرسة والزملاء .
- ٢ - كيفية الاتصال بنجاح أكبر بالأبوين والمنزل .
- ٣ - دراسة الميول المبكرة نحو التحيز عند الأطفال .
- ٤ - كيف تنمى أفكار رياض الأطفال ؟
- ٥ - الأجهزة ونوع المواد التعليمية اللازمة للدراسة .
- ٦ - دور رياض الأطفال في إعداد الطفل للمدرسة الابتدائية .

* * *

وبسعد فهذا الكتاب نوع من الكتب والدراسات التي ما زالت المكتبة التربوية العربية تحتاجها خدمة لجوانب العملية التربوية في وطننا العربي ولإثراء هذه الجهود التي تتصل بوحدة من مراحل التعليم الهامة لدى الأطفال .

مؤهلات المدرس في رياض الأطفال

وتقرر المؤلف اهتماماً خاصاً بهذا الموضوع حيث ينبغي أن يتمتع معلم هذه المرحلة بمستوى تعليمي أعلى ، وميول ذهنية متميزة وأن يتمتع المعلم بها بالإدراكات السليمة والمعرفة الواسعة وبالطموح ، بالرغم من أنه لم يثبت أي ارتباط وثيق بين جنس أو شكل أو سن أو درجة علمية معينة ، أو بين نموذج جغرافي أو نشأة معينة وبين نجاح المعلم في عمله ، وبالتالي معرفة هؤلاء الأشخاص الذي يمكن أن تكون تقديراتهم متسمة بالرصانة . . . وتعرف المؤلف بصعوبة تحقيق الاشتراطات السابقة من حيث القدرة والكفاءة مع ضيق فرصة اختيار المعلمين المؤهلين ، وإن لاحظنا أنها تميل أكثر إلى اختيار المعلمين عن المعلمين للتدريس في هذه المرحلة . . . وتعود المؤلف للاعتراف بعدم وضوح هذه الفقرة فنقول : « لا يمكن على أن حال التفاضل عن هذا التباطؤ - في اختيار المعلمين - عندما تعكس - في أحيان كثيرة - بحوث القائمين بالبحث في أعمال مدرسات رياض الأطفال قيماً متباينة أو حتى متناقضة في جانب المقيمين والذين يقيمون » . ثم توضح الشروط بصورة أكثر فتشبه على أهمية إعداد المدرسات بأساس واسع في علوم السلوك ، والمهام بالمادة التي ستدرس وخبرة مع درجة عالية من المرونة في طريقة استخدام عدة طرق مختلفة للاتصال بكل طفل وأن يولن اهتمامهم بالاتصال بأولياء الأمور بانتظام .

دور الآباء والمعلمين في نجاح رياض الأطفال

تنتقل المؤلف بعد ذلك للحديث عن دور الآباء في إنجاح تلك التجربة ، وتؤكد على أهمية أن تهم المعلمين بالاتصال بالآباء ومعرفة أكبر قدر من المعلومات عن صفاتهم ، وتقول عن دور الآباء : « إن انتظام الطفل في رياض الأطفال يحدد - عادة - المرة الأولى التي يواجه فيها الوالدان مقارنات اجتماعية في بيئة مشتركة حيث تعلن المدرسة المختصة بالمهنة أحكاماً تقديرية تقييمية » .

ولا تنسى المؤلف أن نلاحظ ظاهرة قلق الأهل عندما يسلمون أطفالهم للغربة - على حد تعبيرهم - كي يعلموهم وتؤكد على حقيقة هامة وهي أن كيفية تعامل المدرسة مع الوالدين ستؤثر في السنين القادمة على النمط المدرسي المنزلي الاجتماعي ، وتنعكس النتائج في اتجاهات الأطفال نحو المدرسة والزملاء والمدرسات وتعليمهم . وبناء عليه فإن دور المدرسات في إيجاد علاقات سارة تعاونية بين المنزل والمدرسة ، يجب ألا يقلل من شأنه ويحتاج إلى قسط كبير من الاهتمام .

وتختتم المؤلف هذا الجزء بذكر نواحي تعاون الوالدين مع رياض الأطفال وهي :

(١) الاتصال المنتظم المتكرر والمشاركة وتبادل الزيارات بين البيت والمدرسة وخاصة من جانب الآباء .

(٢) تبادل الرأي تجريبية تكشف مشكلات الطفل بوضوح بصراحة ، حيث أن تداخل الطفل من ناحيته وبيئته وأسرته والمعلم وزملاء الفصل والمدرسة من ناحية أخرى يساعد على تقدم فهم الطفل ونفسيته .



مسرحية

الترتيب يخضع للنوع المسرحي (المأساة أو الملهة) كما يخضع لأهداف الكاتب والتأثير الذي يرغب فيه من وراء المسرحية، وغير ذلك من اعتبارات. وفي جميع الأحوال ينبغي أن يكون هذا البناء مكتفياً بذاته، متماسكاً، وفقاً للطبائع الإنسانية ووفقاً لقانوني الضرورة أو الاحتمال.



تلاوة مسرحية : Dramatic Recital

وتعني اختيار ممثل أو أكثر لمقطوعات أو مواقف من مسرحيات لتأديتها أمام الجمهور. وقد يكون المختار قصائد شعرية؛ وتلقى هذه المقطوعات تمثلياً مصحوبة أو غير مصحوبة بمناظر مسرحية أو موسيقى تصويرية. وهي من العروض الاحتفالية المعروفة، وقدمت بعضها في مصر أخيراً.



الثلاثية المسرحية : Trilogy

كان من العادة في المسابقات المسرحية الإغريقية أن يتقدم الشاعر بثلاثية مسرحية (تراجيديات) أي مأساوية ومسرحية سانيية واحدة. وكان المتبع حينئذ أن تعالج الثلاثية موضوعاً أو فكرة واحدة، على أن تكون كل مسرحية



التمثيل الإيمائي : Pantomime

المقابل العربي للكلمة الأوروبية -اليونانية الأصل - Mime، والتي تعني التمثيل أو المحاكاة. وقد كانت الـ Mime في البداية نوعاً من المسرحيات المرجحلة الشعبية يصاحبها حوار خشن ومفحش أحياناً كثيرة. ثم تحول بعد ذلك إلى مسرحيات كاملة وأدبية في العصر الروماني.

أما التمثيل الإيمائي الحديث فقد نشأ شعبياً على أيدي الفرق المتجولة خاصة في فرنسا وإنجلترا، مستفيدين من تراث المسرحية المرجحلة الإيطالية. وأخيراً تحول إلى تمثيل صامت يعتمد فقط على الحركة والإشارة والإيماء، دون مصاحبة أي نوع من الكلام. وقد اشتهر بعض الممثلين بهذا النوع من التمثيل لبراعتهم فيه، ومنهم الفرنسيون : دبرو (القرن ١٩) وجان-لوي بارو، ومارسيل مارسو.



البناء المسرحي : Dramatic Structure

يعني ترتيب العناصر المسرحية، من شخصيات وأحداث وعقد... إلخ، ترتيباً خاصاً، وفقاً لمزاج خاص، لكي يثبت في المتفرج تأثيراً خاصاً. وهذا

الخطأ قد يعود إلى نقص في المعرفة (جهل) أو نقص خلي، وراثته أو اكتساباً.

وعلى سبيل المثال فقد أودى بأوديب في مسرحية سفوكليس قتله لأبيه ، نتيجة اعتداده بنفسه ، وزواجه بأمه نتيجة جهله بالصلة بينها .



المسرحية الدينية : Religious Drama

أو ما أطلق عليه في العصور الوسطى اسم مسرحيات الأسرار أو الألغاز الدينية Mystry Plays ، والتي -- كما يدل اسمها -- عابجت في شكل مسرحي مبسط موضوعات الكتاب المقدس ، ونجاة حياة السيد المسيح (عليه السلام) وحياة القديسين وأحياناً مشاهد القيامة أو المعجزات والخوارق الدينية . . إلخ . وتدخل فيها أيضاً مسرحيات الخوارق ومسرحيات عيد الميلاد ومسرحيات المعجزات المرمية . . إلخ .

وهذا النوع من المسرحيات هو الذي كان سائداً في كل أوروبا في العصور الوسطى ، وعرفه العصر الحديث في بعض المسرحيات التي كتبت لاحتفالات دينية خاصة ، كما هو معروف عن مسرحية إلبوت «جرمة قتل في الكاتدرائية» .



الذروة : Climax

المقصود ذروة التأزم في المسرحية ، حيث تتراكم الأحداث ، وتتشابك علاقات الشخصيات ، ويصل التأثير العاطفي إلى ذروته ، فتصل الأمور كلها إلى نقطة الأزمة المستحكمة . وعندها عادة ما يحدث التحول في المصائر والأقدار ؛ فتصل العقدة أو الأزمة إلى الانفراج ، وهو انفراج يتم طبقاً لمنطق الحوادث ولطبيعة الشخصيات المختلفة وعلاقاتها بعضها ببعض . . إلخ . وقد تحتوي المسرحية على ذروة أزمة أساسية ، وأزمة أو أكثر ثانوية ، وقد يكون «حلها» جميعاً في اتجاه واحد ، أو في اتجاهات مختلفة ، طبقاً للاعتبارات المذكورة آنفاً .



الراوي : Narrator

مثل فرد يقوم بالتعليق على أحداث المسرحية أو تقديمها أو الربط بين خطوطها المختلفة . وقد يشارك الراوي في التمثيل ، وقد لا يشارك فيه ، ويكتفي في دوره بمجرد التعليق . وتعليق الراوي غالباً موجه إلى الجمهور لا إلى زملائه

من الثلاثية مكتفية بذاتها ، أي ذات بداية ووسط ونهاية ، ثم تحول التقليد بعد ذلك إلى أن تختلف الموضوعات في الثلاثية .

وتعني الثلاثية حديثاً ما عتته قديماً ، من معالجة ثلاث مسرحيات لموضوع واحد ، وإن كانت كل واحدة مكتفية بذاتها ! ولعل أشهر ثلاثية مسرحية حديثة هي ثلاثية «الحداد يليق بالكترا» للكاتب الأمريكي يوجين أونيل .



الجوقة : Chorus

مجموعة من الممثلين في المسرحية الإغريقية ، يقال إن المسرح بدأ بهم ، ثم انفصل عنهم قائدهم ليكون الممثل الوحيد أمام الجوقة ، ثم أصبحا ممثلين اثنين ، وهكذا . وقد كانوا يقومون بدور التعليق على الحدث المسرحي ، ويظلون بعيدين عنه ، وإن كانوا يمثلون سكان المدينة التي تحدث فيها الحادثة . وقد استخدمت الجوقة في المسرح الإليزابيثي ، وقليلاً في المسرح الحديث (عند بريخت في «دائرة الطباشير» . وعند إليوت في «قتل في الكاتدرائية» مثلاً) . وعلى العموم فقد استغنى المسرح الحديث عن الجوقة بالملق الفرد ، الذي قد يكتفي بالتعليق ، وأحياناً ما يشارك في التمثيل .



الحبكة المسرحية : Dramatic Plot

الحبكة الدرامية هي العنصر الأساسي في بناء المسرحية ، فهي تعني تنظيم عناصر المسرحية ، التي تشكل البناء ، تنظيماً يجعل للموضوع مغزاه وللمسرحية تأثيرها ، كما يجعل من هذه العناصر كلاً متوحداً لا يمكن فصم عناصره أو إعادة ترتيبها من جديد . . وأحياناً ما تعني الحبكة الحدث الرئيسي أو موضوع المسرحية ؛ ولذلك تستخدم مصطلحات «الحبكة الرئيسية» ، و«الحبكة الثانوية» بمعنى الحدث الرئيسي والحدث الثانوي في المسرحية . وقد تكون الحبكة الثانوية متمشية مع الحبكة الرئيسية أو منفصلة عنها ، وأحياناً متناقضة معها .



الخطأ المأساوي : Tragic Flaw

أو الـ Hamartia كما استخدمها أرسطو ، والتي حار النقاد في تفسيرها . وقد ذكرها أرسطو في معرض تفسير سقوط البطل . وعلى أية حال فيمكن القول إن النقاد فسروها بارتكاب البطل خطأ جسم يودي بمصيره ؛ هذا

من الممثلين .

والكاتب المسرحي الألماني برتولت بريخت أكثر من استخدم شخصية « الراوية » في مسرحياته ، كما في مسرحية « دائرة الطباشير القوقازية » مثلاً .

3

الزمان : Time

إحدى الوحدات الثلاث التي قال الكلاسيكيون إنهم استنبطوها من نقد أرسطو ، واشترطوا لنجاح المسرحية أن تقوم على وحدة الزمان . وفسروا هذه الوحدة تفسيرات متباينة ، ولكن أشهرها أن الحادثة المسرحية لا ينبغي أن تتم في أكثر من أربع وعشرين ساعة ، أي في يوم وليلة . وسوغوا وحدة الزمان - كما برروا غيرها من الوحدات - بضرورة اختيار الكاتب لنقاط التحول في حياة الشخصية التي يكتب عنها ، وحتى لا يشتت طول الزمان انتباه المتفرج . وإشارة أرسطو جاءت في معرض التفرقة بين المأساة والملحمة ؛ فقال إن المأساة لا ينبغي أن تتجاوز دورة شمس واحدة .

4

مسرحية التسلية : Vaudeville

والاصطلاح فرنسي ، لأن هذا النوع من المسرحيات نشأ وانتشر في ومن فرنسا . وأصل هذا النوع الأغاني الهزلية الساخرة ، ثم تحولت إلى غناء ورقص ومشاهد تمثيلية قصيرة وحركات إيمائية وهلوانية . وأخيراً تحولت تمثيلات خفيفة مرحة ، قد يتخللها بعض الأغنيات المضحكة . وقد استفادت هذه المسرحيات من تراث المسرحية الجيدة الصنع كثيراً .

وقد عرفت إنجلترا هذا اللون المسرحي من القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر ، وعرفته أمريكا حتى أوائل القرن الحالي ، وما تزال بعض المسارح في فرنسا متخصصة في تقديمه ، ولعل أشهرها Théâtre De Palais . وقد كتب بعض الكتاب المشهورين مسرحيات في هذا اللون ، منهم تشيكوف - مثلاً - الذي كتب فيه « الخطوبة » و « الخليف » .

5

الشخصية : Character

الشخصية أحد الأعمدة التي تقوم عليها المسرحية المكتوبة ، والمتمثلة أيضاً . إذ ينبغي على الكاتب أن يحدد الملامح الفكرية والعاطفية والنفسية لشخصياته ، من خلال الحوار ، وموقف كل شخصية من الأحداث التي تمر بها وردود فعلها وآرائها .. والممثل يمكن أن يضيف إلى الشخصية المكتوبة

بملابسه وحركاته وإيماءاته على المسرح وطريقة إلقائه للحوار ، وغير ذلك من وسائل .

ويمكن النظر إلى الشخصية في المسرحية من عدة زوايا ؛ فهي شخصية أساسية أو ثانوية ، حسب مدى تأثيره في الأحداث ؛ وهي شخصية واحدة البعد أو متعددة الجوانب ، بحسب التبسيط أو التعقيد أو الوجوه التي تظهر بها في المسرحية ؛ كما أنها شخصية مؤثرة أو سلبية .. إلى آخر هذه السات التي ترجع إلى تكوينها النفسي والاجتماعي ووضعها الثقافي وطريقة تقديمها في المسرحية ، وما لا شك فيه أن لطريقة تقديمها على المسرح أهمية قصوى في تحديد هذه الجوانب أيضاً .

6

الصراع : Conflict

الصراع في المسرحية ينشأ من تعارض قوتين ومحاولة إحداها التغلب على الأخرى ، وطبقاً لقو هذا الصراع ينمو الحدث المسرحي . وقد تطورت القوة التي تنازع البطل عبر العصور ، طبقاً لثقافتها وأوضاعها الاجتماعية والدينية المختلفة ؛ فقد نشأ المسرح الإغريقي لمثل الصراع بين البطل وبين قوى قدرية قاهرة ؛ وفي المسرحية الكلاسيكية كان الصراع يدور بين البطل وبين نفسه ، أو بين عنصرين أساسيين في نفسه هما عاطفته وواجبه نحو وطنه أو نحو الآخرين عموماً . وإذا كانت الغلبة في هذا الصراع دائماً في صالح السالحيين ، فإن الرومانسية غلبت العاطفة على كل ما عداها . وفي العصر الحديث نشأت الصراعات مع الأوضاع الاجتماعية والإنسانية المختلفة .. وهكذا . ويمكن القول إن هذه القوى التي تناوئ البطل : إما قوى نفسية داخلية ، أو خارجية طبيعية ، أو قوى غيبية كالقدر والمصير ، أو قوى اجتماعية مساوئة ، أو قوى بشرية .

7

الإضاءة : Lighting

لم تكن الإضاءة مطلوبة في المسارح اليونانية أو الرومانية ، لأن التمثيل كان يدور في وضوح النهار ، ولكن نشأة المسارح المغلقة في العصر الإليزابيثي في إنجلترا ، ثم بعد ذلك ، اقتضى الأمر إضاءة صالات العرض ؛ فتطورت الإضاءة من استخدام المشاعل ثم الشمعدان ، وأخيراً كانت الكهرباء ، والتي كان لاكتشافها تأثير التطور في استخدام الإضاءة على المسرح . إذ أصبح للإضاءة فنيون متخصصون ، ونشأت نظريات في استخدامها ، كما أن كثيراً من الكتاب الذين يتقنون حرفية المسرح يضعون في اعتبارهم إمكانيات الإضاءة ، فيوصون باستخدامها بقدر معين أو بلون معين أو بانتشار خاص أو تسليطها على شخصيات معينة أو غير ذلك .

ط

التطهير : Catharsis

وظيفة المأساة — في نظر أرسطو — هي التطهير، ويقصد بها تطهير النفس من الانفعالات الضارة بإثارتها هي نفسها إثارة قوية، مما يؤدي إلى اعتدالها أو التخلص منها مطلقاً. فالمأساة — في رأيه — تثير عاطفتي الشفقة والخوف؛ الشفقة على البطل إذ نراه يقع في مصيره المحتوم برغم نبيله ومكانته، والخوف من أن تقع فيما وقع فيه، وهو ما يؤدي إلى تجنب هذه الانفعالات الجياشة التي تدمر النفس.

وعلى أية حال يجب أن تثار هذه الانفعالات في إطار جمالي فني، مما يجعل «الدواء» هنا دواء غير مؤذ أو غير ضار.

ظ

خيال الظل : Shadow Show

خيال الظل، أو ظل الخيال — كما يصحح بعض دارسين تسميته العربية — نشأ، على الأرجح، في الشرق الأقصى. الصين أو جلاوة أو الهند، على خلاف. وقد قدم إلى الشرق العربي في القرن العاشر الميلادي، ومنه انتقل إلى أوروبا. وهو يقوم على عرض خيالات للدمى على شاشة بيضاء يحركها «مخيلون» أو لاعبون، وخيالها ينعكس على الستار عن طريق الأنوار خلف الدمى، بينما تطفأ أنوار صالة العرض.

ويرجع أن أقدم إشارة إلى هذا الفن في مصر ترجع إلى عصر صلاح الدين الأيوبي. كما أن أقدم نصوصه تنسب إلى ابن دانيال الموصلي،

الذي عاش أغلب حياته في مصر، وتسمى هذه النصوص بالبابات (جمع بابة)، وهي تجمع في أسلوبها بين النثر المسجوع والشعر الساخر الفكه، كما أن موضوعها النقد الاجتماعي لمجتمع مصر في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين.

ع

مسرح العرائس : Puppet Theatre

لون من المسرحية التي تقدم عن طريق العرائس أو الدمى، التي تصنع على أشكال إنسانية أو حيوانية أو غير ذلك. وقد يعود هذا الشكل المسرحي إلى فجر التمثيل، وربما نشأ في أكثر من مكان، شرقاً وغرباً، في وقت واحد، أو مستقلاً. وتحريك العرائس أو الدمى يتم عن طريق أسلاك أو خيوط من أعلى المسرح، أو يمكن أن تحرك من أسفل عن طريق اليد، ويمكن أيضاً أن تتحرك على قضبان؛ وفي كل الأحوال تسجل المسرحية — الحوار والموسيقى

المصاحبة والمؤثرات الصوتية المختلفة — وتذاع مصحوبة بحركة العرائس أو الدمى. ويغلب في العصر الحديث تقديم هذا الشكل المسرحي للأطفال.

غ

التغريب : Alienation

يرتبط مفهومه ارتباطاً وثيقاً بنظريات بريخت المسرحية، وإن لم يكن اختراعه. ويعني به أن يكون الجمهور والممثلون على «بعد» كاف من المسرحية يجعلهم ينظرون إلى شخصياتها ومواقفها نظرة نقدية. ولا يثنى هذا البعد إلا من خلال جعل المؤلف — عن طريق القول أو الفعل — يأخذ شكلاً غريباً، مما يثير التفرج والممثل معاً، لا إلى حد الاندماج مع هذا الموقف ولا هذه الشخصية، بل إلى التفكير فيها. إن وظيفة المسرح لا أن يظهر بالاندماج الكامل مع المواقف والشخصيات، بل أن يعلم ويدفع إلى التفكير فيها. وقد استعان بريخت على هذا بعرض أفلام سينمائية أو صور بالفانوس السحري، أو بقطع الحدث في نقاط الإثارة العاطفية... إلخ.

ف

الفعل المسرحي : Dramatic Action

يعرف أرسطو الدراما بأنها «محاكاة لفعل تام»، ثم اختلف النقاد حول مقصده من «الفعل». البعض قالوا إنه «موضوع الحكاية»، والبعض قالوا إنه «الدافع» الذي يدفع الشخصية إلى الحركة الخارجية، وبالتالي فهو الذي يدفع الحدث المسرحي ويظهره داخل الحبكة المسرحية. وعلى سبيل المثال، فالفعل في مسرحية «أوديب ملكاً» لسفوكليس هو محاولات أوديب للبحث عن قاتل الملك لا يوس الحاكم السابق، مما يدفع الأحداث إلى التطور حتى يعرف أوديب أنه قاتل الملك السابق.

ق

القناع : Mask

كان القناع جزءاً أساسياً من عملية التمثيل في المسرحيين الإغريق والروماني، وفيما بعد في مسرحيات الأسرار أو المسرحيات الدينية. ولكن اختراع الماكياج قضي على استخدام القناع إلا في حالات نادرة كما حدث في تقديم مسرحية يوجين أونيل «الكبير براون» (١٩٢٥م) ومسرحية «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» (١٩٢١م) لبييرانديلو. وعلى أية حال فإن استخدام القناع يعني التحديد الثابت للسمات الشخصية... السن والوضع الاجتماعي والمزاج النفسي... إلخ.



الكبوشة : Prompt Box

ذلك الصندوق الصغير الذي يتوسط مقدمة المسرح ، ويكون ظهره المغلق ناحية الجماهير ، بينما يفتح من ناحية المنصة المسرحية ، حيث يجلس الملقن ليملي على الممثلين أدوارهم دون أن يراه أو يسمعه المتفرجون . وقد لا يجلس الملقن تحت الكبوشة ، بل يقف خلف الستائر ليقوم بمهمته .



الملهاة : Comedy

الملهاة عرض مسرحي يقصد إلى إثارة الفرح عند المتفرج ، وهو « فرح » يتدرج من مجرد النهاية السعيدة للأحداث ، حتى يصل إلى الضحك الذي لا هدف من وراءه إلا مجرد الضحك نفسه . وتحت هذا المصطلح الواسع « الملهاة » تندرج أشكال كثيرة ، مثل الملهاة الراقية ، وملهاة الأمزجة ، وملهاة الأخطاء ، والملهاة الخفيفة ، والملهاة الدامعة ، وملهاة السلوك ، وملهاة الشخصية ، والملاهية المرتجلة ، والملهاة التهريجية .. إلخ .



وحدة المكان : Place

وإذا كانت وحدة الزمان قد استنبطت من إشارة أرسطية ، فإن أرسطو لم يذكر شيئاً عن المكان ؟ ولكن أحد النقاد الإيطاليين قاسها على وحدة الزمان . وقد اختلفوا في تفسير وحدة المكان أيضاً ، فقصرها بعضهم على المكان الذي يبدأ فيه التمثيل لا يتعداه ، وتجاوز بعضهم في ذلك ؛ غير أنهم اتفقوا على ألا يتعدى حدود المدينة الواحدة . ورأى كورني - الكلاسيكي الفرنسي الشهير -

أنها الأماكن التي يمكن التردد بينها في الأربع والعشرين ساعة . وعلى أية حال فقد تحطمت هذه الوحدة - كما تحطم غيرها - على يد شيكسبير ، ثم على يد الرومانسيين ومن تبعهم ، ولم يعد لها إلا وجود قليل في المسرح الحديث .



المنظر : Scene

المنظر هو أحد أقسام الفصل المسرحي ، ويعتمد تغييره على تغير في الزمان أو تغير في المكان . وغالباً ما يحدد تغير المنظر دخول شخصية إلى المسرح أو

خروجها منه ، وهو تقليد كلاسيكي . وقد يطلق على « موقف » مسرحي داخل الفصل يجد فيه جديد في الحدث المسرحي .

والمنظر يعني أيضاً (ومثله المشهد) على الديكور الذي يغلف المسرح في لحظات التمثيل ، وقد يطلق على مكان الحادثة المسرحية . كما يكثر استخدامها في الإرشادات المسرحية أو في الكتابات النقدية في المعاني السابقة .



الهزلية : Farce

جنس من أجناس الكوميديا الكثيرة ، والتي تعتمد في إضحائها المفرط الذي يصل حدود التهريج ، على التناقضات اللفظية أو السطحية وعلى الحركات الجسدية ، أكثر من اعتمادها - مثل الملهاة الجادة - على تناقض المواقف والأفكار والشخصيات . وهي لا تعتمد على الاقتناع أو حتى احتمالية التصديق ، بل تعتمد على إثارة الضحك فحسب .

ومن أشهر كتاب هذا اللون لاييس وجورج فيدو في فرنسا ، وينيرو في إنجلترا ؛ وقد اغترف المسرح العربي - وبخاصة في مصر - من هذا المعين ولا يزال ، حتى نضب أو كاد .



الوحدات الثلاث : Unities

عرفت هذه الوحدات الثلاث في تعليق الناقد الإيطالي لودفيكو كاستلفيترو على ترجمة « فن الشعر » لأرسطو . وهي وحدات الزمان والمكان والحدث ؛ وقد تحدثت عن الأولين ، أما وحدة الحدث فهي التي اشتراطها أرسطو صراحة ، وعنى بها أن تعالج المسألة حدثاً واحداً له طول معين ، وله بداية ووسط ونهاية . وقد اعتبرت هذه الوحدات الأرسطية قواعد ثابتة في كتابة المسرحية لا ينبغي الخروج عنها أو تجاوزها ، وبخاصة في الفترة الكلاسيكية للمسرح . غير أن الرومانسيين قد حطموا هذه الوحدات تحطياً ، وتجاوزوا المسرح الحديث أيضاً .



الموقف المسرحي : Dramatic Situation

يعني تبلور الحدث المسرحي عند نقطة معينة تبلوراً يجعل التعقيد ، ويقود إلى نقطة تالية من نقاط الحدث ، فيكون منطلقاً جديداً للحركة في الحدث . كما يمكن أن يطلق على أوضاع الممثلين وعلاقاتها على خشبة المسرح وبخاصة عند نقطة معينة هامة .

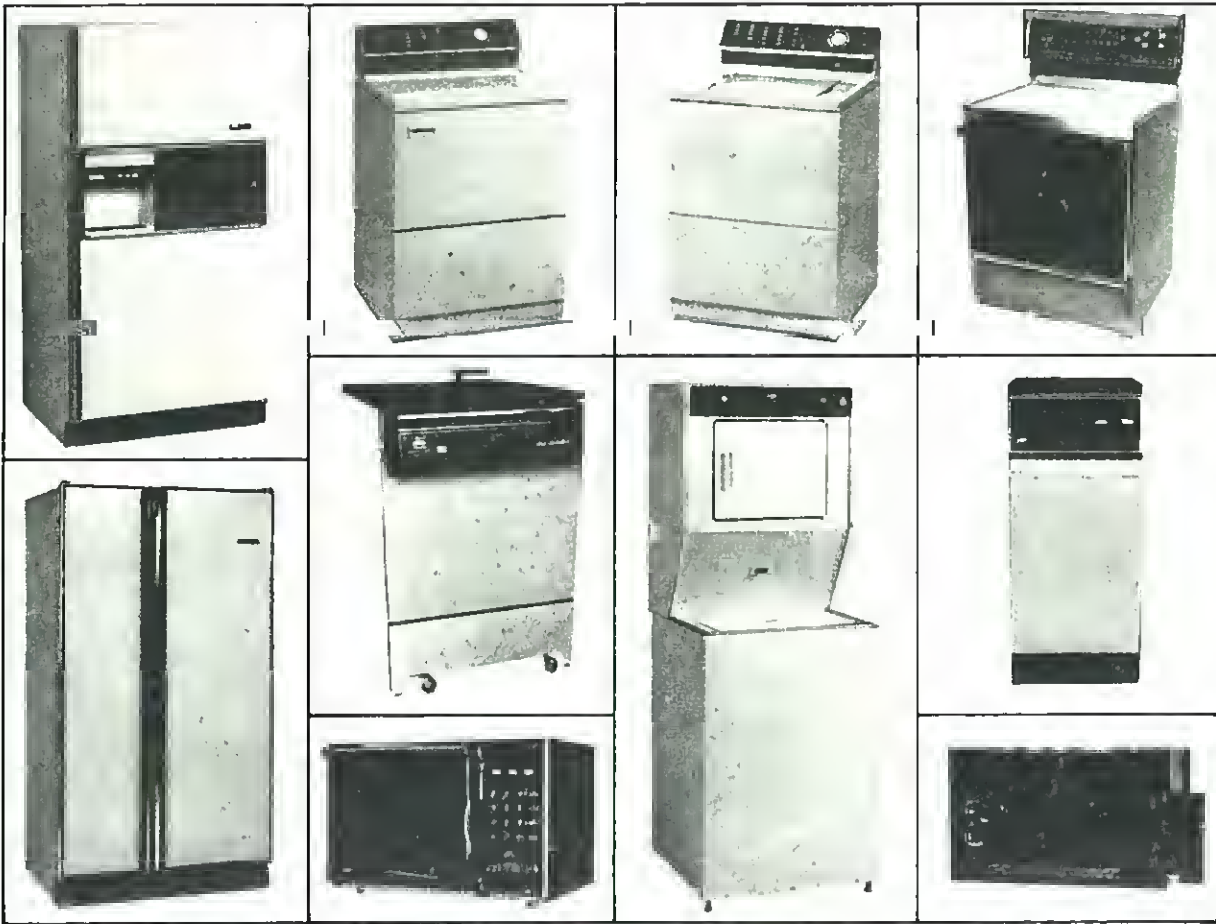
تقدم أحدث أجهزتها
المنزلية

فريجداير
Frigidaire



شعارها لماذا تبحث عن الأفضل

مكيفات - ثلاجات - فريزيرات - غسالات وشافات ملابس - غسالات صحون



٥٠/٦٠ سايكل - مكيفات ذات مقاس من ١٢٠٠٠ الى ٢٦٠٠٠ وحدة - بارد وجوار - ٢٢٠/٢٢٠ فولت
فريزيرات من ٥ اقدام الى ٢٦ قدم - غسالات ملابس أوتوماتيكية - شافات ملابس أوتوماتيكية



المركز الرئيسي: الرياض - شارع الخزان - تلفون ٢٥٨٨٤ - ص ب ٢٥٢٣ تكس ٢١٤٨
الرياض - حي النسيم - شارع الأربعمائة
السعودية - شارع الملك عبد العزيز لفون ١٩٦٤ ص ٢٥١٧
البحرين - شارع الأمير سلطان - تلفون ٤٥٤٦٩ - ص ب ١٤٦٧ - تكس ١٧١٢٩٥

المركز الرئيسي بالرياض

مؤسسة العطاس للتبريد

سيكون موضع اهتمامنا، كما أن تجليد الأعداد قيد الدراسة والبحث ونأمل أن يتم ذلك قريباً ولك تحياتنا .

● الأخ محمد عبد الرحيم عودة - عمان - الأردن

شكراً لك على الحكم والنصائح التي أرسلتها، ويؤسفنا جداً عدم تمكننا من نشرها مع تميّاتنا بالتوفيق .

● الأخت عهد حوري - سورية - حلب

لك شكرنا وتأكدي أننا سوف نسعى دائماً إلى كل ما نخدم ثقافتنا العربية ويفيد قراءنا ومرحّباً بك صدقة للمجلة .

● الأخ أكرم زكية - حاة - سورية

نسأل الله أن يتقبل دعاءك ويوفّقك في حل المسابقات القادمة وشكراً .

● الأخ عادل محمد علي النشار - القاهرة - مصر

إننا نحاول أن نشق طريقنا وسط الزحام، ونحاول بقدر استطاعتنا أن نخدم تراثنا ولغتنا العربية ونثبت بالفعل أنها لغة العلم ولغة الحضارة رغم ما يروجه المرجفون ضدها، ونشكر لك حاسك وغيرتك الشديدة متمنين من الله أن يأخذ بأيدي الجميع .

● الأخ عبد اللطيف درو - دمشق - سورية

عندما تتاح لنا الفرصة سنلبي ما طلبت ولعلنا نتمكن في المستقبل من الكتابة عن المناطق التي ذكرت .

● الأخ عبد الحميد سعد الدين الخواجه - حصص - سورية

إن نشر المجلة لأي خير علمي أو اختراع جديد لا يعني أن يكون لديها العنوان، لأن مجلتنا ثقافية ومحرص على أن ما ينشر بها لا يأخذ الطابع التجاري أو الإعلاني . تحياتنا .

● الأخ أساوري محند ديك - أموزار - المغرب

شكراً لك على إعجابك بالمجلة، وشكراً لك على متابعتك لأعدادها مع تميّاتنا بالتوفيق للجميع .

● الأخ عمار صالح - المعهد الثانوي - تونس

بإمكاناتك الكتابة إلى وزارة الإعلام بالرياض للحصول على ماتريد ولك تحياتنا .

● الأخ خالد أحمد الغامدي - الباحة - المملكة العربية السعودية

شكراً لك على دعواتك الطيبة ونرجو أن نعود إلى أعدادنا السابقة لتجد الإجابة على مقترحناك وشكراً .

● الأخ محمد درو - حلب - سورية

اقترحك التعلق بالمصطلحات

● الأخ أحمد محمد النوفد النيجري - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

نحن لم نمنع الناس من ملح الطعام، ولكننا نشرنا بحثاً عنه مدعياً بالحقائق العلمية ولك مطلق الحرية في أكله أو تركه مع تحياتنا .

● الأخ بهائي راغب مصطفى شراب - خان يونس - فلسطين

نشكر لك تحياتك ومشاعرك ونوصيك بالقراءة والاطلاع المستمر لتمكن من تنمية مواهبك الشعرية وهذا يتطلب منك الجهد والوقت الطويل وشكراً .

● الأخ محمد أحمد عويس علي - القاهرة - مصر

نحن معجبون أيضاً بطموحاتك التوافقة إلى الأفضل وشكراً لك على تهنّاتك الرقيقة ومشاعرك الطيبة .

● الأخ محمد علي حسين يماني - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

شكراً لك على اسهامك بالكتابة للمجلة ونرجو أن لا تتعجل فأنت غلّك الأسلوب ويزيد من الاطلاع يتحقق لك ما تريد .

● الأخ عوض يوسف محمد عثمان - صنعاء - اليمن

نتمنى لك التوفيق ونعتذر عن نشر قصيدتك وشكراً .

● الأخ جمال حسن التسامي - بورسعيد - مصر

المجلة بعيدة كل البعد عن التصورات التي وردت في رسالتك وأن حجم التوزيع ليس له تأثير في

المسابقة، وحقيقة أن الرسائل التي تردنا من بعض البلدان العربية عددها يفوق الكثير من التي تصلنا من بلدان أخرى ونأمل أن تنزع هذا الشعور من أعماقك لأنه غير وارد في تفكيرنا على الاطلاق، ولك تحياتنا ما دمت تحمل شعوراً غير الظنون التي وردت في رسالتك . اتق الله يا رجل .

● الأخت هدية حبوباتي - دمشق - سورية

لقد انتهى عام الطفولة وكان له نصيب كبير من الاهتمام على صفحات مجلتنا طوال ذلك العام ورغم التركيز الذي حظي به عام الطفل في مختلف الهيئات والأوساط فالأطفال ما زالوا يعانون ما يعانون . شكراً لك على مشاعرك .

● الأخ عبد الرحمن خليل المصري - الزقازيق - مصر

نشاركك مشاعرك ودعواتك إلى الله بأن يجمع شمل المسلمين ضد عدوهم المشترك ويعود الحق السليب لأهله .

● الأخ عادل محمد علي النشار - القاهرة - مصر

نحن دائماً نحاول تقديم الأفضل وثقة القارئ بنا تكلفنا المزيد من الاهتمام . على أي حال نشكرك ونتمنى لك التوفيق وحسن الحظ في المسابقة .

● الأخ غالب كايد أبو زيد الحويطان - الأردن

نشكرك على دعوتك ولعلك قد طالعت استطلاعنا عن مدينة عمان في العدد ٣٣ في باب مدينة وتاريخ، كما أننا نعدك بأنه سيكون لنا عودة إلى الأردن .



فهرس عن المرأة العربية

في هذا الفهرس جمعت السيدة اليس شكري دياب، مساعدة قسم الدوريات لدائرة الشرق الأوسط في كلية هارفرد، ألف عنوان من موضوعات صدرت عن المرأة العربية. وهذا الفهرس واحد من الفهارس التي تكشف عن غنى وعمق المكتبة العربية فيما يتعلق بفعالية المرأة في العالم العربي، وما يكتب عنها من أبحاث ودراسات في مختلف الصحف والمجلات. يقع الفهرس في ١١٥ صفحة من الحجم الكبير. نشر وتوزيع مكتبة كلية هارفرد - كمبريدج - ماساشوستس. مراجعة وتقديم فوزي عبد الرزاق.

القصة

كتاب يضم نماذج من القصص السعودية أشرفت على إخراجها لجنة القصة بنادي الطائف الأدبي، من بينها «رسالة إلى صديقة»، للأستاذ غالب حمزة أبو الفرج و«العطاء الأكبر»، من تأليف هند صالح باغانار، و«أكثر من جرح»، تأليف أبكر إسماعيل زين، و«قلادة الذهب»، لفوزية البكر، بالإضافة إلى عدد من القصص القصيرة الأخرى من بينها مجموعة بأفلام نسائية. من مطبوعات نادي الطائف الأدبي - العدد الثالث. يقع في ١٦٠ صفحة من الحجم المتوسط.

الدكتور عبد العزيز محمد

الفيصل، قبيلة بني قشير وشمرانها في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي، وقد ضم الجزء الأول دراسة القبيلة، أما الثاني فجمع فيه الشعر وحققه وشرحه، يتكون الجزءان من (٨٨٠) صفحة من القطع الكبير، طبع في مطبعة عيسى الحلبي وشركاه بالقاهرة.

المذاهب المعاصرة

وموقف الإسلام منها

كتاب يعالج فيه المؤلف الدكتور عبد الرحمن عميرة المذاهب المعاصرة - كالماسونية، والشيعية، والرجودية، والبهائية، والقاديانية، وموقف الإسلام منها،

يقع في (٣١٥) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن دار اللواء للنشر والتوزيع بالرياض.

الحجاز

المنطقة الغربية من

المملكة العربية السعودية

تأليف الدكتور عمر الفاروق السيد رجب يتحدث فيه عن المنطقة الغربية من المملكة

العربية السعودية - أرضها، سكانها، اقتصادياتها - مكون من (٣٨٤) صفحة من القطع الكبير، صدر عن دار الشروق بمكة.

الشفاء في مواعظ

الملوك والخلفاء

ألفه الإمام عبد الرحمن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ، تضمن ما ينبغي أن يتأدب به الحكام بما عرف بالتجارب والرأي الصائب، وما ينبغي أن يفعل رئيس الدولة أو يتجنبه معتمداً في ذلك على الأدلة من السنة النبوية، ومبيناً منهج التطبيق الإسلامي للسلف الراشد وإمكان تحقيق التجربة في أمة فترة بالرجوع إلى الأصول والمسلّمات الثابتة، حقق الكتاب ودرسه الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، يقع في (١٨١) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.

كشف السرائر

في معنى الوجوه

والأشباه والتظائر

ألفه ابن العماد المتوفي سنة ٨٨٧هـ، وهو نوع من أنواع التفسير في القرآن الكريم،

حققه ودرسه الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، يقع في (٣١١) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.

شعراء بني قشير

في الجاهلية والإسلام

يقع في جزئين تناول فيه مؤلفه

الحرب في شعر المتنبي

يقع في جزئين من تأليف الدكتور محمود حسن عبد ربه، عرض لنا فيها ما قاله شاعر العربية أبي الطيب المتنبي من الشعر الذي صور لنا فيه حقبة من التاريخ الإسلامي في العصر العباسي وما دار فيها من وقائع وما لابسها من ظروف عصيبة، يتكون الجزءان من (١٠٨٠) صفحة من القطع الكبير، صدر عن دار الشروق بمكة.

القبائل العربية وسلاسلها

في بلادنا فلسطين

افتتح به مؤلفه مصطفى مراد الدباغ سلسلة جديدة تحت اسم (فلسطينيات)، وهو عبارة عن دراسة عن القبائل التي نزلت أرض فلسطين منذ أقدم الأزمنة، وقد أورد عنها أيضاً معلومات تشتمل على مواطن هذه القبائل في الجزيرة العربية ثم إسلامها ونزولها فلسطين، يقع في (٣١٨) صفحة

من القطع الكبير، صدر عن دار الطليعة ببيروت.

سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ

عرض فيه مؤلفه عبد الفتاح بن حسين راوه المكي نبأ من حياة النبي ﷺ باعتبارها منهجاً يجب أن يسير عليه المؤتثرن، يقع في (٣٩٢) صفحة من القطع الكبير، صدر عن مكتبة عالم الفكر بالقاهرة.

يهمنا جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد المشترك في المسابقة من المعلومات التي يحصل عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة ، كما يهمنا أن يقضي القارئ أو يعتاد على زيارة المكتبات للاستفادة مما بها من كتب تحمل زاداً ثقافياً .

وتأتي الفائدة من الفوز في المسابقة في الدرجة الثانية ، لأننا حين وضعنا المسابقة لم تكن تهدف للاغراء المادي بقدر ما كنا نهدف إلى استفادة القارئ ثقافياً . . والفوز بألٍ نتيجة للجهد الذي يبذله القارئ ، وهذا - عند الفوز - يكون الكسب مرتين ، مرة الكسب الثقافي ، ومن ثم الكسب المادي ، ومن لم يتمكن من الكسب المادي فليأن الكسب الثقافي لم يفته . وهو أكبر كسب . . لأن الحكمة تقول : « المال غرسة ، والعمل بحرسك » .

ونحن حين وضعنا شروط المسابقة ووضعنا من بين الشروط أنه من حق القارئ أن يشترك في المسابقة الواحدة مرتين على أن يرفض فسيمتين كنا نعطي القارئ فرصة للإجابة عن أي سؤال قد يجد له إجابتين ، ويختار في أي الإجابتين أصح .

لهذا فالمطلوب أن نوضح كل إجابة مع فسيمتها في ظرف منفصل لتسهيل مهمة اللجنة في الفرز والإطلاع .

كما ننبه القارئ بأن تكون الإجابة على وجه واحد من الورق ، ويخط واضح وفي حدود المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على الظرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه النقطة تفوت على بعض الغراء ربما عن غير قصد . . وهذه الكلمة للتنبيه . . والله الموفق . . وهو من وراء القصد .

المجلة

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي . . موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

- أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
- ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
- ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة . . ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

ما الخلاط المعدنية المستخدمة في زراعة الأسنان ؟

السؤال الثاني :

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

دار الطراز - الاستقصا لأخبار دول الأقصى - الوزراء والكتّاب - تاريخ التراث العربي .

السؤال الثالث :

ماذا تعرف عن حرب الفجار .. ولم سميت كذلك ؟

السؤال الرابع :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العُرف بين الله والناس

مَنْ قاتل هذا البيت .. وماذا قال عنه أبو عمرو بن العلاء ؟

السؤال الخامس :

كان مثل أبيه من كتّاب الديوان العباسي ببغداد ، كان أول أمره نصرانياً ثم أسلم على يد الخليفة المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) ، اشتهر بعلمه بالفلسفة والمنطق ، ألف كتاب « الخراج وصناعة الكتابة » ، لكنه اشتهر بكتاب آخر .. توفي عام ٣٣٧ هـ .

من هو .. وما اسم الكتاب الذي اشتهر به ؟

السؤال السادس :

سيرة ابن هشام .. إلى من يرجع أصل تأليفها ؟

السؤال السابع :

ماذا تعرف عن جزيرة « برتم » ؟

السؤال الثامن :

من هو أول مولود من أبناء المسلمين بعد الهجرة ؟

السؤال التاسع :

ما المقصود بالتضخم في علم الاقتصاد (باختصار) ؟

السؤال العاشر :

لقد علمت ثقيف غير فخر

فإن أحبس فقد عرفوا بلاني

من القائل ؟ وما القصة التي تروى حول الأبيات ؟

تقسيمية
مسابقة مجلة
الفصيل
العدد (٤١)

الاسم :
المهنة :
العنوان :
.....

نتائج مسابقة العدد الرابع والثلاثين

- فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٣٠٠٠) ثلاثه آلاف ريال سعودي من العراق الأخ سعد خليل إسماعيل إبراهيم ، بغداد الجديدة ، ص . ب (٢٠٠٦٩) - العراق .
- وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي من سورية الأخ خالد عقيل محمد ، مديرية المواصلات ، درعا - سورية .
- وفازت بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي من المغرب
- الأخت السعدية بنت عبد السلام بن محمد ، الجبابة ، مكناس - المغرب .
- وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :
- من جدة ص . ب . (٣٩٩١) الأخ محمد طاهر بخاري .
- من السودان ، جامعة الخرطوم ، كلية الهندسة ، الأخ الزين الفكي مصطفى .
- من تونس الأخ محمد بن محمد بن علي
- بوسفة ، من المعهد الفني بمدنين .
- من مصر الأخ عبد العزيز فؤاد عفيفي ، ١٩ شارع ابن مطروح ، شبرا - القاهرة .
- من المغرب الأخ الساعدي العربي ، مكتبة التوفيق ، روض العروس ، ساحة علي بن حمروش ، رقم ١٧ - مراكش .
- من شقراء الأخ أحمد فهم مطر ، المعهد العلمي .
- من سورية الأخت باسمه أحمد حميد ، دمشق - سورية .

أجوبة مسابقة العدد الرابع والثلاثين

- ج ١ الفرق اللغوي بين اللذع واللسع : اللذع : يقال لما يضرب بفيه كالحية . اللسع : لكل ما يضرب بمؤخره كالعقرب .
- ج ٢ تبقى الزهور المقطوفة مفتوحة ثلاثة أسابيع كاملة في درجة (+ ٥) مئوية .
- ج ٣ الطرق التي يتم بها حفظ السمك عديدة منها التجفيف ، التملح ، التبريد ، التدخين .
- ج ٤ محمود شكري الألوسي عالم عراقي ، كان جميع أفراد عائلته ممن عملوا بميدان الفقه واللغة والأدب ، أشهر كتبه «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» و «تاريخ نجد» و «تاريخ العرب في الجاهلية» .
- ج ٥ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي أحد أصحاب الحديث والسنة .. ولد بخراسان .. ثم رحل في طلب الحديث ، ذهب إلى مصر والشام ، ودفن في مكة المكرمة .. كان قوي الحافظة .. أقل إيراداً للحديث الضعيف من غيره .. كتابه في الحديث «السنن» شرحه جلال الدين السيوطي .
- ج ٦ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض . جامعة الملك فهدريك في برلين . الجامعة الوطنية في مانيتا . الجامعة السلوفاكية في براتسلافا . جامعة الملك فيصل في الأحساء .
- ج ٧ الفرق بين كلمتي (التأسف) و (التلهف) : التأسف على الفاتت ، التلهف على الآتي .
- ج ٨ موسوعة آل النبي صلى الله عليه وسلم تأليف د . بنت الشاطئ ، فقه اللغة : للثعالبي . أدبنا وأدبنا في المهاجر الأميركية : جورج صيدح . مشكل إعراب القرآن : مكّي بن أبي طالب القيسي . الجمان في تشبيهات القرآن : ابن نايقا البغدادي .
- ج ٩ أقصى متوسط العمر عند : الإنسان : ٧٥ سنة . القط : ١٤ سنة . الأرنب : ٩ سنوات . القرد : ١٤ سنة . الكلب : ١٠ سنوات .
- ج ١٠ أبو بكر الرازي أول من فصل بين طب الأطفال ، وأمراض النساء من العلماء المسلمين .

